





٠١٠/١

من شواهد مغني اللبيب للامام الاسيوطي

فصل حبال البعيد ان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه
واقنع من العيش ما اتاك به من قر عينا بعيشه نفعه

شرح الرسالة الوليدونية

حس الطبيب جرحي يا براهم شي قال لي الطبيب جرحك ما براهم شي
واقلام صبري قطعها يا براهم شي واحباب قلبي شرادوا يا براهم شي

موال

قد قال لي من احب قم نتخلى في ظل بستان اثمر في الشجر يحلو
والظل معكف علينا والندى يحلو ومن كلام الحسود ما عاد قط ما نحلو

باقي نمره

سوسه الاربع

وابيضه

نمره

نمره

١٥
١٤

الناس في غفلة عما يراد بهم   كأنهم غنم في دار جزار

شرح رسالة ابن زيدون
استصحبه العبد الفقير الى الله تعالى

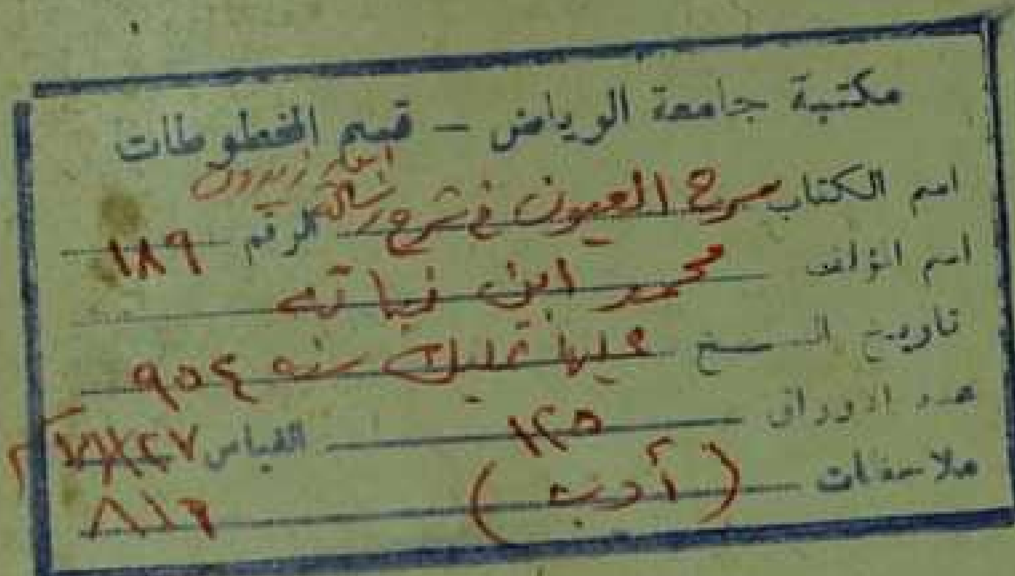
للأسيوطي

نظر فيه داعيا لربه العلي
بركات بن محمد بن علي

٨٦٢

ابن زيدون

وَدَّعَ الصبرَ محبٌّ وَدَّعَكْ ذائعٌ من سرّه ما استودعكْ
يقرع السنّ على أن لم يكن زاد في تلك الخطا إذ شيّعكْ
يا أخا البدر سناءً وسنا حفظ الله زمانًا أطلعكْ
إن يطل بعدك ليلي فلكم بتُّ أشكو قِصَرَ الليل معكْ



عدد أوراقه ١٢٥

٢/١٠٩٦
١٣٩٧/١/٩ هـ

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
استصحبه العبد الفقير اليه تعالى
السيد محمد بن عمر المعروف بالرضى
الحنفي القادري في جمادى سنة ١٠٦٥
عفي عنهما



كتاب سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون

تأليف الفقير الى رحمة الله محمد بن نباته

في سنة توفي مؤلفه الشيخ جمال الدين ابو بكر محمد بن محمد بن
٧٦٣
الحسن بن ابي الحسن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن
الخطيب ابي يحيى عبد الرحيم بن نباته الفارقي الحذاقي المصري
اديب اتى بالغرائب وظهر من بحر فكرته بالعجائب نظم
فاوفى بالعهود ونثر فايقظ الرقود واحرز الفواضل
عما طبعهم وشنف الاسماع بدرره ويواقيته
كان اعجوبة الزمان ونادرة الاوان وعمدة اهل
العصر وقدوة الفائزين في محافل الادب بالعز
والنصر سمع ودرس وافاد وسار ذكره في سائر
البلاد وباشر كتابة الانشاء بمصر والشام وله مصنفات
مفيدة منها شرح ...

وللامام صلاح الدين الصفدي

ادب على العباس يضحك زهوه ولم ابو بسام بكى الوانا
وتوسل سحبان بهم زاده منه واغطى الفاضل الغصنانا
وكتابة لعلوها في نفسه ... ابن مقلة عمره انسانا
ولكم اخي فضل راتب عباده ... الايراني ابن نباته سببا انا

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق

الحمد لله الذي لا يجب الحمد الا له وصلى الله على سيدنا محمد المخصوص باشرف رسالة وعلى آله وصحبه فما افضل واكرم صحبه وآله وادام الله ايام مولانا السلطان الملك المؤيد العالم العادل عماد الدنيا والدين ادام منصله الجلاله مقتبله الايالة ماجنت عسل النصر الشهي رماح العتاة له واثمرت غصون اقلام المنعمة بين ديم انامله الهطاله فمن روض نعمته علي وفروض منته لدي ان ادعو لايامه المكرمه كلما صليت على نبي المرحمه واذكر من اصلح لنا امور الدنيا القائمه كلما ذكرت من اصلح امور الدين القيمه طلبا لاجابة الدعاء واثابة الرجاء فصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واستغنا ببقاء من سبقت مواهبه الغيث فصلى واعجزته فسلم وبعد فاني امرت بشرح رسالة الوزير ابي الوليد بن زيدون الآتي ذكرها وايضاح براهينها الغامض على سراة الادب سرها فقلت ما انا وصعود هذا الصرح وولوج هذا الشرح ومعارضة ذلك البر ولست من ذلك الطرح وهل انا الا صاحب ابيات نقيتها القريحة المطبوعه وكلمات تاتي على العفو فقرها المسجوعه فمتى اخرجت عن ظل ابياتي ظلمت ومتى ابعدت عن رياض سجعي لمت هذا مع تشعب فنون هذه الرساله واحجام الفضلاء عن الخوض في غدرها السياله فقيل لي انا نختصر من شرحك على الاختصار ونهب تقصيرك لما بين يدي نجواك من الاعتذار ونرضى من بيانك بادني الحصص ونقنع من تاريخ التاريخ ببعض القصص واذا كنت من الشعراء فما انت ببعيد من القصص فقابلت بالطاعة امرا قد وجب وقلت ان فاتني سلوك الادب فان الامتثال من سلوك الادب ولئن اعرف بعض خزائن دمشق الموقفة اسفارا فيها للطالب منجع وللافهام الناسية ذكرى تنفع فلم يتهيا ان اعار منها كتابا ولا اراجع من السنة حروفها خطابا فقلت هذا عذر آخر لم يكن في الحساب وهذا قصد تعلقت دونه الكتب فانها ذات ابواب وما بقي الا الرجوع الى صبابة الحاصل التي ابقتها نوب الدهر واستنباط الثماد اذا عجز ورود البحر ثم اسلبت هذه الرسالة عن فكر متسع الفرج وشرحت الا انني مقصر وما اطيل الشرح سيما اني لم اعتمد الا على نقل

صحيح ونسب قول صريح ولم اخل ترجمة كل مذكور من فائدة سائرة ونادرة حائرة واقوال سديدة وابيات وفقر ما اخطاتها فطنة سعيد لم ال في اختيارها جهدا ولا ازددت مع صرف الزمان الا انتقادا هذا مع تجنبا للاكثار وترك الاجلاب بنظائر الاشعار والتخفيف مما لعل المباحث تقتضيه من العبارة والله تعالى الموفق لصواب الاراده ومعين الخدم على القيام بطاعة السادة وجابر وهنهم بما يتلقونه من امتثال اوامرهم السادة

ذكر منشئ هذه الرسالة

هو الوزير ابو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي الكاتب الشاعر المشهور ولد بقرطبة سنة اربع وتسعين وثلاث مائة وكان من ابناء الفقهاء المتعينين واشتغل بالادب وفحص عن نكته ونقب عن دقائقه الى ان برع وبلغ من صناعة النظم والنثر المبلغ الطائل وانقطع الى ابي الوليد بن جهور احد ملوك الطوائف المتغلبين بالاندلس فخف عليه وتمكن من دولته واشتهر ذكره وقدره واعتمد عليه في السفارة بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب به القوم وتمنوا ميله اليهم لبراعته وحسن سيرته واتفق ان نقم عليه ابن جهور امرا فحبسه واستعطفه ابن زيدون برسائل عجيبة فلم تنجع فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب اشبيلية الملقب بالمعتضد فتلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض اليه امور مملكته وكان حسن التدبير تام الفضل متحببا الى الناس فصيح المنطق جدا حكى بعض وزراء اشبيلية قال عهدي بابي الوليد بن زيدون قائما على جنازة بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب احدا بما اجاب به غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه ولم يزل عند عباد وعند ابنه المعتمد على الله قائم الجاه وافر الحرمة الى ان توفي باشبيلية سنة ثلاث وستين واربعمائة تغمده الله برحمته وقد ذكره ابن حيان وابن بسام وغيرهما من المؤرخين واجروا كثيرا من اخباره وفضائله ووقفت على ديوان شعره ولكثير من رسائله ونظمه عند النقاد اجود من نثره وكان يسمى بحتري الغرب لحسن ديباجة لفظه وسهولة معانيه فاما نثره فانه اكثر فيه من استعمال امثال العرب وحل اشعار المتقدمين والمتاخرين الى ان قيل ان رسائله اشبه بالمنظوم من المنثور وعلى ذلك فقد دل بها على اطلاع

مُعجب واستحضار مُعجز وقد اكتفيت منها بذكر هذه الرسالة المشروحة ومن شعره
قال من قصيدة يخاطب بها ابن جهور ايام سجنه

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت دما الليل من اسف الا على ليلة سرت مع القصر
ياليت ذاك السواد الجون متصل قد استعار سواد القلب والبصر
جمعت معنى الهوى في لحظ طرفك لي ان الحوار لمفهوم من الحور
لا يهني الشامت المرتاح ناظره اني معني الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان تثبط ابا الحزم الرضا قدر عن كشف ضري فلا عتب على القدر
من لم ازل من تانيه على ثقة ولم ابت من تجنيه على حذر

وقال من ابيات في بني جهور

بني جهور احرقتم بجفايكم جناني فما بال المدايح تعبق
تعدونني كالعنبر الورد انما تطيب لكم انفاسه حين يحرق

وقال فيهم من ابيات

ان الجهاورة الملوك تبوؤا شرفا جرى معه السماك جنيبا
فاذا دعوت وليدهم لعظيمة لباك رقراق السماك اريبا
همم تعاقبها النجوم وقد تلا في سود دمنها العقيب عقيبا
ومحاسن تندى دقايق ذكرها فتكاد توتمك المديح نسيبا

وقال من قصيدة يمدح بها المعتضد

اما في نسيم الريح عرف يعرف لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
وليلة وافينا الكثيب لموعد سرى الايم لم يعلم بمسراه مرجف
هبيك اعتسفت الحي واشتك هاجع وفزعك غربيب وليلك اغضف
فكيف اطقت المشي خصرك مدمج وردفك رجراج وفسدك اهيف
فما قبل من اهوى حوى البدر هودج ولا ضم ريم القصر خدر مسجف

البلج

الفلا المشوف
مرجف

ولا



ولا قبل عبادحوى البحر مجلس ولا حمل الطود المعظم رفرف
رويته في الحادث الاد لحظه وتوقيعه الجالي دجى الخطب احرف
على السيف من تلك الفرايض مبسم وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف
اظن الاعادي ان حربك مايم لقد فقد القسل الظنون فتخلف
ولما قضينا ما دعانا اداؤه وكل بما يرضيك داع فملحف
رايناك في علا المصلى كانما تطلع من محراب داوود يوسف

وقال في مرثيه

يا من تناهى الامتنال منه مهذب ضربت له في السودد الامثال
نقصت حياتك حين فضلك كامل هلا استضاف الى الكمال كمال
حيا الحيا مثواك وامتدت على ضاحي ثراك من النعيم ظلال
فلين اذالك بعد طول صيانة قدر فكل مصونة ستذال

وقال في الغزل وهو من المجيدين فيه

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع سر اذا اذاعت الاسرار لم يذع
يا بايعا حظه مني ولو بذلت لي الحياه بحظي منه لم ابع
يكفيك انك لو حملت قلبي ما لا يستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

وقال

اما رجا قلبي فانت جميعه ياليتني اصبحت بعض رجاك
يدنو بوصلك حين شط مزاره وهم اكاد به اقبل فاك

وقال من اخرى

اني ذكرتك بالزهرا مشتاقا والافق طلق ومراي الروض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصايله كانه رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مايه الفضي مبتسم كما حللت عن اللبات اطواقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شا حملي نسيم الريح حين سرا وافاكم بفتى اضناه ما لاقا

الآن احمدما كنا العهد كم سلوتم وبقينا نحن عشا قا

ولها القصيدة النونية التي اولها نبتم وبنا

وهي اشهر من ان تذكر وقد تداولتها الالسنة وزيدونها ما كانت غنية عنه وفضايل الرجل متمكنة وهي بهذا القدر عن نا نا لها

ذكر سبب انشا هذه الرسالة

كان بقرطبة امراة ظريفة من بنات خلفاء العرب المنسوبين الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبد الرحمن ابتذلت حجابها بعد نكبة ابيها وقتله وتغلب ملوك الطوائف في خبطوك وصارت تجلس للشعراء والكتاب وتعاشرهم وتحاضرهم وتتعشقها الكبرا منهم وكانت ذات خلق جميل وادب غض ونوادر عجيبة ونظم جيد فمن ذلك ما كتبت به لابن زيدون وهي راضية عنه

ترقب اذا جن الظلام زيارتي فاني رايت الليل اكتم للسر

وبي منك ما لو كان بالبدر لم يبن وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسري

وقولها فيه وهي عليه غضبى

ان ابن زيدون على فضله يغتابني شتما ولا ذنب لي

يلحظني شزرا اذا جيته كانما جيت لاخصي علي

تعني غلاما له يسمى عليا وكان سبب قولها فيه هذا الشعر انه اتهمها بمواصلة الوزير ابي عامر بن عبدوس وكان يلقب بالفار فقال فيه وفيها

عيرتمونا بان قد صار يخلفنا فيمن نحب وما في ذاك من عار

اكل شهي اصبنا من اطايبه بعضا وبعضا صفحنا عنه للفار

ومن شعرها ما كتبت به على كمها

انا والله اصلح للمعالي وامشي مشيتي واتيه تيها

وامكن عاشقي من صحن خدي واعطي قبلتي من يشتهيها

ومما ينسب اليها والقول عندي انه على شعر امراة

تحاصنكم بجرحنا في الحشى وتحفظنا بجرحكم في الخد

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي اوجب جرح الصد

وكان

وكان ابن زيدون كثير الشغف بها والميل اليها واكثر غزل شعره فيها وفي اسمها ثم ان الوزير ابا عامر بن عبدوس ابيضا هام وكلف بعشرتها وكان فيه من الظرف والادب وكانت ولادة كثيرة العبث به ولها معه نوادر ظريفة مرت يوما بدار وهو جالس وامامه بركة تتولد من مواجي واقذار وحوله جماعة من اصحابه فوقفت عليه وقالت ابا عامر

انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر

فلم يحر جوابا ومضت وكان كثيرا ما يخدعها ويبغي التفرد بها وفي ذلك يقول ابن زيدون

وغرك من عهد ولادة سراب تراي وبرق ومض

هي الما يابى على قابض ويمنع زبدته من مخض

ثم انه ارسل اليها امراة من جهته تستميلها اليه وتعدد لها محاسنه وترغبها فيه فبلغ ابن زيدون ذلك فانشا هذه الرسالة البديعة تتضمن غرايب من سب ابي عامر والتهكم به والهجاء له وجعلها جوابا له عن لسان ولادة وارسلها اليه عقيب رجوع المراة فبلغت منه كل مبلغ واشتهرت لها في الافاق وامسك ابن عبدوس عن التعرض لولادة الى ان انتقل ابن زيدون الى اشبيلية ومات تغمدهم الله برحمته وغفر لنا ولهم بمنه وكرمه

ذكر الرسالة وشرحها

اما بعد ايها المصاب بعقله المورط بجهله

اما حرف يقتضي معنى احد الشيين ويبتدا به الكلام وبعد ها هنا تستعمل في الترتيب الصناعي وتقديرا ما بعد مهما يكن بعد وهي كلمة يبتدي بها كثير من الخطبا والكتاب كلامهم المحبر ورسايلهم المحرره كانهم يستدعون بها الاصغا كما يقولون ولذلك فخر بها سحبان فقال لقد علمت قيس بن غيلان انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها وكثيرا ما تاتي عقيب قول الحمد لله وتسمى هنالك فصل الخطاب كانما فصلت بين الكلام الاول والثاني وتاتي عقيب التسمله وتاتي ابتدا كانها عقيب الفكر والرويه واول من قالها داود عليه السلام وقيل انها فصل الخطاب المذكور في الكتاب العزيز وقيل اول من قالها قس بن ساعدة والاول اصح وانما قس اول من خطب بها في العرب وكتبها اول الكتب على ما ذكر الصاب

وكان ولادة في قولها والباعث لابن زيدون على هذه الرسالة ان ابن عبدوس لما سمع لها في اثر

هذا اسمعني ياذكر ابن حيان وابن بسام وغيرهما المورخين

اسمٌ لمن زلت به نابيه مصيبه وأصاب السهم اذا وصل الى المرمى بالصواب
فالمصيبه اصلها في الرميه ثم اختص بالنايبه العقل المعرفة المستعمله في
تحري النفع وتجنب الضرر ولاهل اللغه والمتكلمين في اشتقاقه ومعناه اقوال
كثيرة فقيل اشتق من عقل الناقة اذا شد وظيفها مع ذراعها بحبل يمنعها من الشرود
فكانه يمنع الانسان مما يميل اليه من الهوا ومن عقل الناقة سميت الديه عقلا لانها
تعقل بفناء المقتول او لانها تحبس الدم وقيل اشتق من المعقل وهو الملجا يقال
عقل الوعل اذا التجا الى جبل يمنعه فكان الانسان يلتجي اليه في احواله وقيل
غير ذلك واكثر المعاني مشتركه في الاشتقاق وقال الجاحظ العقل اسم
يقع على المعرفه بالصواب وايثاره اذا اقترنا في زمان وكان العلم علة للعمل
وقيدا له فاذا دعى الرجل علمه بالمحاسن الى العمل بها ونهاه علمه بالمساوي عن
العمل بها صار قيدا لعمله وكان كالعقال لما استحسنه فاذا عقله عليه وحبسه
كما يحبس الجمل قالوا عاقل وقال الراغب العقل يقال للقوى المتهيه لقبول العلم
ويقال للعلم الذي يستفيد الانسان بتلك القوه عقل ولهذا قال امير
المومنين رضي الله عنه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا
لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممتنع والى الاول اشار النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى
الثاني اشار بقوله ما كسب احد شيا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده
عن ردا وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل فاشاره الى الثاني دون
الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشاره الى الاول
وقال بعض الحكما هو جوهر بسيط وقال اخرون هو جسم شفاف ومحله
الدماغ وبعض العلما يقول محله القلب ويستدل بقوله تعالى فيكون لهم
قلوب يعقلون بها وقوله لمن كان له قلب اي عقل وقال الجاحظ
هو مادة تتولد من الاغذيه المقويه للعصب ولذلك كان البلاذر
جيدا له والبصل مضرا ولذلك يقال يفسد الباذنجان في شهر
ما يصلحه البلاذر في عام ويزعم قوم انه هيئه تحصل بالدربه ولذلك

فسدت اذهان المعلمين لمخالطتهم الصبيان والورطه الهلاك قال روبة
فاصبحوا في ورطة الاوراط واصل الورطه ارض مطمينه لا طريق فيها ثم هلك
الواقع بها ومنه الوراط الخديعه وفي الحديث لا خلاط ولا وراط والجهل ضد
العلم وسميت المفازة مجهله كانه يجهل كيف الطريق منها وقال الراغب
الجهل على ثلاثة اضرب الاول خلو النفس من العلم هذا هو الاصل وقد جعل
بعض المتكلمين الجهل معنى مقتضيا للافعال الخارجة عن النظام كما جعل العلم
معنى مقتضيا للافعال الجارية على النظام والثاني اعتقاد الشي بخلاف ما هو
عليه والثالث فعل الشي بخلاف ما حقه ان يفعل سوا اعتقد فيه اعتقادا
صحيحا او فاسدا

البين سقطه الفاحش غلطه

السقط ما لا يرضى ومنه سقط المتاع رديه وسقط القول خطاوه وسقط في يد
الرجل اذا فعل ما يندم عليه وقال الاخفش اسقط وهو غير مستعمل والاصل
السقوط وهو طرح الشي من العالي الى المنخفض والفاحش ما عظم قبحه من الاقوال
والافعال ومنه الفاحشه الفعله القبيحه سميت فاحشه وصار علما عليها والغلط
الخروج عن الصواب نطقا او فعلا تقول العرب غلط وغلت بالتاء وزعم
قوم انهما لغتان وزعم قوم ان غلط انما يقال في المنطق وغلت انما يقال في الحساب

العاثر في ذيل اغتراره الاعمى عن شمس نهاره

العثار السقوط وما قاربه والاغترار الغفله واستعار الذيل والعثار للغافل
حسنه والفقر مناسبه لما قبلها وبعدها والعمى يقال في افتقاد البصر ويقال
فيه اعمى وعم وعمى البصيرة اشد ولذلك لم يعد الله تعالى افتقاد البصر عمى
في جنب افتقاد البصيرة حتى قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور وشمس النهار هاهنا كنايه عن الصواب الواضح الذي تركه
هذا المكتوب اليه وعمي عنه حتى تعرض للذم او كنايه عن مقدار همته التي هي كالشمس
حتى طلب منه ما لا يصل اليه

الساقط سقوط الذباب على الشراب

الذباب في اللغة يقع على هذا المعروف من الحشرات وعلى النحل والزنابير ونحوهما
قال الجاحظ ومن الدليل على ان اجناس النحل والدبر وما اشبهه كله ذباب ...

في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذباب في النار الا النحلة وقال
الملتمس فهذا اوان العرض حي ذبابه زنابيره والازرق الملتمس والذباب هاهنا
هو المعروف ويسمى ذباب العين لشبهه به او لنظاير شعاعه طيران الذباب ويه
يضرب المثل في الوقوع على الشراب فيقال اوقع من ذباب والشراب كل مايع يتناول
للشرب وعرض الذباب ما حلا ولشرهه عليه يقع على كل مايع سوى كان حلوا
او غيره وفي كتاب كليله ودمنه من لم يرض بما يكفيه كان كالذباب الذي
لا يرضى حتى يطلب الما السايل من اذان الفيله فتضربه باذانها فتقتله

التهافت تهافت الفراش في الشهاب

التهافت التوامي مع خفة وطيران يقال منه هفت وتهافت ومنه قولهم وردت
هفينة من الناس للذين اقحمتهم السنه والفراش نوع من الذباب رقيق الجسد
ومنه قيل لكل عظم رقيق فراشه وقيل فراشه القفل لرقتها او لشبهها بالفراش
الطاير واما قول ذي الرمة فما بقي ان القنع صارت نطافه فراشا وان البقل
ذاو ويابس فقد قيل ان القنع وهو الموضع الذي يجتمع فيه نقر الماء صار فراشا
اي ما رقيقا وقيل المراد ان نطف الماء صارت فراشا طايرا فربما تولد الفراش من
الماء والشهاب الشعله من النار ومن ذلك قيل للبياض المختلط بالسواد
شهبه تشبيها بالشهاب المختلط بالدخان والفراش معروف بالقاء نفسه في النار
ولذلك قيل في المثل ما هم الا فراش طمع والفلاسفه تزعم ان الحيوان تحذبه النور
كالفراش الطاير بالليل وما الطف حسه تطرح نفسه في النار فيحترق وغير ذلك مما يصاد
في الليل بالنار من الغزلان والطير والوحش والسمك اذا قرب منها السراج في الزوارق
ويزعمون ان النور صلاح هذا العالم ومعنى هذا السجع ان المكتوب اليه من جهله
وتعرضه لما يوذيه يتمثل له الفراش والذباب الواقع فيما يهلكه ٥

فان العجب الذب ومعرفة المرء بنفسه اصوب

قوله فان صلة لقوله اما بعد ولا بد من اقتضايها الفا لرد الكلام بعضه على بعض والعجب
ما يعجب الانسان من نفسه اي يستحسنه والاصل العجب كانه يتعجب من حسن ما يجد
والكذب ضد الصدق يقال في المقال والفعال وينسب ايضا الى نفس الفعل

والقول

[Margin notes, right page, outer margin:] ... فراشة القفل ... / وفراشة القفل الحديده ما ينشب فيه ... والفراشة التي تطير وتهافت في السراج ... / وفي التنزيل كالفراش ... الجراد ...

[Margin note, right page, inner margin:] القنع ... جمع نطفة الماء الصافي قل او كثر

والقول فيقال فعلة صادقه وفعلة كاذبه ومعنى المثل ان المعجب من نفسه يخال الظن
انه قد بلغ بها الغايه وامتاز بالفضل وليس الامر كذلك فكان عجبه بنفسه خيال لا
صحة فيه فكذبه والمعرفة ادراك الشي بتدبر لاثره وهو اخص من العلم ويقال فلان
يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله تعالى هي
بتدبر اثاره دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا لما كانت المعرفة
تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر واصله من عرفة كذا اي صبت عرفه
اي رايحته والمعنى ان معرفة الانسان بمقداره حتى لا يتعدى طوره صواب وهو
مما يويد قوله العجب اكذب وهذان مثلان جيدان الاول ينسب الى اكثم بن صيفي
والثاني ايضا ماخوذ من قوله لن يهلك امرء عرف قدر نفسه وهو اكثم بن صيفي
بن رباح التميمي اشهر حكام العرب الجاهليه وحكمائهم وخطبائهم ادرك مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم وراسله واختلف في اسلامه والاكثر على صحته ٥
حكى الجيهي ان اكثم بن صيفي لما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لقومه
احملوني اليه قالوا لا والله وانت سن من اسنان العرب قال فليات احدكم فليساله
عن ربه وعما امر فاتى حبيش بن اكثم فقال يا محمد بم بعثك ربك قال بعثني
ان اكسر الاوثان قال بما امرك قال ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الايه
فانصرف حبيش الى ابيه فاخبره بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليه
الايه فجعل يرددها ويقول ان هذا لرب كريم يامر بمحاسن الاخلاق وينهى عن
مساويها ثم جمع اليه بني تميم وقام فيهم خطيبا وعمره اذ ذاك مايه وتسعون
سنه وفي ذلك يقول ٥ وان امرا قد عاش تسعين حجة الى مايه لم يسام العيش جاهل
ويروى لخمس فلم يسام على ان عمره خمس وتسعون سنه وهو الاقرب ثم قال
يا بني تميم لا تحضروني سفيها فان السفيه يوهن من فوقه ويثبط من دونه اي
يهلك ولا خير فيمن لا عقل له ان ابني قد شاهد هذا الرجل الذي ظهر بمكه
وشافهه وهو يامر بمحاسن الاخلاق ويدعو الى توحيد الله وخلع الاوثان وقد
عرف ذوو الراي منكم ان الفضل فيما يدعو اليه وان احق الناس بمعونته
لانتم فان كان الذي يدعو اليه حقا فهو لكم وان كان باطلا كنتم احق من

كف وستر وقد سمعت اسقف نجران يذكر ويرتجي ان يكون له فسمي ابنه محمدا فكونوا في امره
اولا ولا تكونوا اخرا واتوه طايعين قبل ان تاتوا كارهين والله ان هذا الذي يدعوا اليه
لو لم يكن دينا لكان في اخلاق العرب حسنا فاطيعوا امري فمن سبق فاز ومن تاخر
ندم فقام مالك بن نويرة وقال لقد خرف شيخكم فلا تتعرضوا للبلا فقال اكثم ويل للشجي من
الخلي لهفي على امر لم ادركه ولم يسبقني ثم رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فمات في
الطريق وبعث بالسلام مع من سلم ممن كان معه وذكر عن ابن عباس ان هذه الاية ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله نزلت في اكثم
ومن معه من اصحابه وقال قوم خرج مهاجرا ولم يسلم وكان من افصح خطبا العرب
وجمع من كلامه شي كثير ومما صح من امثاله على ما رواه ابن دريد عن ابي حاتم قوله
يا بني تميم لا يفوتكم وعظي ان فاتكم الدهر بي ان مصارع الالباب تحت ظلال الطمع
ومن سلك الجدد امن العثار ولن يعدم الحسود ان يتعب فكره ولا يجاوز ضر
نفسه والسكوت عن الاحمق جوابه ومن امثاله اشبع جارك واجع فارك
يعني لا تدخر شيا ياكله الفار او يعني بالفار العضل في الجداي لا يسمن وجارك
جايع ومن امثاله لا تهرف بما لا تعرف وسيل ما الحزم فقال سو الظن بالناس واقواله
كثيرة وقلما عرف له نظم **وانك ان سلتني مستنهد يا من صلي ما صفرت**
الصله قرب الشي وبلوغه ويستعمل في الاعيان والمعاني ومنه سميت العطيه صله
وقيل فلان متصل بفلان اذا كانت بينهما نسبه او مصاهره والصلة هاهنا تحتمل
الوجهين اما الموده ونقوم مقام العطا او القرب ونقوم مقام الاتصال وصفر
الانا اذا خلا حتى يسمع له صفير لخلوه ثم صار متعارفا في كل خال من الانيه وغيرها
وقيل صفرت اليد اذا خلت وسمي خلو العروق من الغذا اصفر وكانت العرب تزعم
ان ذلك حيه في البطن تسمى الصفر حتى جا في الحديث لا صفر والمعنى انك
تتعرض من صلي لما تخلو منه بعد ما رد ذلك
متصديا من خلتي لما رغمت دونه انوف اشكالك
التصدي المقابله ماخوذ من مقابلة الصدا اي الصوت الراجع من الجبل والخله الموده
اما لانها تخلل النفس اي تتوسطها فان الخلل الفرجه بين الشيين واما لفظ الحاجه

اليها

اليها فقال خاللته مخالة فهو خليل وسمى الله تعالى نبيه ابراهيم خليلا لافتقاره
اليه تعالى والقرع صوت ضرب شي على شي والمعنى انك تخطب من مودتي ما لا
يصلح له اشكالك فقد رغموا عنه وضربت انوفهم دونه اما حقيقة او مجازا كونهم
ردوا فحصل لهم من الهوان ما يحصل لمن ضرب انفه وخص الانف بالضرب لانه
محل الشمم والكبر مع ان المثل للعرب يخاطب به الخاطب الكفي فيقول هو الفحل لا يقرع
انفه والاصل فحل الابل اذا ضرب وجهه عن الناقه التي لا يريدون نتاجها منه وتمثل
به ابو سفيان بن حرب حين بلغه زواج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته ام حبيبه
فقال ذاك الفحل لا يقرع انفه **مرسلا خليلتك مرتادة مستعملا عشيقتك**
خليلتك صاحبة مودتك او خليلتك زوجتك وفي كل المعنيين ذم للمرسل لان
الخليله او الخليله التي هي محل الغيره على الرجل لا تغار على مثله حتى تمشي بينه وبين
النسا والمرتاد طالب الكلا وسميت به الطالب مطلقا واصل الرود التردد في طلب
الشي برفق وباعتبار الرفق قيل رادت المراه في مشيتها فهي رود وقاد
الشي الشي فانقاد له اي خضع وقود شدد للكثره واستعمل فيمن يجمع بين الشخصين
حراما لانه اصعب للانقياد وكانت القواده في العرب تكنى ام حكيم ولما قال ابن
ابي ربيعه في وصف قواده
فاتتها طبة عارفة تخلط الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها وتراخي عند سورات الغضب
قال له ابن ابي عتيق يا ابن اخي ان الناس لمحتاجون الى خليفه مثل قوادتك تسوسهم
ويقال في المثل اقود من ظلمه قيل انها امراه كانت تقول اذا امنت فاخر فوقي ونز بوا
برمادي الكتب بين المتعاشقين فانهم يجتمعون وقيل انها الظلمة من الليل فانها تستر
وتعين على الاجتماع وانشدوا
فالشمس نمامه والليل قواد
كاذبا نفسك انك ستنزل عنها الي وتخلف بعدها علي
يعني انك وعدت نفسك ان تترك الاتصال بهذه المراه التي هي خليلتك وتتعوض عنها
بحصولي وهذا امر لا يقع فانت كاذب نفسك في الوعد او وعدت هذه المراه التي هي

عندك بمنزلة نفسك في الوعد انك اذا ظفرت بي تركتها واطلقت سراحها لرعيتها
في البعد عنك فهي تسعى في هذا الامر سعي المجتهد وهذا امر لا يتم فقد كذبتها فيما
وعدت والخلف ما جاء بعد الشي ومنه سمي الخليفة ويقال بالتحريك للمدح
مثل خلف صالح وبالسكون للذم مثل خلف لحس الاجرب ٥

باول ولست باول ذي همة دعته لما ليس بالنائل

هذا البيت للمتنبي وحسن التمثل به هاهنا لمطابقة المعنى في طلب ما يوجد
لا سيما ان كان التصحيف ريد بلام النابل فان ذلك في هذا الموضع يكون عجبا
وكثيرا ما يعتمد هذا الظرف شبيه ذلك في مكاتباتهم وحيث افضى القول
الى ذكر المتنبي فلا باس بذكر نبذة من اخباره فاما اشعاره فقد سلكت الاقطار
لكني اقتصر منها على ذكر القصيدة التي منها هذا البيت وكذلك اعتمد في كل
ما يمر من شعره في هذه الرسالة وهو احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي ويكنى
ابو الطيب ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاث مايه وقيل ان اباه كان يسمى عبدان
وهو رجل يسقي الما على جمل له بالكوفة ونشا ابو الطيب مشتغلا بالادب راغبا
فيه مع فقره واحتياجه وكان من اذكى الناس واسرعهم حفظا حكي انه جلس يوما
بالوراقين في ايام صباه فاستعرض من احد الدلالين دفترا فيه اكثر من عشرين
ورقة فاطال تامله الى ان قال له الدلال ان كنت تريد شراه فعجل الثمن وان كنت
تريد حفظه فهذا يكون في شهر فقال ان كنت حفظته اخذه من غير ثمن قال
نعم فشرع يسرده حفظا الى ان اتمه ووضعه في كمه وانصرف ثم نظم الشعر
واسترزق به وطاف البلاد وكان يقنع من الجايزة بايسر شي ثم نزل باللاذقية
على معاذ بن اسمعيل فاكرمه واحسن اليه واقام عنده مدة ثم خرج الى بادية السماوة
فنزل بقوم من بني عبس فتنبى وعمل اسجاعا كثيرة وتبعه قوم منهم وكان سبب
ذلك وقايع بادرة منها ان قوما قالوا له ان هاهنا ناقة صعبة فان ركبتها
علمنا انك مرسل فتحيل يوما الى ان ركبها فنفرت ساعة ثم سكنت وورد الحي
وهو راكبها ومنها انه كان مستخفيا فراح ليلة هو ورجل فنبح عليهما الكلب
فلما ذهبوا قال للرجل انك ستجد الكلب ميتا اذا رجعت فوجده كذلك وقيل كان

يعرف

يعرف نوعا من السحر يسمى صدحة المطر وذلك ان الشخص يدير حوله بعصا
ويذكر كلاما فينصرف عن موضعه المطر وذكر ان كثيرا من العرب باليمن من اهل
حضرموت والسكون يعرفون هذه الصدحة حتى ان احدهم يصدح عن ابله وغنمه
وعن القرية من القرى فلا يصيبها من المطر قطرة ويدل على ان المتنبي كان من السكون قوله

امنسي السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا

مع انه كان يخفي نسبه فاذا سيل عنه قال انا رجل اخبط القبايل ولا امن ان يكون
لاحدنا ثار في قبيلتي فيقتلني ثم ان بعض الولاة ظفر بالمتنبي وحبسه فتاب ورجع
عما ادعاه من النبوة وقيل له يوما على من تنبات قال على السفلة قيل ان لكل نبي معجزة
فما معجزتك قال قولي ٥

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد ٥

ثم تقلبت به الاحوال ووصل الى سيف الدولة علي بن حمدان بحلب فاقبل عليه
ولحظته السعادة واشتهر ذكره في الافاق ورزق من الحظ والسمعة والنعمة
ما لا مزيد عليه ثم اتفق بينه وبين ابن خالويه كلام بحضرة سيف الدولة
فضربه بمفتاح فخرج غضبانا ورحل الى مصر فاتصل بمتوليها كافور الاخشيدي ابن خالويه
وطمع منه بالولايات فلم ينل منه ما طلبه ففارقه ورحل في البرية الى العراق فاقام
بها اياما وسيل عن ذلك فقال ان بني حمدان كدروا خاطري فجئت ازيحه ويقال
ان هذا من الكلام الموجه في مدح الجهتين وذمهما ثم دخل الى العجم
فمدح عضد الدولة وابن العميد وكسب اموالا جليلة ورجع فقتل في الطريق
سنة اربع وخمسين وثلثماية وكان رحمه الله قد انفرد بخصال منها الكبر
الزايد كما ذكر الحاتمي وغيره وكما احوجه الى فراق سيف الدولة ومنها البخل
حتى حكي انه اخبر عن فضية بعشرة الف درهم فوزنها فوضعها في كيس وختمه
ودفعه الى الصندوق في خزانة ثم رجع الى مجلسه فوجد بين الحصر قطعة تكون مقدار
ربع درهم فعالجها باظافيره وهو ينشد قول ابن الحطيم ٥

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

الى ان اخذها واعاد الكيس ووضعها فيه بمحضر جماعة يعرفون انهم يذمونه بذلك

ومنها اقبال الناس على شعره واشتغالهم به حتى ترك شعر غيره ووضع لشعره اكثر من اربعين تصنيفا وكان اذا سئل عن معنى من قوله قال اذهبوا الى ابن جني فانه يقول لكم ما اردته وما لا اردته ومنها معرفته بلغة العرب ونحوها حتى حكي ان ابا علي الفارسي قال له يوما كم لنا في الجموع على وزن فعلى فقال حجلى وظربى قال ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد وكان يرمى بفساد عقيدته استخرج من شعره مثل قوله على مذهب السوفسطائية وقوله على مذهب القائلين بالنفس الناطقة

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تسلم نفس المرء باقية وقيل تشرك نفس المرء في العطب

وقوله على مذهب الهوائية واصحاب العقا

تخلو ايدينا بارواحنا على زمان هي من كسبه ٥
فهذه الارواح من جوه وهذه الاجسام من تربه

وغير ذلك من المكفرات ظاهرا المحتج فيها باطنا وعلى الجملة فكان كثير المحاسن والحساد وله اشعار لم تدخل ديوانه مثل قوله

وتركت مدحي للوصي تعمدا اذا كان نورا مستطيلا شاملا ٥
واذا استطال الشي قام بنفسه وصفات نور الشمس تذهب باطلا

وهو تشبيه بنفسه ويروى له ايضا نثر لطيف مثل قوله وقد مرض بمصر فعاده بعض اصحابه مرارا ثم انقطع عنه بعد ما شفي وصلتني وصلك الله معتلا وهجرتني مبلا فان رايت ان لا تحبب العلة الي ولا تكدر الصحة علي فعلت ان شا الله تعالي فاما القصيدة التي منها البيت المذكور بسببه فانه يمدح بها سيف الدولة ابن حمدان ويذكر فيها بعض اقاربه من خلاص الاسر وهزيمه بعض الخوارج عليه اولها

الى م طماعية العاذل ولا راي في الحب للعاقل ٥
يراد من القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل
ولو زلتم ثم لم ابككم بكيت على حبي الزائل

يعني اني احب الحب لاجلكم او اني الفته لطول صحبته فلو زال لبكيته

كأن

كان الجفون على مقلتي ثياب شققن على ثاكل
ولو كنت في غير اسر الهوا ضمنت ضمان ابي وائل

يعني لو اسرني غير الهوى لخلصت منه كما خلص ابو وائل وهو قريب سيف الدولة كان ماسورا في بني كلب عند الخارجي الذي خرج بهم على سيف الدولة وكان ابو وائل قد ضمن لهم فداء نفسه بذهب وخيل واستدعا سيف الدولة سرا فخرج وهزمهم واستنقذه بغير فداء فذكر ابو الطيب صورة الحال ٥

فدا نفسه بضمان النضار واعطي صدور القنا الذابل
ومناهم الخيل مجنوبة فجئن بكل فتى باسل
كان خلاص ابي وائل معاودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت على البعد عندك كالقابل
وجيش امام على ناقة صحيح الامامة في الباطل
فلما بدون لاصحابه رات اسدها آكل الآكل
بضرب يعمهم جاير له فيهم قسمة العادل

يعني بالجور افراطه في قتلهم وبالعدل ثلاثة اوجه احدها انهم مستحقون لذلك بخروجهم والثاني انه اوقع ذلك بمن بالغ منهم في القتال والثالث ان الضرب كانت تقسم الفارس نصفين وطل يخضب منها اللحى فتى لا يعيد على الناصل قال ابن وكيع يعني ان كل خضاب ينصل الا خضاب هذه القتلى الذي هو الدم فانه لا ينصل فيعيده لانهم فارقوا الحياة وما ينصل غير خضاب الحي وقال بعضهم وهو وجه يعيد الناصل المضروب بالنصل وهو فاعل بمعنى مفعول كقولك ناقة ضارب وعيشة راضية يريد انه اذا ضرب انسانا بالنصل لم يبق فيه ما يحتاج الى اعادة ضربه

خذوا ما اتاكم به واعذروا فان الغنيمة في العاجل

يعني ان هذا بذل الفدا تهكما بهم

وان كان اعجبكم عامكم فعودوا الى حمص في قابل
فان الحسام المخضب الذي قتلتم به في يد القاتل — الخضيب
تركن جماجمهم بالنقا وما يتخلصن للناخل

وغدت إلى حلب ظافراً كعود الحلي إلى العاطل
وكم لك من خبر شايع له شية الأبلق الجايل
فهناك النصر معطيكه وأرضاه سعيك في الأجل
فذي الدار أخون من مومس وأخدع من كفة الحابل
تفاني الرجال على حبها وما يحصلون على طايل

ولا شك أنها قلتك إذ لم تصن بك وملتك إذ لم تعز عليك

يعني بغضتك لأنها لم تحل بك على من تصحبه دونها والقلى شدة البغض يقال قلاه يقليه ويقلوه فمن جعله من الواو فهو من القلو أي الرمي يقال قلت الناقة براكبها قلواً وقلوت بالقلم فكان المقلو الذي يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله ومن جعله من اليا من قليت السويق وغيره على المقلاة وفي الحديث اخبر تقله قالها التسكيت والضن البخل بالشي النفيس ولهذا قيل علق مضنة وفي قوله تعالى وما هو على الغيب بضنين أي بخيل على ما يوحى إليه وقرى بظنين أي متهم

فإنها أعذرت في السفارة لك وما قصرت في النيابة عنك

يعني بلغت عذر الاجتهاد في الصلة بيني وبينك يقال أعذر الإنسان إذا أتى ما صار به معذوراً وأعذر من أنذر والسفارة المشي في الصلح وكأنها كشف ما غم من الحال بين المتنابذين أي سفر ومنه قيل السفر لأنه يكشف الأخلاق والأصل من سفر الصبح إذا أضا

زاعمة أن المروة لفظ أنت معناه

المروة كمال المرء كما أن الرجولية تمام الرجل والإنسانية تمام الإنسان واللفظ مستعار من لفظ الشي من الفم إذا اطرح ولفظت الرحى الدقيق والمعنى نفس الكلام وسره وكأنه مأخوذ من معاناه المرء اطلاعه على فحوى الكلام ولأهل البيان والمتكلمين في تمثيل الألفاظ والمعاني فصول مستحسنه قال القومسي الفيلسوف الألفاظ من أمر الحس والمعاني من أمر العقل والحس تابع للعقل والطبيعة وقال آخر ما حكاه ابن رشيق المعنى مثال واللفظ حذو يتبع المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته وقال آخر اللفظ جسم والمعنى روح وارتباطه بالمعنى كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته

فاذا

فإذا سلم المعنى واختل اللفظ كان نقصاً للكلام كما يعرض لنقص الأجسام من العور والعرج وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح ولا تجد معنى يختل إلا من وجه اللفظ وجريه فيه على غير الواجب قياساً على ما قدمت من أدوا الجسوم والأرواح فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتاً لا فايدة فيه وإن كان حسن الطلاوة في السمع كما أن الميت لم ينقص من شخصه شي في رأي العين إلا أنه ميت لا ينتفع به وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى لأنا لا نجد روحاً في غير جسم البتة

والإنسانية اسم أنت جسمه وهيولاه

الإنسانية تمام الإنسان كما تقدم ومما عربه أبو زرعة البغدادي من كلام أرسطاطاليس قوله الإنسانية أفق والإنسان متحرك إلى أفقه بالطبع دايراً على مركزه إلا أن يكون مخلوطاً بأخلاق بهيمية ومن رفع عصاه عن نفسه وسيب هواه في مرعاه وكان ليس له لاتباع الشهوات الردية فقد خرج من أفقه وصار أركس من البهيمة لسوء إيثاره ٥
والاسم ما عرف به الشي وأصله من السمو وبه رفع ذكر المسمى فعرف وسيأتي ذكره عند الفصل بين الاسم والمسمى والجسم يقال لكل ما له طول وعرض وعمق ولما لا يثبت له لون كالما والهوا ولا يخرج أجزا الجسم عن كونها أجزا وإن قطع وجزى وهو أعم من الجسد لأن الجسد لا يقال إلا لما له لون الهيولى المادة المدبرة للصورة وهي أصل الشي كالفضة في الدرهم وكان أرسطاليس يسمى صاحب الهيولى وذلك أن مذهبه في الدهر أن أصل العالم قديم غير أنه لم يكن ثم طينة ولا كان شي مما يسميه العرض وللحكما في تحقيقها كلام طويل لا يسع ذكره

قاطعة أنك انفردت بالكمال واستأثرت بالكمال واستغلت في مراتب الجلال واستولت على محاسن الخلال

قطعت الأمر إذا فصلته من الشك ومنه الدليل القطعي والقطع الفصل فيما يدرك بالأبصار كالأجسام وفيما يدرك بالبصيرة كالأمور العقلية والكمال الحصول غايات الغرض في الشي محسوساً أو معقولاً وقوله تعالى ثلاثة أيام في الحج وسبعة

اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ليس للاعلام بان الثلاثة والسبعة عشرة وانما ليبين
ان بحصول صيام العشرة يحصل كمال الصوم القايم مقام الهدى والخلال جمع
خلة وهي الطريقة الحسنة ماخوذة من الخلة وهي الطريق في الرمل وسمي قوله
استعليت واستوليت والجلال والخلال انواع من الصناعة اللفظية من ترصيع
وتجنيس ما الغرض ذكرها **حتى خجلت ان يوسف عليه السلام حاسنك فغضضت**
يعني باراك في الحسن فاخجلته واصل الغض النقصان في الطرف ويستعار لما سواه
وبدا بذكر الحسن فيما سرده من توابع ذوي الاوصاف الشريفة لانه اول ما يعجب المراة
من الرجل ثم ذكر المال والهمم والعلوم ونحو ذلك والمراد ها هنا يوسف عليه
السلام وجا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ذاك الكريم بن الكريم
بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وبه يضرب المثل في الحسن
ويستدل على تحسينه بكتاب الله تعالى والحديث والاثار فمن الكتاب قوله تعالى
في ذكر امراة العزيز والنسوة اللاتي لمنها على حبه واعتدت لهن متكا الى اخر
الاية قال المفسرون المتكا النمرق الذي يتكا عليه وقيل هو الطعام والاصل
فيه ان من دعوته ليطعم عندك فقد اعددت له وسادة فسمي الطعام متكا على
الاستعارة وقيل متكا طعاما يحتاج الى ان يقطع بالسكين لان الطعام اذا كان
كذلك احتاج الانسان الى ان يتكي عند القطع وقيل المتكا الاترج وهو شاذ انكر ابو
عبيدة وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه قيل عظمنه ورأينه كبيرا عظيما في
انفسهن وقيل حضن والها للسكت مثل انه بمعنى ان وهو قول شاذ ولا يعرف
في اللغة الاكبار بمعنى الحيض الا ان يكون الصغير بالحيض تدخل في معنى الكبير
ولان في الطب ان المراة تحيض اذا رات ما يروعها الا ان تكون حاملا فيحصل
لها اسقاط فتحيض والقول الاول في معنى الاكبار والتعظيم اصح واحسن
وقطعن ايديهن كناية عن الدهش والحيرة اما انها دهشت فكانت تقطع في يدها
وهي تظن انها تقطع في الفاكهة او الطعام واما انها تناولت السكين من موضع
النصل وهي تظنه من موضع النصاب فتجرح يدها والالتذاذ بالنظر يمنعها
من وجود الالم وفي هذا من الكناية عن الحسن ما لا مزيد عليه وقلن حاشى لله

ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم المقصود اثبات الحسن لانه تعالى ركب في الطباع
ان لا شي احسن من الملك وقد عاين ذلك قوم لوط في ضيف ابراهيم من الملايكة
كما ركب في الطباع ان لا شي اقبح من الشيطان ولذلك قوله تعالى في صفة جهنم
طلعها كانه رؤس الشياطين فكما تقرر في الطباع ان اقبح الاشيا هو الشيطان فقد
تقرر ان احسن الاشيا هو الملك فلما ارادة النسوة وصف النسوة يوسف بالحسن
شبهنه بالملك واما الحديث فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مررت
بيوسف في الليلة التي عرج بي فيها الى السما فقلت لجبريل ما هذا قال يوسف فقيل
يا رسول الله كيف رايته فقال كالقمر ليلة البدر ومن الاثار قولهم انه كان
اذا مشي في ازقة مصر يتلالا نور وجهه على الجدران كما يتلالا نور الشمس من
الماء عليها وقولهم انه ورث الحسن من جدته سارة التي هم الملك باخذها من
ابراهيم وزاد عليها وقصته مشهورة ويروي انه عاش ماية سنة وتوفي بمصر
ودفن بنهر الفيوم الذي احكم صنعته البديعة ومن كلامه قيل له ما صنع بك اخوتك
فقال لا تسالوني عن صنيع اخوتي واسالوني عن صنيع ربي ودعا لاهل السجن فقال
اللهم اعطف عليهم الاخيار ولا تخف عنهم الاخبار فيقال انهم اعرف الناس
بما يتجدد من الاخبار في البلدان ٥

وان امراة العزيز راتك فسلت عنه

امراة العزيز زليخا المشغوفة حبا بيوسف صار الحب شغافا القلب والشغاف حجاب رقيق
محيط بالقلب وقرى شعفها بالعين والشعاف اعالي الجبال كان الحب بلغ اعلا
قلبها وما كانت لتسلو مع تلك الحب الا باضعاف ذلك الحسن ومن كلامها
حين دخلت على يوسف بعد ان ملك مصر واحتاجت اليه سبحان من جعل العبيد
ملوكا بالطاعة والملوك عبيدا بالمعصية ٥

وان قارون اصاب بعض كنز

قارون هو المذكور في الكتاب العزيز قال بعض المفسرين اختلف في نسبه فقيل كان
ابن عم موسى عليه السلام لان موسى ابن عمران ابن قاهث وقارون بن يصهر
بن قاهث وقيل كان ابن خالته وفي قوله تعالى كان من قوم موسى دليل على ايمانه

وقرابته وكان من احسن الناس وجها وقراءة للتوراة ويسمى المنور لحسنه وقيل انه كان
من السبعين المختارين قال الله تعالى وآتيناه من الكنوز الكنز يطلق على ما جمع من الاموال
سواء كان في باطن الارض وظاهرها ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اي تنوء بها العصبة
تتكلف بها النهوض وهذا من القلب المستعمل في كلام العرب مثل دخل الراس الظل
وعرضت الدابة على الحوض واختلف في المفاتح فقيل مفاتح ابواب الخزائن وكانت
وقر ستين بغلا وهو قول واه وقيل المفاتح الخزائن نفسها وقد يسمى الشي بما لابسه
وقيل المفاتح العلم والاحاطة كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب يعنون انه اوتي من
الكنوز ما ان حفظه والاطلاع عليه ليثقل على العصبة اولي القوة اي يعجزون
عن حسابها وحفظها لكثرة صنوفها قال انما اوتيته على علم عندي اي على خبرة
وصلاح علم الله مني وقيل على علم بالمكاسب والتجارات وقيل على علم الكيميا
وكان الزجاج يقول هذا قول لا اصل له فان الكيميا باطلة لا حقيقة لها فخرج على
قومه في زينته قيل خرج راكب بغلة شهباء بسرج ذهب ومعه سبعمائة وصيفة
على بغال شهب عليهن الحلي والحلل والزينة فكاد يفتن بني اسرائيل ثم بغى وتكبر
حتى اهلكه الله تعالى واختلف في سبب بغيه وهلاكه فقيل انه كان قد حسد هارون
على الحبورة وذلك ان موسى عليه السلام لما قطع البحر واغرق الله فرعون جعل
الحبورة لهرون فحصلت له النبوة والحبورة وهو القربان يأتي بنوا اسرائيل بهداياهم
الى هارون فيضعها في المذبح فتنزل نار فتاكلها وكان لموسى الرسالة فوجد قارون
من ذلك في نفسه وقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الحبورة ولست في شيء
لا اصبر على هذا فقال موسى والله ما صنعت ذلك لهرون بل جعله الله له فقال والله لا
اصدقك ابدا حتى تاتيني باية فامر موسى روساء بني اسرائيل ان يجي كل رجل منهم
بعصاه فجاؤا بها فالقاها موسى عليه السلام في قبة له وكان ذلك بامر الله
تعالى ودعا موسى ان يريهم الله بيان ذلك فباتوا يحرسون عصيهم فاصبحت
عصى هرون تهتز لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون
اما ترى ما صنع الله تعالى لهرون فقال والله تعالى ما هذا باعجب مما تصنع من السحر
ثم اعتزل بمن معه من بني اسرائيل وكان كثير المال والتبع فدعا عليه موسى

وقيل

وقيل انه لما نزلت اية الزكاة على موسى جاء قارون اليه وصالحه على كل الف دينار
دينار والف شاة شاة على هذا الاسلوب فحسب ذلك فوجده مالا عظيما فجمع
قوما من بني اسرائيل وقال ان موسى يامركم بكل شيء فتطيعوه وهو الان يريد باخذ اموالكم
فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال على بفلانة البغي فاعطاها مائة دينار وامرها
ان تقذف موسى بنفسها وجاء الى موسى فقال ان قومك قد اجتمعوا لتامرهم
وتنهاهم فخرج فقام فيهم خطيبا وقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن
زنى جلدناه فان كانت له امراة رجمناه فصاح به قارون وان كنت انت قال نعم
قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة البغي فقال ادعوا علي بها فجاءت فقال
لها موسى يا فلانة انا فعلت ما يقول هذا فقالت لا والله يا نبي الله وانما جعل لي جعلا
حتى اقذفك بنفسي فسجد موسى يبكي ويتضرع فاوحى الله اليه امر الارض بما شئت فيه
فقال يا ارض خذيه يعني قارون فاخذته حتى غيبت بعضه ثم لم يزل يقول
خذيه وهو يغيب حتى لم يبق من جسده الا القليل وهو يتضرع الى موسى ويسأله
وهو يقول خذيه الى ان غاب قال ابن الجوزي وهو يناشده الرحم فما رحم
واوحى الله الى موسى ما افظك وعزتي لو استغاث بي لاغثته قيل ولما خسف
به قال بعض الجهال من بني اسرائيل انما قصد موسى اخذ داره وكانت مبنية
بالذهب والفضة فسال الله فخسف بداره وقيل اراد بداره منزله والعرب
تسمي المنزل دارا هذا قول من زعم انهم كانوا في التيه اذ ليس ثم دور والقول الاخر قول من
زعم ان الواقعة كانت بمصر **والنطف عثر على فضل ما ركزت**
الفضل ها هنا بقية الشي والركز والركاز دفين مال الجاهلية وفي الحديث في
الركاز الخمس والنطف رجل من العرب اصاب مالا فضرب به المثل واختلفت الاقوال
فيه فبعض من لا يعرف حقيقة امره يقول هو رجل كان يسقي الماء على ظهره فكان
ينطف اي يقطر فسمي النطف فوجد خبية من المال فعظم خاله واستغنى بعد
فقره وبعضهم يقول النطف الرجل المتهم كان الفقير يجد المال الكثير فيقصد
اخفاه فيتهم ويظهر عليه والصحيح على ما ذكر البلاذري انه النطف بن خيبري
بن حنظلة اليربوعي كان مقيما بالبادية مع بني تميم وكان باذام عامل كسرى على

اليمن يحمل ثيابا من ثياب اليمن وذهبا ومسكا وجوهرا وبرسله الي كسري مع خفراء
من بني الجعد المرادين الي ان يصير الي ارض بني تميم فيبعث معها هوذه من يجاوزها ارض
بني تميم فلما كان في بعض السنين في ارض بني حنظله تعرض لها بنو يربوع فاغاروا
عليها وقتلوا من بها من العرب والاساوده وكان فيمن فعل ذلك ناجيه
بن عقال والحارث بن عتيبه والنطف بن خيبري وكانوا فرسان بني تميم ونهبوا
الاموال فحصل النطف علي شي كثير من جملته خرجان مملوان مناطق ذهبا محلاه
بالجواهر النفيسه فاباعها متفرقه وضرب المثل بما اصابه وقيل انه فرق علي الفقرا
من عشيرته منذ طلعت الشمس الي ان غابت وفي ذلك تقول بعض ولد
ابي النطف المباري الشمس اني عرتني في السماحه والمعالي
ومات النطف حتف انفه بعد ان جرت بين الفرس والعرب بسببه حروب عظيمه

وكسرى حمل غاشيتك

كسري سمه لملوك الفرس وقيصر للروم وخاقان للترك وتبع لحمير والنجاشي للحبشه
واختلف في نسب الفرس علي اقوال احدها انهم من فارس بن سام بن نوح وقيل فارس بن
افريدون بن اسحق عليه السلام وكان في العرب من يفتخر بفارس علي قحطان
والفرس تقول انه فارس بن كيومرث وكيومرث عندهم ادم عليه السلام
وانه اول ملك الفرس وكان منفردا عن العالم وليس في زمانه ظلم ولا فساد
فكثر البغي والظلم فاجتمع اليه حكما زمانه وقالوا ان صلاح هذا العالم في اقامه ملك
يورد الامور ويصدرها كما ان صلاح الجسد بالقلب وان العالم الصغير
من جنس العالم الكبير لا تستقيم امور الا برئيس يدبرهم علي ما تقتضيه قضايا العقول
فصاروا الي ابن كيومرث فقالوا انت افضلنا وبقية ابينا ادم ولا بد من تقديمك
علينا وتفويض امورنا اليك فاخذ عليهم العهود والمواثيق علي السمع والطاعة
ووضع التاج علي راسه تميزا له وهو اول من لبسه ثم خطب بالسريانيه وهو
لسان ادم ويقال لو ترك كل احد من بني ادم لتكلم بالسريانيه بالطبع فتكلم بكلام
معناه الشكر والدعا والمعونه والهدايه واقام مدة طويله يدبر الملك وفي
فملك بعده اوشهنج وملوك الفرس تنتسب اليه وللفرس بها لغات عظيمه في صف

[illegible]

ساپورم

ولد ادم ادم
نوبرك

كيومرث ومنهم من يزعم انه ادم نفسه وانه خلق من الرياس وعاش الف سنه
وكسري يقال بفتح الكاف وكسرها وجمع جمعين علي غير قياس الاكاسره والكسور
وذلك ان حد لا فاعله ان يكون جمعا لافعال مثل اسكاف واساكفه فاما الكسور
فكانه جمع بتقدير طرح الالف مثل جذع وجذوع قال الاعشي انه كابن ابا الكسور
والمراد هاهنا كسري انوشروان فانه اشهر ملوك الفرس واحسنهم سيره واخبارا
وهو كسري انوشروان بن قباد بن فيروز وفي ايامه ولد النبي صلي الله عليه وسلم
وقال ولدت في زمن الملك العادل يعني كسري وكان ملكا جليلا محببا للرعايا
تام التدبير فتح الامصار العظيمه في الشرق واطاعته الملوك وتزوج ابنة خاقان
ملك الترك وقتل مزدك واصحابه وذلك ان اباه قباد كان قد بايع رجلا زنديقا يسمي
مزدك احدث مقالات في اباحة الفروج والاموال وقال انما الناس فيها سوا وكان
لا يسفك الدم ولا ياكل اللحم وانه دخل يوما علي قباد وعنده زوجته ام كسري وكانت
من احسن النسا وعليها حلي عظيم فاعجبته فقال لقباد اني اريد ان انكحها لاني في طلب
نبي يكون منها فاطاعه قباد لقوله بمقالته فلما هم مزدك بها وكان كسري صغيرا
فقبل قدميه وتضرع له في ان لا يفعل فوهبها له فاول ما ولي كسري بعد موت
ابيه قتل مزدك واصحابه فعظم في عين الفرس واحبوه وسلك سيرة اردشير
وتوطدت مملكته وبني المباني المشهوره منها السور العظيم علي جبل الفتح عند
باب الابواب واقامة الحرس وحسم المادة من فساد من خلفه ومنها المدينه
التي سماها باسم رومية ومنها الايوان العظيم الباقي الذكر وليس هو المبتدي
ببنايه وانما المبتدي به سابور وهو الذي رفعه واتمه واتقنه حتي صار من عجايب
الدنيا وكان انشقاقه مثله من المعجزات النبويه يروي ان الرشيد هرون اراد هدمه
فاستشار يحيي بن خالد البرمكي فنهاه وقال في بقايه معجزه نافيه فقال الرشيد
بل ابيت الا تعصبا لا بايك يعني الفرس وامر بهدمه فخرج علي هدم شرافه واحده
مال كثير فكف عنه فقال يحيي اري الان ان تهدمه لئلا يتحدث عنك انك عجزت
عن هدم ما بناه غيرك فتغافل عن قوله وتركه وحكي عن بعض رسل الملوك
انه دخل علي كسري فراي في الايوان اعوجاجا فسال عنه فقيل انه مكان بيت لعجوز

ففيه سالها الملك بيعه فامتنعت فارغبها في مال كثير فلم تفعل فتركها فبني الايوان على
ما هو عليه فقال الرسول هذا الاعوجاج احسن من الاستوا ويروى ان العجوز بعد
بنا الايوان نزلت للملك عن البيت وقالت انما اردت بامتناعي ولا ان يتحدث الناس
بعد ذلك ويكون لك هذه الماثرة الظاهرة ثم صنع كسرى في الايوان سلسله عظيمه ذات
اجراس وجعل طرفها خارجا عن القبه وامر منادية من كان مظلوما فليحرك السلسله
ليعلم به الملك فيزيل ظلامته قال العسكري وهذا الاصل من قول الناس حرك فلان
على فلان السلسلة اذا وشي به وحكي انه كان جالسا بالايوان واذا بحيه قد دنت عن
عش حمامه في بعض شرف الايوان لتاكل فراخها فرمى الحيه بسهم او ببندقه فقتلها وقال
هكذا نفعل بعدهم من استجار بنا فلما كان بعد ايام جات الحمامه بحب في منقارها فالقته
اليه فاخذه وقال ازرعوه فنبت ريحانا لم يكن يعرف فقال نعم ما كافتنا به الحمامه
نسال الله الذي الهمها ان يلهمنا الاحسان على رعيته والشكر على نعمه وخص
كسرى باشيا لم تكن لغيره من الملوك على ما ذكرته الرواه منها الفيل الابيض لركوبه
طوله اثنا عشر ذراعا والقطعه الياقوت المسماه لسان الثور تضي بالليل اكثر من السرج
والفلهبد المغني واضع العود الخراساني على اثني عشر وترا كل من ضرب به خرج لاهو
وكان يعمل له كل يوم مع طعامه مهر من الخيل وعناق زرقا مغذاه بالبان النعاج
بل يحان بسكين من الذهب ويحمى التنور بالعود ويبسط ما يبسط بالخمر المغلى ويطلى
بالمسك والملح ويعلق في سفود من ذهب وناجين من ذهب فاذا ابرد حمل
فوضع على خوان من ذهب ويقدم اليه فياكل كثيره ويحف بالبقيه من احب
من ندماه ويكسر التنور ويجدد كل يوم مثله واجتمع على بابه سبعون ملكا وله حكايات
حسنه مذكوره في سيره يقال انه وضعها بنفسه فمنها ان عاملا له على ناحيه
كتب اليه يعلمه بجوده الريع ويستاذنه في الزياده على الرسم فامسك عن جوابه
فعاوده العامل من ذلك فكتب اليه قد كان في تركي اجابتك عن كتابك ما حسبتك
تنزجر به عن تكلف ما لم تومر به فاذ قد ابيت الا تماديا في سو الادب فاقطع
احدى اذنيك واكفف عما ليس من شانك فقطع العامل اذنه وسكت عن تلك
الامر ومنها ان رجلا على عهده كان يقول من يشتري ثلاث كلمات

بالف

بالف دينار فنطفيه الى ان تصل بكسرى فاحضره وساله عنها فقال ليس في الناس
كلهم خير فقال كسرى هذا صحيح ثم ماذا قال ولا بد منهم فقال صدقت ثم ماذا قال
فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استوجبت المال فخذه قال لا حاجه لي به
وانما اردت ان ادري من يشتري الحكمه بالمال ويروى انه اول من جعل الندبايه
اماره ينصرفون بها من مجلسه اذا اراد انصرافهم وذلك انه كان يمد رجله فيعرفون
انه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك فكان فيروز الاصغر يدلك عينيه
وكان بهرام يرفع راسه الى السما وكان في الاسلام معويه يقول العزه لله وعبد
الملك يلقي المخصره من يده وحدث بهذا الحديث عند بعض البخلا وسيل ما اماراته
فقال اذا قلت يا غلام هات الطعام ومن كلام كسرى القلوب تحتاج الى قوانها
من الحكمه كما تحتاج الابدان الى قوانها من الغذا ووقع في قصه مرافع ان الملوك
اذا دبرت ملكها بمال رعيتها كانت بمنزلة من يعمر سطح بيته بما ينقضه من
اساسه وكتب باللولو على ما بيده من الذهب ليهنته طعام من اكله من حله وعاد
على ذوي الحاجه من فضله ما اكلته وانت تشتهيه فقد اكلته وما اكلته وانت
لا تشتهيه فقد اكلك وقيل له ما اعظم الكنوز قدرا وانفعها عند الحاجه اليه
فقال معروف اودعته عند الاحرار وعلم اورثته الاعقاب وقال احذروا
صوله الملك الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع

وقيصر ريحي ماشينك

قيصر سمه لملوك الروم وسموا الروم لانهم ينتسبون الى روم بن العيص بن اسحق
عليه السلام وقيل لانهم ينسبون الى روميه والصحيح الاول لان روميه
بنيت بعد ظهورهم بكثير وكان يقال لها رماس فلما سكنوها نسبت اليهم
فقال ابن الكلبي ولد اسحق نبيين ولدا منهم الروم وكان اصفر اللون فقيل لولده
بنو الاصفر وقيل غارت عليهم الحبشه فولدهم بنات احذن من بياض الروم
وسواد الحبشه فكن صفر العشا فنسبوا اليهن واول من سمي منهم قيصر ابن انطرطيس
لما بلغه ان ملوك اليونان قد انقرضوا ولم يبق غير امراه فيهن فلا ربطوا
ارسل اليها يخطبها وكان قد ملك طرفا من اطراف البلاد يقول قصدي ان يصير
المملكتين واحده واقرب منك لفضلك وعقلك فعلمت انها مغلوب به معه فاجابته

فايده
لم سمي الروم بنو الاصفر

وقالت تقيم في مكانك الى يوم بعينه فاقام وافكرت في حيلة تحتال بها عليه
وان تهلك نفسها وتهلكه معها ولا يتمكن منها فعمدت الى حية تكون في الرمل تضرب
الانسان فيهلك في لحظه فجعلتها في اناء من زجاج وزينت قصرها وفرشت
مجلسها بالرياحين ولبست تاجها وجلست على سريرها واستدعت به فلما دخل
باب القصر اخرجت الحية فضربتها فماتت وانسابت الحية في رياحين حولها ودخل
انطرطس الى السرير ولم يشك انها في عافية فجلس الى جانبها وعبث في الرياحين
فضربته الحية فمات وكان ابنه مع جيشه فسمع بموتها فاستولى على بلاد الروم
واليونان واسمه قيصر لان امه كانت حاملا به فتعسرت ولادتها فشقوا بطنها
فخرج وكان يفتخر على الناس بان النسا لم تلده وقيل قيصر وصار هذا اللقب سمة لملوك
الروم بعده وكان جبارا عاتيا وهو الذي بنى قيسارية الروم وقيل قيسارية الشام
واقام في الملك خمسين سنه وكان اذا اراد ان يستشير احدا من عقلاء دولته
ارسل اليه نفقة سنه ليتوفر ذهنه على ما يشير به ومن بعده اختلفت الروم فتقاسموا
البلدان والاطراف الى ظهور الاسلام وقيصر هذا اعظم ملوكهم ومن كلامه
ما الحيلة فيما اعيى الا الكف عنه ولا الراي فيما لا ينال الا الياس منه ه

والاسكندر قتل دارا في طلعته

هو الاسكندر بن فيلفوس اليوناني واختلف في اصل اليوناني فقال ابن الكلبي هو يونان
بن يقبه ونسبه الى اسحق وقال يعقوب الكندي يونان اخو قحطان من العرب
من ولد عابر خرج من اليمن فنزل ديار المغرب فاقام بها واستعجم لسانه وتكلم بلغة
من هناك من الروم وقال الزرقاني وهو الاشهر ان يونان بن يافث بن نوح وليس
من العرب ومن الروم وانما جاور الروم على ساحل البحر الرومي وكان وسيما حسن
العقل كثير الهمة فاقام هناك حتى كثر ولده فخرج يطلب مكانا يسكنه فانتهى
الى مدينة بالغرب يقال لها اثينية فبنى بها قصورا واقام وكثر نسله ولما احتضر
اوصى الى ولده الاكبر وصية حسنة ثم مات فاستولى ولده على بلاد المغرب
من ناحية افرنجة والصقالبة ومن جاورهم ولما ظهر بخت نصر على مصر دخل المغرب
ووصل الى بلاد اليونان وقرر عليهم ان يؤدوا الخراج الى ملوك فارس واستقر

ذلك الى ايام الاسكندر فاما الاسكندر فاختلف في نسبه فقيل هو الاسكندر بن فيلفوس
من ولد يونان وهو الاصح وقيل هو الاسكندر بن الصعب كان ابوه نساجا واسم امه هيلانه
وكان يتيما في حجرها وسمعت امه ببيت الصنايع وهو بيت وضعه اليونان في القسطنطينيه
وصورت فيه الصنايع لتعرض على الصبيان فمن تاقت نفسه لصنعة اشتغل بها فحملته
امه فشاهد صور الاشيا فوضع يده على تاج الملك فنهته امه مرارا فلم ينته فنظر
اليها متولي بيت الصنايع فقال انت هيلانه قالت نعم قال وهذا ابنك قالت نعم
فقال لها ابشري فانه الملك الذي يسحب ذيله على البلاد وهذا قول مردود لبعد ما بين
حمص واليونان ولان القسطنطينيه بنيت بعد رفع عيسى عليه السلام بزمان وانما
انقرضت دولة اليونان عند ظهور عيسى والصحيح انه الاسكندر بن فيلفوس وسمي ذو القرنين
تشبيها بذي القرنين المذكور في الكتاب العزيز لبلوغ ملكه قرني الشمس من المشرق والمغرب
وهو صاحب ارسطاليس الحكيم كان ابوه قد اسلمه اليه فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه
الحكمة والادب فنال منه ما لم ينل احد من تلامذته ومرض ابوه فخاف على الملك فاستدعاه
وعهد اليه واما دارا فهو دارا الاصغر ابن دارا الاكبر بن اردشير احد ملوك الفرس العظماء
المشهورين كانت له قطيعه على ابي الاسكندر في كل سنه الف بيضه من الذهب في كل بيضه الف مثقال
على عادة ابائهم فلما ملك الاسكندر اخر ارسال القطيعه فكتب اليه دارا يتهدده ويتوعده
حيث اخر الاتاوه وبعث اليه بكرة وصولجان وخرقه فيها سمسم وقال انت صبي فالعب
بهذه الكرة فان اديت الاتاوه والا بعثت اليك بجنود عددها هذا السمسم واتيت بك في
وثاق فكتب اليه الاسكندر اما بعد فقد تيمنت بالكرة والصولجان فان الدنيا مثل الكره وسالعب
بها واضيف ملكك الى ملكي واما السمسم فقد تيمنت بصابه لانه بعيد عن الحرافة والمرارة
واما الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض فقد ذبحتها واكلت لحمها فغضب دارا
وسار اليه بجموعه وسار الاسكندر بجموعه والتقيا على ضفتين الجزيرة فلما هم دارا
باللقاء بعث اليه الاسكندر يقول له ايها الملك لا تفعل فان دما الملوك لا يجوز اراقتها
وهدم البيوت القديمة غير محمود والبغي وخيم العقبى والحرب غير مامونه واصحابك قد
ملوك وكرهوك لسوء سيرتك فارجع فانك تجد قوتي فلم يلتفت دارا واقاما للحرب
من ثم ان الاسكندر دبر حيلة وهو انه لما وقع الملك بين الفريقين برز منادي الاسكندر

انظر بيت الصنايع

فيلفوس

لعب

بان

فقال يا معشر الفرس قد علمتم ما كان من مكاتبتكم لنا وما كتبنا لكم من الامانات وقد طال
القتال فمن كان منكم على غير القتال فليعتزل وله الوفاء بالعهد فانهزمت الفرس بعضها بعضا
واضطربوا وكان من اسباب خذلان دارا انه وثب على دارا رجلان من اصحابه
فطعناه من خلفه فوقع وكان الاسكندر نادى من ظفر بدارا فلا يقتله وجا الرجلان الى
الاسكندر فقالا قد قتلنا دارا فجا اليه ونزل عن فرسه وقعد عند راسه وبه رمق فقال
والله ما هممت بقتلك ولقد نهيت عنه ولقد يعز علي مصابك فسلني حوائجك فقال
تقتل فلانا وفلانا الذين قتلوني فاني كنت محسنا لهما وتتزوج ابنتي روشنك فقال
سمعا وطاعة واحضر الرجلين فقتلهما وقال هذا جزا من يجتري على ملكه وتفرق ملك
فارس ثم سار الاسكندر الى بابل وجلس على سرير دارا واستولى على خزاينه وجواهره
وسلاحه وتزوج ابنته روشنك وقيل انها كانت زوجة دارا وهي ابنته ولم يكن في
زمانها احسن منها وقيل ان الاسكندر لم يجتمع بها وقال اخشى ان الاولين غلبت دارا
وتغلبني روشنك ولما استولى على ملك فارس عرض جيشه وجيش الفرس فكان
الف الف وقيل اكثر وشرع في هدم بيوت النيران وقتل الموابذه وكتب الى ارسطاليس
يستشيره فيمن بقي من عظما الفرس هذا الكتاب
اما بعد فان دواير الاسباب ومواقع الفلك وان كانت اسعدتنا بالامور التي اصبح لنا بها
الناس داينين فانا مضطرون الى حكمتك غير جاحدين فضلك ولا جاحدين لرايك لما
بلونا من جدا ذلك علينا وذقنا من جني منفعته حتى صار ذلك بنجوعه فينا وترسخه
لعقولنا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول
من البحار وقوة الاشكال بالاشكال وقد كان مما سبق الينا من النصر وبلغناه من
النكاية في العدو ما يعجز القول عن وصفه والشكر عن الانعام به وكان من ذلك
انا جاوزنا ارض الجزيرة وبابل الى ارض فارس فلما نزلنا باهلها لم يكن الا ريثما تلقانا
نفران منهم بقتل ملكهم طلبا للحظوة عندنا فامرنا بصلبهما لجريرتهما وقلة وفايهما
ثم امرنا بجمع من هنالك من ابناء ملوكهم وذوي الشرف منهم فراينا رجالا عظيمة
اجسامهم واحلامهم دليلا ما ظهر من روايهم ان وراه من قوة باسهم
ما لم يكن معه سبيل الى غلبتهم لولا ان القضا ادالنا منهم ولم نر بعيدا من الراي ان نستاصل

ساقتهم



ساقتهم ونلحقهم بمن مضى من اسلافهم لتسكن بذلك القلوب الى الامن من جرايرهم ورايتنا
ان لا نعجل ببادرة الراي في قتلهم دون الاستظهار بمشورتك فيهم فارفع الينا رايك
فيما استشرناك بعد صحته عندك وتقليبه على نظرك على عادة ارايك المسعفة وسلام
اهل السلام فليكن عليك وعلينا فكتب اليه ارسطاليس الى الاسكندر المويد المهدي
له الظفر من اصغر خوله ارسطاليس اما بعد فقد تقرر عندي من مقدمات فضل الملك
ويمن نقيبته وبروز شاوه ما ادنا الى حاسه بصري صورة شخصه ووقع في فكري على نعت
رايه ايام كنت اودي اليه من تعليمي اياه ما اصبحت قاضيا على نفسي بالحاجة الى تعلمه
منه وقد ورد كتاب الملك بما رسم لي فيه وانا فيما اشير به على الملك حد الطاقة معه
كالعدم مع الوجود ولكن غير ممتنع من اجابته فاقول ان لكل تربة لا محالة قسما من كل
فضيلة وان لفارس قسمتها من النجدة والقوة وانك ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعة
منهم وترث سفلتهم منازل عليتهم وتغلب دنياهم على مراتب ذوي اخطارهم
ولم يبتل الملوك قط ببلاء هو اعظم عليهم من غلبة السفلة وذل الوجوه واحذر الحذر
كله ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة فان نجم منهم ناجم على جندك واهل بلادك
دهمهم ما لا روية فيه ولا منفعة معه فانصرف عن هذا الراي الى غيره واعمد الى
من قبلك من العظماء والاحرار فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل
من وليته منهم ناحية واعقد التاج على راسه وان صغر ملكه فان المتسمي بالملك
لازم لاسمه والمنعقد للتاج لا يخضع لغيره ولا ينشب ذلك ان يوقع بين كل ملك
منهم وبين صاحبه تدابرا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال حتى ينسوا بذلك
اضغانهم عليك ويعود حربهم لك حربا بينهم ثم لا يزدادوا في ذلك بصيرة
الا احدثوا لك استقامة فان دنوت منهم كانوا لك وان نايت تعززوا بك حتى
يثب كل منهم على جاره باسمك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم
بعدك ولا امان للدهر وقد اديت للملك ما رايته حظا وعلي حقا والملك
اعلا عينا وابعد روية فيما استعان بي عليه والسلام الابدي فليكن على الملك
ولما ورد كتاب ارسطاليس على الاسكندر تامله وعرف الحق وفرق
القوم في الممالك كما ذكر فسموا ملوك الطوايف وسار الاسكندر الى الشرق فنزلت

له الملوك وبنى مدينة اصبهان وهراة وسمرقند ولما وصل الى الهند خرج ملكها في الف
فيل عليها المقاتلة وفي خراطيمها السيوف الهندية فلم تثبت خيل الاسكندر فصنع
الاسكندر فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله بينها حتى الفتها وملاها نفطا وكبريتا
ثم البسها السلاح وجرها على العجل الى ناحية العدو وبينها الرجال فلما نشبت
الحرب امر باشعال النار في اجوافها فلما اشتعلت تنحى الرجال عنها وغشيتها فيلة
الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولت هاربة فكانت الدائرة على ملك الهند
ولما وصل الاسكندر الى المانكير وهو من ملوك الصين خرج اليه الملك وارسل يقول
علام تفني العالم ابرز الي فان قتلتني كنت الملك وان قتلتك كنت انا الملك
فتيمن الاسكندر بكونه بدا بنفسه في ذكر القتل وبرز اليه فقتله الاسكندر ثم توغل
في بلاد ملك الصين الاكبر فبينما هو في بعض الليالي جالسا نصف الليل اذا بالحاجب
قد دخل فقال رسول من ملك الصين بالباب فاذن له فدخل فقال ايها الملك فقال الامر
الذي جئت فيه لا يحتمل الا الخلوة فامر بتفتيشه فلم يجد معه حديدا فاخلى المجلس
وبقي هو واياه فقال له قل فقال انا ملك الصين قال وما الذي منك مني فقال ليس بيني
وبينك عداوة ولا دخل وبلغني انك رجل عاقل حليم ولو قتلتني لم تظفر بطائل
فانهم يقيمون غيري وتنسب الى الغدر فاخبرني ما الذي تريد مني فقال ارتفاع
ملكك ثلاث سنين اجلا ونصف ارتفاعها عاجلا فقال لقد اجحفت فما
زال يتقصه حتى اقتصر على سدس الارتفاع ثم قام مسرعا فخرج وبات الاسكندر
يفكر في امره فلما طلع الصباح اذا بملك الصين قد اقبل في جيش طبق الارض
وعليه تاجه وبين يديه الامم فركب الاسكندر واستعد للقتال ثم ناداه
يا ملك الصين اغدرا فانفرد عن اصحابه وقال لا ولكن اردت ان اعرفك اني لم
اطعمك عن قلة وضعف وما غاب عنك من جنودي اكثر ولكن رايت
العالم الكبير مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو اقوى منك واكثر عددا ومن حارب
العالم الكبير غلب ثم ترجل وقبل الارض فنزل الاسكندر عن فرسه وجلسا على سرير
فقال له الاسكندر ليس مثلك من يوخذ منه خراج وقد اعفيتك فقال الملك
اما اذ قد فعلت فلا بد من حسن المكافاة ثم بعث اليه بضعف ما قرر عليه

وعاد الاسكندر وقد دانت له الملوك ودوخ البلاد فاقام بشهرزور اياما واحتضر بها وكان
مدة ملكه ست عشرة سنة واختلف في عمره فقيل ست وثلاثون وقيل اكثر وبين وفاته وبين الهجرة
تسعمائة سنة وقيل غير ذلك ومن اراد تحرير التاريخ فليأخذه من المختصر في تاريخ البشر تاليف
مولانا السلطان الملك المؤيد خلد الله ملكه ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى امه كتابا يسالها
فيه ان تصنع وليمة وتدعو اليها اهل المملكة ولا تاذن الا لمن لم تصب بفقد عزيز من اهلها ففعلت
ذلك فلم يدخل اليها احد فعلمت انه مات وان ذلك تعزية لها ثم اوصى ان يوضع في تابوت من
ذهب ويطلى بالاطلية الممسكة ويحمل الى امه بالاسكندرية فلما فعل ذلك جمع ارسطاليس الحكماء
وامرهم بكلام يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا ثم فعل بالاسكندر الاول وكانوا عشرة
فقال الاول اصبح آسر الاسرى اسيرا وقال الثاني هذا الاسكندر طوى الارض العريضة وهو
اليوم يطوى منها في ذراعين وقال الثالث العجب ان القوي قد غلب والضعفاء لاهون
وقال الرابع ما سافر الاسكندر سفرا بلا اهبة سوى سفره هذا وقال الخامس سيلحقك من سره موتك
كما لحقت بمن سرك موته وقال السادس كان يحكم على الرعية فصارت الرعية تحكم عليه وقال
السابع كنت تامرنا بالحركة فما بالك ساكنا وقال الثامن رب حريص على سكوتك وهو اليوم
حريص على كلامك وقال التاسع كم اماتت من في هذا الصندوق لئلا يموت فمات وقال العاشر
كان الاسكندر يعظنا بنطقه وهو اليوم يعظنا بسكوته وقالت امه ما بلي عند المعرفة بالحوق
به وقالت روشنك ما كنت اظن ان غالب دارا يغلب ومن كلام الاسكندر
السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه فانا اذا عرفناه اطلنا يومه واطرنا نومه وقيل له انك عظمت
معلمك اكثر من تعظيم والدك فقال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي
الباقية وقال سلطان العقل على باطن العاقل اشد من سلطان السيف على ظاهر
الاحمق وقال النظر في المراة يرى رسم الوجه وفي اقاويل الحكماء يرى رسم النفس
وقيل له ان فلانا يثلبك فلو عاقبته فقال هو بعد العقاب اعذر وتحاكم اليه اثنان
فقال الحكم يرضي احدكما ويسخط الاخر فاستعملا الحق يرضيكما جميعا واحضر بين يديه
لص فامر بصلبه فقال ايها الملك اني فعلت ما فعلت وانا كاره فقال تصلب
ايضا وانت كاره وغضب على بعض شعرائه فاقصاه وفرق ماله في اصحابه فقيل له في
ذلك فقال اما اقصائي له فلجرمه واما تفريقي ماله في اصحابه فلئلا يشفعوا فيه

وجلس يوماً مجلساً عاماً فلم يسأل فيه حاجة فقال والله ما اعد هذا اليوم من ملكي فقيل ولم
ايها الملك قال لانه لا يوجد لذة الملك الا باسعاف الراغبين واغاثة الملهوفين ومكافاة
المحسنين وقال من انتجعك فقد اسلفك حسن الظن بك ه

واردشير جاهد ملوك الطوايف بخروجهم عن جماعته

اردشير بن بابك من ولد بهمن الملك ابي دارا الاكبر وكان بهمن قد تزوج ابنته خماني
على عادتهم فحملت منه بدارا الاكبر وسالته ان يعقد التاج على بطنها لولدها ففعل وكان
له ولد يسمى ساسان من امراة اخرى فلما مات بهمن تنسك ساسان وساح في الجبال
وعهد الى بنيه انه من ملك منهم فليقتل من قدر عليه من نسل دارا وكان اردشير
هذا من ولد ساسان على ما ذكر بعض الرواه وهو اول الفرس الثانيه ومعنى الثانيه
ان الاسكندر لما قتل دارا اخر ملوك الفرس ومزق من منهم وسماهم ملوك الطوايف
صارت المملكه لليونان فلما توفي الاسكندر وتقاصر ملك اليونان بعده تحرك
اردشير هذا وكان اجل ملوك الطوايف على اصطخر وخرج طالبا للملك واوهم انه يطلب
بثار ابن عمه دارا وجمع الجموع وكاتب ملوك الطوايف بكتاب طويل اوله من اردشير
بن بابك المستاثر دونه المغلوب على تراث ابايه الداعي الى الله المستنصر به فانه وعد
المظلوم الظفر والعاقبه سلام عليكم بقدر ما تستوجبون من معرفة الحق وانكار
الباطل ثم ذكر كلاما طويلا معناه الحث على المعاونه فمنهم من اطاعه ومنهم من تاخر
عنه فخرج بعساكره فقتل المتاخر ثم عطف على مطيعيهم فقتله وفاء لما عهد به جده
ساسان الى بنيه ورزقه الله تعالى الظفر والنصر وقتل ملك الاردوان مبارزه
ووطي راسه بقدميه وتسمى من ذلك اليوم شاهنشاه الاعظم ومعناه ملك الملوك
ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذي خصنا بنعمه وذخر لنا من عطاياه ومهد لنا البلاد
وها نحن ساعون في اقامة العدل وادرار الفضل والاقبال على الرافه والرحمه
وانصاف القوي من الضعيف وسترون في ايامنا ما يصدق مقالنا فعالنا ثم ساس
الرعيه ورتب الممالك وبه اقتدى الخلفا والملوك من بعده فانه رتب الناس على
طبقات فالطبقه الاولى الحكما والفضلا كان يجلسهم عن يمينه وهم بطانته
والطبقه الثانيه الملوك وابناوهم وسماهم الخواص ويجلسهم عن يساره والطبقه

الثالثه

الثالثه الاصبهبديه والمرازبه وهم بين يديه ولم يكن فيهم وضيع ولا دني الاصل ثم
زادهم طبقات اخر من الوزرا والقضاه ورتب لكل نوع من ارباع الدنيا قوما ينفردون
بتدبيره وتحريره ودانت له الدنيا وتمكن من الارض وكان من الشجعان المشهورين في الفرس
يلقى وحده رجالا كثيره ويشبه في قوته وشكله باردشير الاول الذي كان يدعى طويل الباع
وفي ايامه بنيت المدن المشهوره كالابله واستراباذ وكرخ ميسان وغيرها ووضع له النرد
تنبيها على انه لا حيلة للانسان مع القضاء والقدر وهو اول من لعب به فقيل نردشير وقيل انه
هو الذي وضعه وشبه به تقلب الدنيا باهلها فجعل بيوت النرد اثني عشر بيتا بعدد شهور السنه
وعدد كلابها ثلاثون بعدد ايام الشهر وجعل الفصين مثالا للقضاء والقدر وتقلبهما باهل
الدنيا وان الانسان يلعب فيبلغ باسعاف القدر ما يريد وان اللاعب الفطن ما يتاتى له ما يتاتى
للغبي اذا اسعده القدر فعارضهم الهند بالشطرنج واقام في الملك خمس عشره سنه ثم فوضه
الى ابنه سابور وانقطع في بيوت العبادات ثلاث سنين الى ان توفي بعد مولد المسيح عليه السلام
ومن كلامه الدين اس والملك حارس وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضايع
وقال لا شي اضر على الملك او الرئيس من معاشرة وضيع او مداناة سفيه وذلك لان النفس كما
تصلح بمعاشرة الشريف فكذا تفسد بمخالطة السخيف حتى يفتضح ذلك فيها كما ان الريح اذا مرت
بالطيب حملت منه رايحه طيبه تنعش النفوس وتقوى بها الجوارح فكذا اذا مرت بالنتن فحملت
منه النتن للنفوس واضرت بها وكان الفساد اليها اسرع من الصلاح وقال ان للاذان
مجه وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما وكتب اليه جماعه من بطانته
يشكون سوء حالهم فوقع ما انصفكم من الجاكم الى الشكوى بغيي نفسه ثم فرق فيهم مالا وكتب
اليه متنصح ان قوما قد اجتمعوا على سبك فوقع عليها ان كانوا نطقوا بالسنه شتى لقد جمعت ما قالوا
في فرقتك فجرحك اعجب ولسانك اكذب ه

والضحاك استدعى بمسالمته

اختلف في نسب الضحاك فقال قوم هو الضحاك بن الاهبوب بن غوبج ابن طهمورث بن ادم وزمنه
بعد الطوفان وهو ابن اخت جمشيد بن اوشهنج ملك الاقاليم وقال قوم هو الضحاك بن علوان
اول الفراعنه وهو الذي ولى اخاه سنان مصر على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام وقال
قوم هو من العرب من قحطان واليمانيه تدعيه وفي ذلك يقول

ابو نواس

أنظر
أول من استخرج الابريسم والقز جمشيد

وكان منها الضحاك بن عنوان الجابل والوحش في سائر ملك الاقاليم وقواول
والقول الاول اكثر وكان من تدبيره ان جمشيد ومعناه شيد الشعاع من استخرج الابريسم والقز
والزم اهل الفساد في اعمال الشاقة في قلع الصخور واستخراج المعادن وطال عمره وتجبر وادعى الربوبية
فخرج عليه الضحاك بهذا وتبعه خلق كثير لبغضهم في جمشيد فهرب جمشيد بين يديه وظفر
به وامر بنشره بمنشار وقال ان كنت الها فادفع عن نفسك ثم ملك الضحاك وطغى وتجبر
وتجبر ودان بدين البراهمة وهو اول من غني له وضرب الدنانير والدراهم ولبس التاج ووضع
العشور وكان على كتفيه سلعتان تحركهما اذا شاء وادعى انهما حيتان يهول بهما على الضعفا
وذكر انهما يضربان عليه فلا يسكنان حتى يطليهما بدماغي انسانين يذبحان له في كل يوم كان
له وزير صالح فكان يستحيي احدهما ويضع مكان دماغه دماغ كبش ويامر الرجل باللحوق بالجبال
ولا ياوي الامصار فيقال ان الاكراد من تلك القوم لكدهم الى الجبال ثم كثر فساد الضحاك
وطالت مدته فاجتمع الناس على افريدون بن جمشيد وكان قد ترعرع فاستعد لقتال الضحاك
وكان باصبهان رجل حداد يقال له كابي قتل له الضحاك ولدين فاجتمع عليه خلق كثير وكان
له قطعة جلد يتقي بها حر النار فرفعها على رمح وجعلها علما وسار الى الضحاك والناس معه
فخرج اليه فلما راى تلك العلم القى الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم واراد الناس ان يملكوا
كابي فابى وقال لست من بيت الملك فملكوا افريدون بن جمشيد وصار كابي عونا له وقتل
الضحاك وقيل مات منهزما وعظم علم كابي ورصعته الملوك بالدر والياقوت وكانوا
يقدمونه امام الجيوش فينصرون به وكان عندهم كالتابوت في بني اسرائيل ويعرف

أنظر
العلم الكابي المسمى بدرفش كابيان

هذا العلم بدرفش كابيان ولم يزل في خزائنهم يتوارثونه الى ايام يزدجرد بن
شهريار فاخذه المسلمون في وقعة القادسية وحمل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقسم جوهره في الناس ومما اتفق من الحكايات المستطرفة في ايام الضحاك انه لما طالت
مدته وفساده اجتمع الناس الى بابه وكابي معهم فلما دخل وكان جريا قال له السلام عليك
سلام من يملك الاقاليم كلها ام سلام من يملك هذا الاقليم فقال بل سلام من يملك
الاقاليم كلها فقال له فاذا كنت تملك الاقاليم كلها فلم خصصت بهذا الاقليم بنوائبك
ومؤنتك وهلا تقسمت الى الاقاليم وواسيت بينه وبينهم ثم عدد عليه اشياء
وصدقه الضحاك ووعد الناس بما يحبون وانصرفوا وكانت له ام جبارة سمعت ما جرى

فلما

فلما خرجوا انكرت عليه وقالت لقد جرأتهم عليك هلا قتلتهم فقال لها مع عتوه وتجبره
ان القوم بدهوني بالحق فلما هممت بالسطوة بهم وقف الحق بيني وبينهم كالجبل فحال بيني
وبين ما اردت ثم كان من امر بعد ذلك مع كابي ما كان

وجذيمة الابرش ملك تنوخ

قال في الصحاح
وجذيمة الابرش ملك الحيرة
صاحب الزبا وهو جذيمة
ابن مالك بن فهم بن دوس
من الازد

هو جذيمة بن مالك بن عامر التنوخي وقيل الازدي اول من قاد العرب وملك على قضاعة وكانت
منازله الحيرة والانبار وولايته من قبل اردشير بن بابك وكان ابرص فعدل عن هذا الاسم
فقيل الابرش والوضاح وزعم بعضهم انه كان لا يانف من اسم البرص ولذلك كني عنه
بالابرش وفي العرب من يفتخر بذلك قال الراجز يمدح

ابرص فياض اليدين اكلف   والبرص ادرى بالندى واعرف

وهو اول من رفع له الشمع وادلج من الملوك وكان ذا راي وهمة وتيه مفرط ويقال له
نديم الفرقدين كان اذا شرب قدحا صب لهما قدحين ولا ينادم غيرهما وسبب ذلك
فيما زعموا انه كان قد تكهن واتخذ صنمين يقال لهما الضيزنان يستسقي بهما ويستنصر
على اعدائه وكانت اياد قد خرج قوم منهم من الحجاز وانتشروا فيما بين البصرة والكوفة
وغلبوا على ما يلي الحيرة وكثروا وبغوا فخرج جذيمة غازيا وكان في اياد رجل
يقال له عدي بن نصر وكان له ظرف وجمال واليه ينتسب الملوك من ال نصر



فنزل جذيمة بساحتهم فبعثت اياد قوما منهم الى صنمي جذيمة فسقوا سدنتهما الخمر
وسرقوهما فاصبحا بهما في اياد فبعثت اياد الى جذيمة تقول ان صنميك قد اصبحا
عندنا زهدا فيك ورغبة فينا فان عاهدتنا ان لا تغزونا رددناهما اليك فقال
جذيمة تعطوني ايضا عدي بن نصر يكون عندي ففعلوا وانصرف عنهم وضم عديا
الى نفسه وولاه شرابه وامر مجلسه وكان لجذيمة اخت تسمى رقاش بكرا فاحبت
عديا واحبها فسالته ان يخطبها من جذيمة اذا سكر ففعل ذلك وزوجه بها واشهد
عليه من حضر فلما اصبح دخل عليه بثياب العرس وكان قد دخل بها تلك الليلة
فقال جذيمة ما هذه الاثار يا عدي قال اثار عرس رقاش قال من زوجها ويحك
قال الملك فاكب الى الارض مفكرا وهرب عدي فلم يعرف له اثر وارسل جذيمة الى اخته

خبريني وانت لا تكذبيني أبحر زنيت ام بهجين

نفع

ام بعيد فانت اهل البعد ام بدون فانت اهل الدون
قالت بل انت زوجتني امرا عربيا ولم تشاورني في نفسي فكف عنها والى ان لا ينادم الا
الفرقدين وحملت رقاش فولدت غلاما وسمته عمرا فلما ترعرع البسته وعطرته
ودخلت به على خاله فلما راه احبه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبديا باهله في
سنة خصيبة فاقام في روضة ذات زهر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكماة
فكانوا اذا اصابوا كماة جيدة اكلوها واذا اصابها عمرو خباها وانصرفوا الى جذيمة يتعادون
وعمرو يقول   هذا جناي وخياره فيه   وكل جان يده الى فيه
فضمه جذيمة اليه وسر بقوله وحلاه بطوق فكان اول عربي لبس الطوق ثم ان الجن
استطارته فطلبه جذيمة في الافاق زمانا فلم يقدر عليه ثم اقبل رجلان من قضاعة
يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارج من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفا فبينما هما
ياكلان اذ اقبل فتى عريان قد تلبد شعره مشا لاه عن نسبه فعرفهما نفسه فنهضا
وغسلا راسه واصلحا امره والبساه ثيابا وقالا ما كنا لنهدي لجذيمة انفس من
ابن اخته وخرجا به الى جذيمة فسر به وراى الطوق فقال شب عمرو عن الطوق فذهبت
مثلا وقال لمالك وعقيل حكمكما فقالا منادمتك ما بقينا وبقيت فمكثهما من ذلك
وهما نديما جذيمة اللذان يضرب بهما المثل واياهما عنى متمم بن نويرة بقوله في رثا اخيه
وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وقيل انما عنى جذيمة الفرقدين   ويحكى ان جذيمة سكر مرة اخرى فقتلهما فلما اصبح ندم
وبنى عليهما الغريين ونادم الفرقدين وقيل ان صاحب الغريين المنذر الاكبر
ثم ان جذيمة ارسل يخطب الزبا ملكة الحضر كالحاجز بين الروم والفرس وكان لها وتر
عنده فاجابته واستدعته اليها فاستشار اصحابه فاشاروا عليه بالمضي خالفهم
قصير بن سعد وكان لبيبا وقال ان النسا يهدين الى الازواج فعصاه وسار حتى اذا
كان بمكان يدعى بقة استشارهم فاشاروا عليه بما يعلمون من رايه فيها فقال
قصير انزف ودمك في وجهك فابى وطعن جذيمة حتى اذا عاين الكتائب
قد استقبلته قال لقصير ما الراي قال تركت الراي ببقة ثم ركب قصير فرسا
لجذيمة تسمى العصا فنجا واخذ جذيمة فلما ادخل على الزبا امرت برواهشه فقطعت والرواهش

الكفف بالكسر واحد
الكفف وهي السول

عروق اليد

عروق اليد واستنزفته حتى مات في خبر طويل مشهور وكان مدة ملكه ستين سنة   ومن شعره
اضحى جذيمة في يبرين منزله   قد حاز ما جمعت من قبله عاد
مستعمل الخمر لا يعنى بزادته   في كل يوم واهل الخمر تزداد

وشيرين وافتنت بوران قبلك

شيرين زوجة ابرويز بن هرمز من ولد كسرى انوشروان كانت يتيمة في حجر رجل من اشراف
المداين وكان ابرويز صغيرا يدخل منزل ذلك الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه فاخذت
من قلبه موضعا ونهاها ذلك الرجل عنه فلم تنته فراها وقد اخذت في بعض الايام
من ابرويز خاتما فقال لبعض خواصه اذهب بها الى دجلة فغرقها فاخذها ومضى فقالت له وما
الذي ينفعك من تغريقي فقال قد حلفت لمولاي فقالت قفني في مكان رقيق فان نجوت
لم اظهر وبرات يمينك ففعل وتوارت في الما حتى غاب وصعدت الى دير فترهبت فيه
واحسن اليها الرهبان فلما انتقل الملك لابرويز بعد ابيه هرمز مر بذلك الدير رسل
قيصر الى ابرويز فدفعت الخاتم الى رئيسهم وقالت ابعث به الى ابرويز لتحظى عنده
فاهله وعرفه مكان شيرين فسر وزاد عطاهم وارسل اليها فاحضرها وكانت من اجمل النسا
واظرفهن ففوض اليها امره وهجر نساه وجواريه وعاهدها ان لا يمكن منها احدا بعده
وبنى لها القصر المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما قتل شيرويه اباه ابرويز راودها على
نفسها فامتنعت فضيق عليها واستاصلها ورماها بالزنا وتهددها بالقتل ان لم تفعل
فقالت افعل على ثلاث شرايط قال ما هي قالت تسلم لي قتلة زوجي اقتلهم وتصعد
المنبر فتبريني مما قذفتني به وتفتح لي ناووس ابيك فان له وديعة عندي
عاهدني ان تزوجت بعده رددتها عليه فدفع لها قتلة ابيه فقتلتهم وبراها
مما قال وفتح لها ناووس ابيه وبعث الخدم معها فجاءت الى ابرويز فعانقته ومصت فصا
مسموما كان معها فماتت من وقتها وابطات على الخدم فصاحوا فلم تكلمهم فدخلوا
فوجدوها معانقة لابرويز ميتة   واما بوران فهي ابنة ابرويز المذكور كانت احسن
من نشا بين الترك والفرس من النسا وملكت الناس بعد شهريار ابن ابرويز واصلحت
القناطر والجسور ولما جلست على السرير قالت ليس ببطش الرجال تدوخ البلاد ولا
بمكايدهم ينال الظفر وانما ذلك بعون الله تعالى وقدرته واقامت سبعة اشهر

وَلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم امرها قال لا يفلح قوم ولّوا امورهم امرأة ويقال ان
فيروز بن رستم صاحب خراسان خطبها فقالت لا ينبغي للملكة ان تتزوج علانية
واوعدته ان يقدم عليها سرا في ليلة عينتها له فجاءها في تلك الليلة فقتلته فسار اليها
ابوه رستم فقتلها وقيل ان هذه الواقعة كانت مع ارذمي دخت

وبلقيس غابرت الزباء عليك

بلقيس ابنة الحارث بن سبا ويلقب ابوها بالهدهاد وقيل بنت لشيصبان ملكة بلاد سباء
المذكورة في الكتاب العزيز وعن ابن عباس انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سباء ارجل هو ام امراة ام ارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل رجل ولد له
عشرة سكن منهم اليمن ستة والشام اربعة فاليمانيون مذحج وكندة والانمار والازد
والاشعريون وحمير واما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان وكانت بلقيس
من احسن نساء العالمين ويقال ان احد ابويها كان جنيا وقال ابن الكلبي كان ابوها
من عظماء الملوك وولد ملوك اليمن كلها وكان يقول ليس في ملوك الاطراف من يدانيني
فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانه بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقمه ويقال
ان مؤخر قدميها كان مثل حافر الدابه ولذلك اتخذ سليمان عليه السلام الصرح
الممرد من القوارير وكان بيتا من زجاج يخيل للرائي انه ماء يضطرب فلما رأته
كشفت عن ساقيها فلم ير عليها غير شعر خفيف وكذلك امر باحضار عرشها ليختبر به عقلها
ثم اسلمت وعزم سليمان على تزويجها فامر الشياطين فاتخذوا الحمام والنورة وهو
اول من اتخذ ذلك وطلوا بالنورة ساقيها فصارا كالفضة وتزوجها واردت
منه ردها الى ملكها ففعل ذلك وامر الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون التي
لم ير مثلها وهي غمدان وبينون وغيرهما وابقاها على ملكها وكان يزورها
في كل شهر مرة من الشام على البساط والريح وبقي ملكها الى ان توفي فزال بموته
واما الزباء فهي ابنة مليح بن البراء كان ابوها ملكا على الحضر وهو الذي ذكره عدي بن
زيد بقوله   واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور   فقتله جذيمة
الابرش وطرد الزباء الى الشام فلحقت بالروم وكانت عربية اللسان كبيرة الهمة
قال ابن الكلبي ولم يرو في نساء زمانها اجمل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا

مشت

مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء والزباء الكثيرة الشعر وبلغت
من همتها ان جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى دار ابيها ومملكته فازالت
جذيمة عنها وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين وجعلت بينهما انفاقا تحت الارض
وتحصنت وكانت قد اعتزلت الرجال فهي عذراء بتول وهادنت جذيمة ثم خطبها
فاستدعته وقتلته كما تقدم في ترجمته فاما مقتلها فان قصيرا لما فارق جذيمة وعاد
الى بلاده تحيل على قتلها بجدع انفه وضرب جسده ورحل اليها زاعما ان عمرو بن اخت
جذيمة صنع به ذلك وانه لجأ اليها هاربا منه واستجار بها ولم يزل يتلطف بها بطرايف
التجارة وكسب الاموال الى ان وثقت به وعلم خفايا قصرها وانفاقه ثم وضع رجالا
من قوم عمرو في غراير وعليهم السلاح وحملهم على الابل على انها قافلة متجر الى ان
دخل بهم مدينتها فحلوا الغراير واحاطوا بقصرها وقتلها قبل ان تصل الى نفقها في
حكاية مشهورة وذلك بعد مبعث المسيح عليه السلام

وانت مالك بن نويرة انما ردف لملك

هو مالك بن نويرة بن شداد اليربوعي التميمي فارس ذي الخمار وذو الخمار فرسه ويلقب
بالجفول لكثرة شعره وكان من فرسان العرب وشجعانهم وذوي الردافة في
الجاهلية وكانت لبني يربوع ايام آل المنذر ومعنى الردف ان يجلس الملك ويجلس الردف
عن يمينه فاذا شرب الملك شرب الردف بعده واذا غزا جلس الردف مكانه
وللردف اتاوة تؤخذ مع اتاوة الملك وفي ذلك يقول الراجز
ومنا آل يربوع نجب المجلس الايمن والردف النجب
وادرك مالك بن نويرة الاسلام واسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صدقات قومه من بني يربوع فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر
الصدقة وقيل ارتد وبعث ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه
لقتال اهل الردة فكان اذا اصبح قوما تسمع الاذان فان سمعه كف عنهم وان لم
يسمعه قتلهم الى ان مر بالبطاح وبه مالك واصحابه فقيل انهم لم يسمعوا اذانا
فقاتلهم واتى بمالك بن نويرة اسيرا فامر خالد ضرار بن الازور بقتله فقتله
واحتج قوم لخالد في قتله وطعن عليه اخرون فاما من احتج فيزعم ان مالكا مات مرتدا

وانه لما وقف بين يدي خالد كان يقول في مخاطبته قال صاحبك وتوفي صاحبك
يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال له خالد أوليس هو بصاحبك أيضا يا عدو الله ثم قتله
ويحتجون أيضا بقول أخيه متمم وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع متمما
ينشد رثا أخيه مالك قال وددت لو رثيت أخي زيدا بمثل ما رثيت به أخاك قال والله
لو علمت أن أخي صار إلى ما صار إليه أخوك لم أرثه ولم أحزن عليه وأما الطاعنون
فذكروا أن خالدا لما احتج على مالك بارتداده أنكر مالك ذلك وقال أنا على الإسلام
ووالله ما غيرت ولا بدلت وشهد قتادة وعبد الله بن عمر ثم أن خالدا أمر بقتله
فجاءت امرأته ليلى بنت سنان كاشفة وجهها وكانت من الحسان فالتفت عليه فقال لها
أنت قتلتني يعني أنها أعجبت خالدا وأنه يريد قتله وتزوجها فقام ضرار بن الأزور
فضرب عنقه وجعل رأسه أثفية للقدر ووجهه مما يلي النار فنظرت امرأة من قومه
وهو على تلك الحال فقالت اصرفوا وجه مالك عن النار فإنه والله كان غضيض الطرف
عن الجارات حديد النظر في الغارات لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف ثم بلغ
عمر بن الخطاب ما صنع خالد فحرض عليه أبا بكر رضي الله عنه وقال إنه قتل مسلما وزنى فارجمه
ووافقه علي بن أبي طالب فقال أبو بكر إنه تأول فأخطأ وما كنت لأشيم سيفا سله
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أغمده وما زال عمر حانقا على خالد بهذه الواقعة
حتى عزله عن جيش الإسلام وقال والله لا ولي عملا في أيامي وكان متمم بن نويرة منقطعا
إلى أبالك مكفي المؤنة فلما قتل حزن عليه حزنا شديدا ورثاه بقصائد مشهورة وحضر
حين بلغه ذلك إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح خلف أبي بكر
فلما فرغ من صلاته وانفتل قام متمم فاتكأ على قوسه ثم أنشد

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

ثم أومى إلى أبي بكر فقال

أدعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال أبو بكر والله ما دعوته ولا غدرته فأنشد بقية قصيدته ثم بكى وانحط على قوسه
وكان أعور فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام إليه عمر بن الخطاب فقال
وددت لو رثيت أخي زيدا فأجاب بما تقدم ثم رثا زيدا فلم يجد فسئل عن ذلك

فقال

فقال والله إنه ليحركني لأخي ما لا يحركني لزيد وسأله عمر عن حزنه فقال والله إني لا أنام
الليل وما رأيت نارا رفعت بليل إلا ظننت أن نفسي ستخرج إذ كنت أرى أخي أنه كان
يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة أن يبيت ضيفه قريبا منه فمتى رأى النار يأوي
إلى الرحل وهو بالضيف يأتي متهجدا أسرع القوم فتقدم عليهم القادم منهم من السفر البعيد
فقال عمر أكرم به وقال له عمر يوما حدثنا عن أخيك فقال أسرت مرة في حي عظيم
من أحياء العرب فأقبل أخي فما هو إلا أن طلع على الحاضر فما كان أحد قاعدا إلا قام ولا
بقيت امرأة إلا تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى تلقوه بي في رمتي
فحلني فقال عمر إن هذا لهو الشرف ثم قال له يوما إنك يا متمم لجزل فكيف
كان منك أخوك فقال كان والله أخي في الليلة الباردة ذات الأزيز والصرير
يركب الجمل الثقال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت
وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم ومن جيد مراثي متمم له قوله من أبيات

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى ... دعوني فهذا كله قبر مالك

ومن شعر مالك قوله

ولقد علمت ولا محالة أنني ... للحادثات فهل تريني أجزع
أفنين عادا ثم آل محرق ... فتركنهم بددا وما قد جمعوا
وعددت آبائي إلى عرق الثرى ... ودعوتهم فعلمت أن لم يسمعوا
ذهبوا فلم أدركهم ودعتهم ... غول الليالي والطريق المهيع

وقوله

وقالوا إلى استئناسه فإنك آمن ... فقلت إلى استئناس بي إلى خائن
علام تركت المشرفي مضاجعي ... ومطردا فيه المنايا كوامن
فإن تقتلوني بعد ذاك فإنني ... أموت بمقدار وتبقى الضغائن

وعروة بن جعفر إنما رحال إليك

هو عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة وأهل بيته ينسبون إلى جعفر
ويقال لهم الجعفريون ولذلك قال ابن زيدون عروة بن جعفر ولم يقل ابن عتبة

وكان يعرف بعروة الرحال لرحلته الى ملوك الطوائف وكان من ذوي العقل
والنهى منه وهو من ارداف الملوك وللعرب مبالغة عظيمة في وصفه فيزعمون انه
رحل الى معوية بن الجون الكندي فغزا معوية بني حنظلة قوما من بني عامر واستصحبه
معه فلما كان بوارادات قال لمعوية ان لي حق صحبة ورحلة واريد ان انذر قومي
من ههنا وبينه وبينهم مسيرة ليلة فعجب معوية منه واذن له فصاح يا صباحاه
ثلاث مرات فسمعه قومه من الشعب فاستعدوا وبسببه مقتله فانه حرب
الفجار وذلك ان النعمان كان يبعث لسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف
من اشراف العرب يجيرها له احياء العرب حتى تباع له هناك ويشتري بثمنها من ادم الطائف
وغيره مما يحتاج اليه وكان سوق عكاظ يقوم في كل يوم من ذي القعدة فيتشوقون
الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم اربعة اشهر ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب وكانت العرب من ذي القعدة يتهيئوا للحج ويامن بعضهم بعضا
فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض بن قيس انا اجيرها على بني كنانة
فقال النعمان ما اريد الا من يجيرها على اهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ
رجل هوازن اهذا الكلب يجيرها انا اجيرها لك على اهل الشيح والقيصوم من اهل
نجد وتهامة فقال البراض اعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها
النعمان الى عروة فخرج بها واتبعه البراض وكان فاتكا عيارا وعروة لا يخشى منه
شيئا لانه كان بين ظهراني قومه من غطفان فنزل بارض يقال لها اوارة فشرب
الخمر وغنته قينة فنام فجاء اليه البراض فدخل عليه وايقظه فناشده عروة
وقال كانت مني زلة فقتله وخرج وهو يرتجز :: قد كانت الفعلة مني ضلة
:: هلا على غيري جعلت زلة :: وهرب فضربت العرب المثل بقتله البراض وقامت
حروب عظيمة بسببه ومن شعر عروة ::

:: تحن مني ام حسان ان رات :: نهارا وليلا ابلياني فاسرعا :: ابيات
:: وقد صار اخواني كلا عليهم :: ثياب الملا والنعام الموزعا ::

وبعض الرواة يرويها لعروة الرجال بالجيم وهو رجل من بني اسد

وكليب بن ربيعة انما حمى المرعى بعزتك

وجساسا

وجساسا انما قتله بانفك

كليب بن ربيعة بن سنان الوائلي الذي يضرب به المثل فيقال اعز من حمى كليب
كان رئيس الحيين من بكر وتغلب ابني وائل وقادهما كلها يوم خزاز وفض
جموع الروم فاجتمعت عليه معد وجعلوا له قسم الملك وتاجه وطاعته فغبر
بذلك حينا ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه بما هو فيه من عزه وانقياد
معد له حتى بلغ من بغيه وعتوه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه
ويقول وحش كذا وكذا في جواري فلا يهاج ولا يورد احد مع ابله ولا توقد
نار مع ناره ولا يحتبي في مجلسه ولا يتكلم الا باذنه وفي ذلك يقول اخوه بعد قتله

:: نبئت ان النار بعدك اوقدت :: واستب بعدك يا كليب المجلس ::
:: وتكلموا في امر كل عظيمة :: لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا ::

اي لم يتكلموا

لعله ولم ينبسوه

وقيل انه كان اذا مر بمرعى قذف فيه جروا فيعوي فلا يرعى احد من ذلك
الكلأ ولذلك قيل كليب وائل يعنون الكلب ويضيفونه الى وائل وهو اسم الملك
ثم غلب هذا القول حتى طمس اسمه ومر يوما بحمرة وهي طائر صغير وقيل قنبرة
وقد باضت فلما راته صرصرت وخفقت بجناحها فقال امن روعك انت في ذمتي
ثم انشد : يا لك من قبرة بمعمر ::
:: خلا لك الجو فبيضي واصفري :: ونقري ما شئت ان تنقري ::
فما جسر صاحب بعير يدخل ذلك المرعى **واما جساس** فهو ابن مرة بن ذهل
كانت اخته تحت كليب وكان بنو جشم وشيبان في دار واحدة قبيلتي كليب
وجساس وكانت لجساس خالة من بني سعد تسمى البسوس جاورت بني مرة فنزلت
على ابن اختها جساس ومعها ابن لها ولهم ناقة خوارة من نعم بني سعد ولها
فصيل فمرت الناقة ذات يوم فدخلت في ابل كليب ترعى في حماه فنظر
اليها فانكرها فرماها بسهم في ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبتها وضرعها
يشخب دما ولبنا فلما نظرت اليها صرخت صارخة ويدها على راسها وهي تصيح
واذلاه فلما سمع جساس قولها سكنها وقال والله ليقتلن غدا جمل هو اعظم عقرا

من ناقتك يعني كليبا ثم انتجع الحي فمروا على نهر يقال له شبيب فنهاهم كليب عنه وقال لا تردن قطرة منه ثم مروا على نهر اخر يقال له الاحص فنهاهم عنه فمضوا حتى اتوا الذنائب ونزلوا فمر جساس بكليب وهو واقف على غدير الذنائب منفردا فقال طردت اهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون فقال له جساس هذا كفعلك بناقة خالتي فقال وقد ذكرتها اما اني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت تلك الابل فعطف عليه جساس فرسه فطعنه بالرمح فارداه ووجد الموت فقال يا جساس اسقني فقال هيهات تجاوزت الاحص وشبيبا ثم عطف المزدلف فاجهز عليه ثم ان جساسا لما فرغ من قتل كليب مال بيده بالفرس حتى انتهى الى اهله فقالت اخته لابيها ان لجساس شانا قد جاء خارجا ركبتيه قال والله ما خرجت ركبتاه الا لامر عظيم يعني انه كان بركبته وضح لا يظهره فلما جاء قال له ما وراءك يا بني قال ورائي اني طعنت طعنة ليشتغلن بها شيوخ وائل زمنا قال اقتلت كليبا قال نعم قال وددت انك واخوتك متم قبل هذا ما بي الا ان تشاءمني ابناء وائل ثم نظر جساس الى اخته فضلة فقال

فاني قد جنيت عليك حربا ، بغص الشيخ بالماء القراح
مذكرة متى ما يصح منها ، فتى نشبت لاخر غير صاحي

فاجابته فضلة تطيب قلبه

فان تك قد جنيت علي حربا ، فلا واه ولا رث السلاح

ثم هرب جساس ووقع بين الحيين حرب البسوس المشهورة قيل انها اقامت قريبا من اربعين سنة واختلف في قتل جساس فقيل ان ابا النويرة قتله هاربا على طريق الشام بعد حين وقيل ان ابن اخته هجرس بن كليب كان عند امه واخواله بعد القتل فلما بلغ مبلغ الرجال وعرف ان خاله جساسا قاتل ابيه ركب فرسه واخذ رمحه واتى نادي قومه وجساس خاله في النادي مع جماعة فقال وفرسي وسيفي ورمحه واذنيه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر

الى

اليه ثم طعن جساسا فقتله ونجى بعونه

ومهلهلا انما طلب ثاره بهمتك

هو مهلهل بن ربيعة بن الحرث اخو كليب المتقدم ذكره واسمه عدي ولقب مهلهلا بقوله

لما توقل في الكراع هجينهم ، هلهلت اثار مالكا او صنبلا

يعني قاربت وقيل لقب مهلهلا لانه اول من هلهل نسج الشعر اي رققه وهو اول من قصد القصائد وقال فيها الغزل وغني بالنسيب من شعره وهو خال امرئ القيس بن حجر ومنه ورث اجادة الشعر وكان ايضا كثير المحادثة للنساء حتى كان اخوه كليب يسميه زير النساء ولذلك يقول بعدما قتل كليب وطلب ثاره

فلو نبش المقابر عن كليب ، ليعلم بالذنائب اي زير

وكان من خبره في هذه الواقعة وطلبه الثار ان جساسا لما قتل كليبا وهرب كان همام بن مرة اخو جساس ينادم مهلهل بن ربيعة اخا كليب وكان قد صادقه واخاه وعاهده ان لا يكتم عنه شيئا فجاءت اليه امة فاسرت اليه قتل جساس كليبا فقال له مهلهل ما قالت لك فلم يخبره فذكره العهد فقال اخبرتني ان اخي قتل اخاك فقال است اخيك اضيق من ذلك فسكت همام واقبلا على شربهما فجعل مهلهل يشرب شرب الامن وهمام يشرب شرب الخائف فلم يلبث الخمر ان صرعت مهلهلا فانسل همام فاتى قومه وقد قوضوا الخيم وجمعوا الخيل والنعم ورحلوا فرحل معهم وظهر امر قتل كليب وافاق مهلهل وصح الخبر واجتمعت اليه وجوه قومه فقالوا لا تعجلوا على قومكم حتى تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من اشرافهم حتى اتوا مرة ابن ذهل فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا اختر منا خصالا اما ان تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم نظلم من قتل قاتله واما ان تدفع الينا هماما فنقتله واما ان تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه بكر فقالوا تكلم غير مخذول فقال اما جساس فانه غلام حدث السن ركب راسه فهرب حين خاف فلا علم لي به واما اخوه همام فابو عشرة واخو عشرة ولو دفعته لكم لتصيح بنوه في وجهي وقالوا دفعت ابانا ليقتل في جريرة غيره واما انا فلا اتعجل الموت وهل تزيد الخيل على ان تجول جولة فاكون اول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هؤلاء بني فدونكم فخذوا احدهم بنسعة

في رقبته فاقتلوه وان شيتم فلكم الف ناقة فغضبوا وقالوا انا لم ناتك لترذل لنا
بنيك او لتسوم منا اللبن وتفرقوا وقام مهلهل فتشمر للحرب وبدا القتل واستحر بين
الفريقين الي ان كان يوم واردات وقد عظم القتل في بكر فاجتمعوا للحرث بن عباد بن ملك
وكان قد اعتزل الحروب وقال • لا ناقة لي فيها ولا جمل • فذهبت مثلا فقالوا له
قد فني قومك فارسل ابنه بجيرا وقيل ابن اخته الي المهلهل وقال قل له ابو بجير يسلم عليك
ويقول لك قد علمت اني قد اعتزلت قومي لانهم ظلموك وخليتك واياهم وقد ادركت
وترك وقتلت قومك فاتى بجير مهلهلا وهو في قومه فقال له خالي يقريك السلام
فقال له من خالك يا غلام وتواخره بالرمح فقال له امرؤ القيس بن ابان التغلبي مهلا
يا مهلهل فانا اهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا والله ان قتلته ليقتلن به رجل
لا يسال عن خاله فلم يلتفت مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال بوبشسع نعل
كليب فقال الغلام ان رضيت بهذا بنو تغلب رضيت فلما بلغ الحرث بن عباد قتله قال
نعم الغلام اصلح بين ابني وايل وبا بكليب فلما سمعوا قول الحرث قالوا ان مهلهلا
قال له بوبشسع نعل كليب فغضب الحرث ونهض للقتال وعظمت الحروب
واستمرت بين الفريقين دهرا طويلا وفني معظمهم وقتل همام وغيره الى ان قام
في الصلح الحرث بن عوف المري كما سياتي عند قوله وان الصلح بين بكر وتغلب ثم
برسالتك وال امر مهلهل الى ان وصل الى اخواله من بني يشكر فزبرا وجيدا واقام
بين اظهرهم الى ان مات وقيل قتل وكان سبب قتله كما ذكر ابن الكلبي انه اسن وخرف
وكان له عبدان يخدمانه فملا منه وخرج بهما بريد سفرا فاناخا به في بعض الفلوات
وعزما على قتله فلما عرف ذلك كتب على رحل ناقته وقيل اوصاهما
• من مبلغ الحيين ان مهلهلا • لله دركما ودر ابيكما •
ثم قتلاه ورجعا الى قومه فقالا مات وانشداهما قوله ففكر بعض ولده وقال ان مهلهلا
لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى له وانما اراد ٥
• من مبلغ الحيين ان مهلهلا • امسى قتيلا في الفلاة مجدلا •
• لله دركما ودر ابيكما • لا يبرح العبدان حتى يقتلا •
فضربوا العبدين فاقرا بقتله فقتلا وشعر مهلهل من اعلا طبقات المتقدمين ومن ذلك قوله

له

يكـ

لامٍ
اي وثب

• بكره قتلونا يا آل بكر • نعاديكم بمرهفة النصال •
• لها لون من الهامات جون • وان كانت تعادي بالصقال •
• ونبكي حين نذكركم عليكم • ونقتلكم كانا لا نبالي •
• هذه الابيات هي اصل ما اعتمد عليه الشعرا في هذا المعنى وامهرهم في ذلك البحتري
• في قصيدته العينية ومن ذلك قوله اعني مهلهلا ٥
• اليلتنا بذي حسم انيري • اذا انت انقضيت فلا تحوري •
• فان يك بالذنايب طال ليلي • فقد ابكي من الليل القصير •
• وانقذني بياض الصبح منها • لقد انقذت من شر كبير •
• كان كواكب الجوزاء عود • معطفة على ربع كسير •
• كان الفرقدين يدا بغيض • الح على افاضته قمير •
• فلو نبش المقابر عن كليب • فيخبر بالذنايب اي زير •
• واني قد تركت بواردات • بجيرا في دم مثل العبير •
• هتكت به بيوت بني عباد • وبعض القتل اشفى للصدور •
• على ان ليس عدلا من كليب • اذا برزت مخباة الخدور •
• كانا غدوة وبني ابينا • بجنب عنيزة رحيا مدير •
منها بعد ان كرر قوله على ان ليس عدلا من كليب في ابيات كثيرة على عادة العرب في تكرير
القول في الامور العظيمة وتقريرها وبهذه الابيات استشهد بعض المفسرين
لقوله تعالى في سورة الرحمن فباي الاء ربكما تكذبان وتكرير هذه الاية ٥ •
• كان رماحنا اشطان بير • بعيد بين جاليها جرور •
• نظل الخيل عاكفة عليهم • كان الخيل ترحض في غدير •
• فلولا الريح اسمع من بحجر • صليل البيض تقرع بالذكور •
يقال ان هذا اول كذب ورد في الشعر وابلغه فان بين الذنايب وحجر مسيرة
ليال ومن ذلك قوله ٥ •
• قتلوا كليبا ثم قالوا لا تغب • كلا ورب البيت ذي الاحرام •
• حتى نبيض الشيخ بعد حميته • مما يرى جزعا على الايتام •

وتجول ربات الخدور حواسرا ۔ تمسحن عرض ذوايب الايتام

وقوله

طفلة ما ابنة المحلل البيضاء ۔ لعوب لذيذة في العناق

ضمت صدرها الي وقالت ۔ يا عديا لقد وقتك الاواقي

ان تحت الاحجار حزما وعزما ۔ وحصيا الدذا معلاق

جنه في الوحا اذيبة لاس ۔ فع منه التسليم نفثة راق

قوله ذا معلاق يروي بالعين وهو الرجل الشديد الخصومة كانه يعلق بخصمه ويروي بالغين كانه يغلق علي خصمه القول وجميع شعره في هذه الغاية في التمكين والقوة ۞

والسموأل اِنما وفي عن عهد لك

هو السموأل بن عاديا من يهود يثرب الذي يضرب به المثل في الوفا فقالوا اوفي من السموأل وسبب ذلك ان امرء القيس بن حجر الكندي لما قتل ابوه وكان ملكا في كندة خرج يستنجد بملك الروم كما سياتي ذكره فمر علي تيما وبها حصن السموأل المسمي بالابلق المذكور في شعره فاودع السموأل مايه درع وسلاح ومضي فسمع الحرث بن ظالم وقيل الحرث بن ابي شمر الغساني بها فجاء لياخذها منه فابي السموأل وتحصن بحصنه فاخذ الحرث ابنا للسموأل وناداه اما ان تسلم لي الادراع واما قتلت ولدك فابي ان يسلم الادراع فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وابوه يراه وانصرف فقال السموأل في ذلك قصيدة ۞

اعاذل لا لا تعـد لينى ۔ فكم من امر عاذلة عصيت

وفيت بادرع الكندي اني ۔ اذا ما ذم اقوام وفيت

فاوصي عاديا يوما بان لا ۔ تهدم يا سموأل ما بنيت

دعيني وارشدي ان كنت غوي ۔ ولا تغوي زعمت كما غويت

ومات امرء القيس قبل ان يعود الي تيما ومنع السموأل الادراع الي ان مات فهو يضرب به المثل وفي ذلك يقول الاعشي ۞

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به ۔ في جحفل كسواد الليل جرار

فقال غدر وثكل انت بينهما ۔ فاختر وما فيهما حظ لمختار

انظر الحصن الابلق

فشك

فشك غير طويل ثم قال له ۔ اقتل اسيرك اني مانع جاري

والسموأل من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية المشهورة

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ۔ فكل رداء يرتديه جميل

وله

اني اذا ما الامر بين شكه ۔ وبدت عواقبه لمن يتامل

وتبرا الضعفا من اخوانهم ۔ والح من حر الصميم الكلكل

ادع التي هي ارفق الحالات بي ۔ عند الحفيظة للتي هي اجمل

وله

يا ليت شعري حين اندب هالكا ۔ ماذا تؤبنني به النوائح

ايقلن لا تبعد فرب كريهة ۔ فرجتها بشجاعة وسماح

ولقد اخذت الحق غير مخاصم ۔ ولقد بذلت الحق غير ملاحي

والاحنف لما احتبي في بردتك

هو الاحنف المضروب به المثل في الحلم والسيادة واسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معوية بن حصين السعدي ويكني ابو بحر ادرك النبي صلي الله عليه وسلم ولم يره ودعا له حدث الاحنف قال بينما انا اطوف بالبيت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ لقيني رجل اعرفه فاخذ بيدي فقال الا ابشرك قلت بلي قال اما تذكر اذ بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم الي قومك في بني سعد ادعوهم الي الاسلام فجعلت ادعوهم واعرض عليهم فقلت انه يدعوهم الي الخير ولا اسمع الا حسنا فاني رجعت الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته بمقالتك فقال اللهم اغفر للاحنف وسمي الاحنف لان امه كانت ترقصه وهو طفل وتقول

والله لولا حنف في رجله ۔ ما كان في فتيانكم من مثله

تقول تخانف الرجل في مشيته وهو ان تقبل الرجل بالابهام علي الاخري وقال عبد الملك بن عمير وفد علينا الاحنف مع مصعب

بن الزبير الكوفة ثم ما رايت منظرا ينهم الا رايته فيه كان صغيرا الصلع الراس متراكب الاسنان
باخق العينين وكان اذا تكلم جلا عن نفسه وقال الشعبي وفد ابو موسى الاشعري وفد
البصرة الى عمر بن الخطاب وفيهم الاحنف بن قيس فلما قدموا على عمر تكلم كل رجل
منهم في حاجة نفسه وكان الاحنف في اخر القوم فحمد الله تعالى وصلى على نبيه
ثم قال اما بعد يا امير المومنين فان اهل مصر نزلوا منازل فرعون واصحابه واهل
الشام نزلوا منازل قيصر واهل الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الانهار العذبة
والجنان المخصبة وفي مثل عين البعير وكالحوار في السلا تاتيهم ثمارهم
قبل ان تبلغ وان اهل البصرة نزلوا في ارض سبخة زعقة نشاشة طرف لها في ملح اجاج
والطرف الاخر في الفلاة لا ياتيها الحلب الا في مثل حلقوم النعامة فارفع خسيستنا
وانعش وكيستنا واعدل لنا فقيرنا ودرهمنا ومر لنا بنهر نستعذب منه الماء فقال
عمر اعجزتم ان تكونوا مثل هذا السيد هذا والله السيد ثم ما زلت اسمعها منه ثم حبسه عنده
سنة ثم قال يا احنف اني قد بلوتك فاعجبتني وانما حبستك لاعلم علمك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احذروا المنافق العالم واشفقت عليك منه
فوجدتك برياء مما تخوفت عليك وشرحه واحسن جائزته ولم يزل يشرف حتى
مات وساد بعقله وحلمه حتى كان يجرد لامره مائة الف سيف وكانت امراء الامصار
يلتجيون اليه في المهمات وكان اذا اراد حربا قال الناس قد غضبت زبرا
فصار مثلا وزبرا جارية كان مطيعا لها فكانوا يكنون عن غضبه في الحرب بغضبها
وكان يقول كنا نختلف الى قيس بن عاصم نتعلم منه الحلم كما يختلف الى العالم نتعلم
منه العلم **وحكي** خالد بن صفوان قال كنت بالرصافة عند هشام بن عبد الملك
فقدم عليه العباس بن الوليد فغشيه الناس فدخلت عليه فقال حدثني عن
سؤددكم الاحنف وانقيادكم له فقلت ان شئت حدثتك عنه بواحدة تسود
وان شئت باثنتين وان شئت بثلاث وان شئت حدثتك عشيتك ولم
تشعر بصومك وكان صائما يوم خميس فقال الاولى فقلت كان اعظم
من رايناه او سمعنا سلطانا على نفسه فيما اراد حملها عليه ودفعها عنه ثم ادركني ذهني
فقلت عن الخلفا فقال لقد ذكرتها بخلا كافيه فما الثانية قلت قد يكون

الرجل

الرجل عظيم السلطان على نفسه ولا يكون بصيرا بالمحاسن والمساوي ولم نسمع
باحد ابصر منه بالمحاسن والمساوي فلا يحمل السلطنة الا على حسن ولا يكفها الا عن
قبيح فقال قد جئت بصلة الاولى لا تصلح الا بها فما الثالثة قلت قد يكون الرجل
عظيم السلطان على نفسه بصيرا بالمحاسن والمساوي ولا يكون حظيظا فلا ينتشر له
ذكر وكان الاحنف عند الناس مشهورا قال وابيك لقد وصلت الاثنتين فما
بقية ما يقطع عني الصوم قلت ايامه السالفة مثل فتح خراسان اجتمعت عليه الاعاجم
بمرو الروذ بجاه ما لا قبل له به وهو في منزل مضيعة وقد بلغ به الامر فصلى عشاء الاخرة
ودعا وتضرع الى الله تعالى ان يوفقه ثم خرج يمشي في العسكر مثل المكروب متنكرا ليسمع
ما يقول الناس فمر بعبيد يعجن وهو يقول لصاحب له العجب لامرنا نقيم بالمسلمين في منزل
مضيعة وقد طاف بهم العدو من نواحيهم واتخذوهم اغراضا وله متحول الجبل
الاحنف يقول اللهم وفق اللهم سدد فقال العبد للعبد ثم الحيلة فقال ان ينادي
الساعة بالرحيل وانما بينه وبين الغيضة فرسخ فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها
فاذا امتنع ظهره بها بعث بمجنبتيه اليمنى واليسرى فيمنع الله بهما ناحيته ويلقى عدوه
في جانبه واحد فسجد الاحنف ثم نادى بالرحيل من مكانه حتى اتى الغيضة فنزل في
قبليها واصبح فاتاه العدو فلم يجدوا سبيلا الا من وجه واحد وهولوا بطبول
اربعة وركب الاحنف واخذ اللوا وحمل بنفسه على طبل فشقه وقتل صاحبه وهو يقول

ان على كل رئيس حقا ٭ ان يخضب الصعدة او تندقا

وشق بقية الطبول فلما فقد الاعاجم اصوات طبولهم انهزموا وركبوا المسلمون اكتافهم
وكان الفتح ثم عد حاله بقية ايامه الى ان انقضى النهار وللاحنف حكايات حسنة والفاظ
حكمية ومواخذات معه ودة عليه **فمن حكاياته** ما حدث بعض غلمانه قال
كان الاحنف يكثر الصلاة بالليل وكان يجي الى المصباح فيضع اصبعه فيه ثم يقول حس
ويقول ما حملك على ان صنعت كذا في يوم كذا **وشكي** اليه رجل وضع ضرسه فقال
لقد ذهب نور عيني منذ ثلثون سنة ما علم بذلك احد وقال له عمر رضي الله عنه
اي الطعام احب اليك قال الزبد والكماة قال عمر ما هما باحب الطعام اليه ولكنه
يحب الخصب للمسلمين يعني ان الزبد والكماة لا يكونان الا في الخصب وخلا به رجل فسبه

سبا قبيحا فقال الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا اخي ان كان فرقي
من قولك فضله فقل الان والا يسمعك قومي فتوذى وقال له رجل بم سدت
قومك ولست باشرفهم فقال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما لم تترك من امري ما لا
يعنيك وقال له رجل لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال في قبرك يدخل والله
لا في قبري وقيل له بم سدت قال لو ان الناس كرهوا الماء ما شربته ووفد على معويه
مع اهل العراق فقال الاذنه انا امير المومنين يقسم عليكم ان لا يتكلم احد منكم الا لنفسه
فدخلوا فقال الاحنف لولا حرمة امير المومنين لاخبرته ان نازلة نزلت ونايبه نابت
وكلهم به فاقه الى وفد امير المومنين فقال حسبك يا ابا بحر فقد كفيت من غاب ومن
شهد وذكره معاوية يوما بصحبته لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وايام صفين
فقال يا امير المومنين القلوب التي ابغضناك بها بين جنوبنا والسيوف التي قاتلناك
بها على عواتقنا وان شيت استصفيت كدرنا بحلمك فقال اجل ومما عيب به واخذ
عليه امر الزبير بن العوام رضي الله عنه وذلك انه لما نزل القتال يوم الجمل ورجع
عن الحرب مر ببني تميم ذاهبا الى دياره فاتى رجل الاحنف فقال هذا الزبير قدم انفا فقال
ما اصنع به جمع بين غارين به يقتل بعضهم بعضا ويريد ان يلحق الى اهله فتبعه ابن جرموز
فقتله غدرا فقال الناس انما قتله الاحنف بكلامه ذلك وان ابن جرموز انما فعل عن رايه
وحين اتاه كتاب الحسن بن علي رضي الله عنه يستنصره فقال قد بلونا حسنا وال حسن
فلم نجد عندهم ايالة الملك ولا صيانة المال ولا مكيدة الحرب ولم تجبه وقوله
للحباب بن المنذر اسكت يا ادر وكان الحباب آدر وطاعنه بجارية زبرا حتى سئل عن
ذلك قال كيف لا اطيع من لي اليه كل يوم حاجة واتاه رجل فلطمه فقال لم لطمتني
قال جعل لي جعل على ان الطم سيد بني تميم قال لست بسيدهم وانما سيدهم حارثة ابن
قدامه فمضى الرجل اليه فلطمه فقطع يده فقال الناس انما قطع يده الاحنف وادخل
اليه عمر بن الاهتم رجلا يكايده فقال ما كان مال ابيك ففطن له الاحنف فقال صه
يقتري منها ضيفه ويكفي عياله ولم يكن الاهتم سلاحا فهذا ما حفظ من سقطاته
وقريب منها انه خاط عند رجل ثوبا ثم تقاضاه دهرا
فلما ضجر اخذ بيده وله وجاء الى الخياط

فقال

فقال اذا امتت فادفع الثوب لهذا ومن كلامه لا خير في لذة تعقب ندما لن يفتقر من
زهد اقبلوا عذر من اعتذر ما اقبح القطيعة بعد الصلة انصف من نفسك قبل ان
ينتصف منك لا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان اعلم ان لك من دنياك
ما اصلحت به مثواك فانفق في حق ولا تكونن خازنا لغيرك لا راحة لحسود
ولا مروة لكذوب عجبت لمن يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال يوما
ما رددت عن حاجة قط فقيل له ولم قال لاني لا اطلب المحال وقال ما نازعني احدا
لا اخذت فيه امري بثلاث ان كان فوقي عرفت له فضله وان كان دوني رفعت قدري عنه
وان كان مثلي تفضلت عليه وقال له رجل دلني على المروة فقال عليك بالخلق الفسيح
والكف عن القبيح ثم قال الا ادلك على ادوا الداء قال بلى قال الكتساب الذم بلا
منفعة وقال يوما كانت المودة محضا فلبسناها اليوم مذقا ٥ ومن شعره

لو مد سروي بمال كثير لجدت وكنت له باذلا
فان المروة لا تستطاع اذا لم يكن مالها فاضلا

وكان يجالسه رجل كثير الصمت فاعجب به الاحنف ثم تكلم يوما فقال يا ابا بحر
تقدر تمشي على شرف المسجد فقال يا اخي ابي كميت ولا اقدر على ذلك ثم انشد

وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فرواها قوم له وقيل تمثل بها وهي لغيره فانها ارفع طبقة من شعره ومات بالكوفة سنة تسع
وستين وخرج مصعب بن الزبير في جنازته ماشيا بغير ازار وهو اول امير
فعل ذلك في جنازة كبير ولما وضع في قبره قامت امراة له فقالت لله درك من مدرج
في كفن نسال الله الذي ابتلانا بفقدك ان يوسع لحدك ويكون لك يوم حشرك
اما والذي كنت من امره الى مده لقد عشت حميدا مودودا ومت شهيدا مفقودا ولقد
كنت من الناس قريبا وفي الناس غريبا رحمنا الله واياك

وحاتما انما جاد بوفرك ولقى الاضياف ببشرك

هو حاتم بن عبد الله الطاي وكنيته ابو سفانه وابو عدي واجواد العرب
في الجاهلية ثلثه حاتم الطاي وهرم بن سنان وكعب بن مامه وحاتم اشهرهم ذكرا ادرك

مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل مبعثه   وحكي عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انه قال يوما سبحان الله ما ازهد كثيرا من الناس في خير عجبا لرجل
يجيه اخوه المسلم في حاجه فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجوا ثوابا ولا يخاف
عقابا لكان ينبغي له ان يسارع الى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح فقام اليه
رجل فقال يا امير المومنين اسمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لما اتى سبايا طي
وقفت جاريه عيطا لعسا فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبنها من النبي صلى الله عليه
وسلم فلما تكلمت نسيت جمالها بفصاحتها فقالت يا محمد ان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احيا
العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يفك العاني ويشبع الجايع ويكسو العاري ولم
يرد طالب حاجه قط انا ابنه حاتم الطاي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جاريه
هذه صفة المومن ولو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم
الاخلاق وقال عدي بن حاتم قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابي كان يطعم المساكين
ويعتق الرقاب ويصل الرحم فهل له في ذلك اجر قال ان اباك رام امرا فادركه يعني
الذكر   واول ما ظهر من جود حاتم ان اباه خلفه في ابله وهو غلام فمر به جماعه من الشعرا
فيهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي حازم والنابغة الذبياني يريدون النعمان فقالوا لحاتم
هل من قرى ولم يعرفهم فقال تسالوني القرى وقد ترون الابل والغنم انزلوا فنزلوا فنحر
لكل واحد منهم وسالهم عن اسمايهم فاخبروه ففرق فيهم الابل والغنم وجاء ابوه
فقال له ما فعلت قال طوقتك مجد الدهر تطويق الحمامه وعرفه فقال ابوه اذا لا اوالي
وحكي عن زوجته النوار قالت اصابتنا سنه اقشعرت لها الارض وضن المراضع على
اولادها فوالله اني لفي ليلة صنبر بعيد ما بين الطرفين اذ تضاغى اولادنا عبد الله وعدي
وسفانه فقام الى الصبيين وقمت الى الصبيه فوالله ما سكتوا الا بعد هداه من الليل
ثم ناموا ونمت انا واياه فاقبل علي يعللني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت وما بي
نوم فقال يا لها انا من فسكت ثم تهورت النجوم اذا شي قد رفع كسر البيت فقال ما هذا
قالت جارتك فلانه قال ما لك قالت اتيتك من عند صبيه يتعاوون تعاوي
الذياب من الجوع قال اعجليهم فهبت اليه فقلت ماذا صنعت فوالله لقد تضاغى صبيتك
من الجوع فقال اعجليهم فهبت اليه فما اصبت ما تعللهم فقال اسكتي واقبلت المراه تحمل

اثنين

اثنين ويمشي جانبيها اربعه كانها نعامه حولها رالها فقام الى فرسه جلاب فنحره وكشط
عن جلده ودفع المديه الى المراه ثم قال ابعثي صبيانك فبعثتهم فاجتمعنا فقال تاكلون
دون اهل الصرمه ثم جعل ياتي بيتا بيتا ويقول دونكم النار فاجتمعوا والتفع بثوبه ناحيه
ينظر الينا والله ما ذاق منه مزعه وانه لاحوجهم واصبحنا وما على الارض الا عظم او حافر
وحكى ابن الاعرابي قال نزل حاتم في عنزه فقالت له امراه يوما قم فافصد لنا هذه الناقه وكان
الفصد عندهم ان يقطع عرق من عروق الناقه ثم يجمع الدم فيشوى ويوكل فقام حاتم الى
الناقه فعقرها فلطمته المراه فقال لو غير ذات سوار لطمتني ثم قال له النسوه انما
قلنا افصدها قال هذا فزدي انه يعني فصدي انا هي لغة طي وحكى المدايني قال اقبل
ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما فقالوا انا تركنا قومنا يثنون عليك
خيرا وقد ارسلوا اليك رساله قال وما هي فانشده الاسديون شعر النابغه فيه فلما
انشدوه قالوا انا نستحي ان نسالك شيا وان لنا لحاجه قال وما هي قالوا صاحب
لنا قد رجل يبغي فقدت راحلته فقال لحاتم خذوا فرسي هذه فاحملوه عليها فاخذوها
وربطت الجاريه فلوها بثوبها فافلت يتبع امه واتبعته الجاريه فصاح حاتم ما تبعكم
فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجاريه ولحاتم اخبار كثيره وشهرته مغنيه وكانت
امه ام عتبه بنت عفيف موسره لا تمسك شيا وكان اخوتها يمنعونها فتابى فحجروا
عليها سنه يطعمونها قوتها لعلها تكف عما تصنع ثم مكنوها من صرمه من ابلها وقالوا لو
استمتعي بها فاتتها امراه من هوازن فسالتها فقالت دونك الصرمه فقد والله ذقت
من الفقر ما اليت ان لا امنع سايلا الاشيا   وحاتم من فحول الشعرا ومن محاسن شعره

اعاذل ان المال غير مخلد   وان الغنى عارية فتزود
وكم من جواد تفسد اليوم جوده   وسائس قد زينه الفقر
وكم لئيم اباي فما كف جودهم   ملام ومن ابدهم خلقت يدي

وقوله يخاطب امراته

اماوي ان المال غاد ورائح   ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى   اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
اماوي ان يصبح صداي بقفره   من الارض لا ماء لدي ولا خمر

ترى أنّ ما أهلكت لم يك ضرّني وأنّ يدي ممّا بخلت به صفر
وقد علم الأقوام لو أنّ حاتمًا أراد ثراء المال كان له وفر
وإنّي لا آلو بمالٍ صنيعةً فأوّله زادٌ وآخره ذخر
غنينا زمانًا بالتصعلك والغنى وكلًّا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بغيًا على ذي قرابةٍ غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

وقوله يصف طارقًا

عوا ابيا شبه الجنون وما به جنون ولكن كيد امرٍ يحاوله
فأنقبت ناري ثم ابرزت ضوءها واخرجت كلبي وهو في البيت داخله
وقلت له اهلًا وسهلًا ومرحبًا رشدت ولم اقعد اليه اسائله
وقمت الى البزل الهجان اعدّها لوجبة حقٍّ نازلٍ انا فاعله

وقوله

حننت الى الاجبال اجبال طيّئ وحنّت قلوصي ان رأت سوط احمرا
واني لمزجي المطي على الوجى وما انا من خلّانك ابنة عفزرا
فلا تسأليني واسألي اي فارس اذا الخيل جالت في قنا قد تكسّرا
ولا تسأليني واسألي بي صحبتي اذا ما المطيّ في الفلاة تضوّرا
رأتني كأشلاء اللجام ولن ترى اخا الحرب الا ساهم الوجه اغبرا
اخو الحرب ان عضّت بي الحرب عضّها وان شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا

وقوله

وعاذلتين هبّتا بعد هجعةٍ تلومان متلافًا مفيدًا ملوّما
لحا الله صعلوكًا مناه وهمّه من العيش ان يلقى لبوسًا ومطعما
ولله صعلوك يساور همّه ويمضي على الاحداث والهول مقدما
اذا ما رأى يومًا مكارم اعرضت تيمّم كبراهنّ ثمّت صمّما

وزيد بن مهلهل انما ركب بنجد نبك

هو زيد بن مهلهل بن زيدان الطائي فارس مظفّر بعيد الصيت ادرك الاسلام واسلم وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وهو شاعر مقلّ معدود من الشعراء

والفرهان وانما سمي زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لكثير من العرب غير الفرس والفرسين وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره مثل الهطال والكامل ودول ولاحق وكان زيد الخيل عظيم الخلقة طويلًا جدًا ويسمى مقبّل الظعن لانه كان يقبّل المراة وهي في الهودج وكذلك ابو زبيد الطائي وابن جذل الطعان كما ذكر الرواه   حكى ابو عمرو الشيباني قال وفد زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زر بن سدوس وغيره من طي فاناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس فلما راهم قال اني خير لكم من العزى ومما حازت مناع من كل ضار غير نفاع ومن الجبل الاسود الذي تعبدونه من دون الله فقام زيد الخيل وكان من اتم الرجال يركب الفرس ورجلاه تخط الارض كانه على حمار فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال ومن انت قال زيد الخيل بن المهلهل قال بل انت زيد الخير ثم قال الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك ورقّق قلبك على الاسلام يا زيد ما وصف لي رجل فرايته الا كان دون ما وصف لا انت فانك فوق ما قيل فيك وفي رواية اخرى ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الاناة والحلم فلما ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل ان سلم من اطام المدينة فاخذته الحمى فمكث سبعًا ثم اشتدت به الحمى فخرج وقال لاصحابه جنّبوني بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية ولا والله لا اقاتل مسلمًا حتى القى الله عز وجل فنزل بماءٍ بحزم يقال له فردة واشتدت به الحمى

فقال

امرتحلٌ صحبي المشارق غدوةً واترك في بيتٍ بفردة منجد
فليت اللواتي عدنني لم يعدنني وليت اللواتي غبن عني عوّدي

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب معه لبني نبهان كتابًا بفدك فمكث زيد الخيل بفردة سبعًا ثم مات فاقام عليه قبيصة ابن الاسود المأتم سبعًا ثم بعث راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظرت امراته وكانت على الشرك الى الراحلة وليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترق الكتاب معها احترق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربها الراحلة بالنار واحراق الكتاب قال ويلٌ لبني نبهان   وحكى الشيباني عن شيخ من بني عامر قال اصابتنا

سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل من القوم يعيا له حتى انتهى الى الحيرة فقال لهم كونوا
قريبا من الملك ليصيبكم من خيره حتى ارجع اليكم وآلى اليه لا يرجع حتى يكسبهم خيرا
فتزود زادا ثم مشى سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل مع تطفل الشمس فاذا خباء عظيم وفيه
قبة من ادم قال فقلت في نفسي ما لهذا الخباء بد من اهل وما لهذا العطن بد من ابل فنظرت
في الخباء فاذا شيخ قد اختلفت ترقوتاه كانه نسر فجلست خلفه مختفيا فلما وجبت الشمس
اذا بفارس قد اقبل لم ار قط فارسا اعظم منه ولا اجسم على فرس مشرف ومعه عبدان يمشيان
جنبيه واذا مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركن حوله فقال لاحد عبديه احلب فلانة ثم
اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملاه ثم وضعه بين يدي الشيخ وتنحى فكرع منه الشيخ مرة او مرتين
ثم نزع وثرت اليه مختفيا فشربته فرجع العبد فقال يا مولاي قد اتى على اخر العس ففرح
وقال احلب له فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع منه واحدة ثم نزع فثرت اليه
فشربت نصفه وكرهت ان اتي على اخره فجاء العبد فاخذه ثم امر مولاه بشاة فذبحها
وشوى للشيخ منها ثم اكل هو وعبداه فامهلت حتى اذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل
فحللت عقاله فاندفع وتبعته الابل فمشيت ليلتي حتى الصباح فلما علا النهار اذا انا بفارس
قد اقبل واذا هو صاحبي يخفق الفحل ونثلت كنانتي ووقفت بينها وبين الابل فوقف بعيدا
وقال احلل عقاله فقلت كلا لقد تركت نسيات بالحيرة والبيت ان لا ارجع اليهن حتى افيدهن
خيرا او اموت قال فانك ميت حل عقاله لا ابا لك فقلت هو ما اقول لك انك لمغرور
ثم قال انصب لي خطامه وفيه ثلاث عجر ففعلت فقال ابن تحب ان اضع سهمي فقلت في هذا
الموضع فكانما وضعه بيده ثم رمى الثلاثة صائبا فرددت نبلي ووقفت مستسلما فدنا مني
فاخذ السيف والقوس ثم قال اركب وعرف اني الذي شربت اللبن عنده فقال كيف
ظنك بي قلت احسن ظن قال كيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد اظفرك الله بي فقال
اترانى كنت اهيجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت ازيد الخيل انت قال نعم فقلت كن خير
اخذ قال لا باس عليك ومضى بي الى موضعه ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها
لك ولكنها لابنة مهلهل فاقم علي فاني على شرف غارة فاقمت اياما ثم اغار على بني نمير
بالملح فاصاب ابلا فاعطانيها وبعث معي خفراء من نار الى الماء حتى وردت الحيرة وحكى
الاصمعي قال اسر زيد الخيل الحطيئة الشاعر وكعب بن زهير في حرب فاما كعب ففداه

قومه واما الحطيئة فشكا الحاجة فقال زيد اقول لعبسي جرول اذ اسرته انبي ولا يغررك انك شاعر

فقال الحطيئة

ان لا تكن مالي بآت فانني سيأتي ثنائي زيدا ابن مهلهل
فما نلتنا غدرا ولكن لقيتنا غداة التقينا في المضيق باخيل
يفادي حماة الخيل من وقع رمحه تفادي ضعاف الطير من وقع اجدل

فرضي عنه زيد ومن عليه فلما رجع الحطيئة الى قومه قام شاكرا لزيد ذاكرا النعمة فلما اسرت
طي بني بدر طلبت فزارة الى شعراء العرب ان يهجوا بني لام وزيدا فتحاماهم الشعراء فصاروا
الى الحطيئة فابى عليهم فقالوا نجعل لك مائة من الابل فقال لو جعلتموها الفا ما فعلت ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تاتيني

ومن شعر زيد الخيل قوله

بني عامر هل تعرفون اذا غدا ابو مكنف قد شد عقد الدوابر
بجيش تضل البلق في حجراته ترى الاكم منه سجدا للحوافر
ابت عادة للورد ان يكره القنا وحاجة رمحي في نمير وعامر

وقوله وقد غزا غزوة فضلع فرس من خيله فلم تتبع الخيل فاخذه بنو الصيداء

يا بني الصيداء ردوا فرسي انما يصنع هذا بالذليل
لا تذيلوه فاني لم اكن يا بني الصيداء مهري بالمذيل
عوده كالذي عودته دلج الليل وايطاء القتيل

وقوله

جلبنا الخيل من اجاء وسلمى تخب نزائعا خبب الركاب
صبرن بعمق فخرجن منها خروج الودق من خلل السحاب
وقد علمت بنو عبس وبدر ومرة انني شغب عقاب

والسليك بن السلكة انما عدا على رجليك

هو السليك بن عمرو بن يثربي احد بني مقاعس وامه السلكة جاهلي قديم وهو احد صعاليك
العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل حكى ابن شهاب قال كان
السليك السعدي اذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف

وانقطعت اغارة الخيل اغار وكان دليلا من فطانه فيجي حتى يقف على البيضه وكان لا يغير
على مضر بل على اليمن فاذا لم يجد اغار على ربيعه وكان يقول اللهم انك تهب ما شئت
لمن شئت اللهم اني لو كنت ضعيفا لكنت عبدا ولو كنت امراه كنت امة اللهم اني اعوذ
بك من الخيبه فاما الهيبه فلا هيبه فذكروا انه املق حتى لم يبق له شي فخرج على رجليه
رجا ان يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتى امسى في ليله من ليالي الشتا مقمره
فاشتمل الصما ثم نام فبينا هو اذ جثم عليه رجل فقعد على جنبه فقال له استاسر فرفع السليك
راسه وقال الليل طويل وانت مغير فذهبت مثلا فجعل الرجل يلهزه ويقول يا خبيث
استاسر فلما اذاه اخرج السليك يده فضم الرجل ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك
اضرطا وانت الاعلى فذهبت مثلا ثم قال السليك ما انت قال رجل افتقرت فقلت لاخرجن
فلا اعود الى اهلي حتى استغني قال فانطلق معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما
فاصطحبوا جميعا حتى اتوا الجوف جوف مراد فلما اشرفوا عليه اذا فيه نعم كثير فهابوا ان يغزوا
فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهم السليك كونوا قريبا حتى اتي الرعاه فاعلم
لكما علم الحي اقريب ام بعيد فان كان قريبا رجعت اليكم وان كانوا بعيدا قلت لكم
قولا اوحي اليكم به فاغيروا فانطلق حتى اتى الرعا فلم يزل يستنطقهم حتى اخبروه مكان
الحي فاذا هو بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاء الا اغنيكم قالوا بلى فرفع صوته
وغنى   يا صاحبي الا لا حي بالوادي   الا عبيد وآم بين اذواد
هل تنظران قليلا ريث غفلتهم   ام تغدوان فان الربح للعادي
فلما سمعا ذلك اتيا السليك فطردوا الابل فذهبوا بالكثير ولم يبلغ الصريخ الحي حتى فاتوهم
وقال ابو عبيده بلغني ان السليك راى طلايع لبكر بن وايل وكانوا يتحدثون ليغزوا على
بني تميم ولا يعلم بهم فقالوا ان علم السليك بنا قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين اندر
فلما هاجاه خرج يمحض كانه ظبي وطارداه سحابة يومهم ثم قالوا اذا كان الليل اعيى
ثم سقط وافتر عن العدو فناخذه فلما اصبحوا وجدوا اثره قد عثر باصل شجرة فنزع عنها
وندرت قوسه فانحطمت فوجدوا قصدة منها ثم ارتزت بالارض فقالا ما له اخزاه
الله وهموا بالرجوع ثم قالا لعل هذا كان من اول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا اثره متفاجا
قد بال فرعى في الارض وخدها فقالا ما له قاتله الله فما راينا اشد منه ولا نتبعه

ابدا

ابدا فانصرفا ووصل الى قومه فانذرهم فكذبوه لبعد الغاية   فقال
يكذبني العمران عمرو بن جندب   وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
ثكلتكما ان لم اكن قد رايتها   كراديس يهديها الى الحرب موكب
وجاء الجيش فاغاروا   وحكى الاصمعي ان السليك لقي رجلا من خثعم ومعه امراه فاخذه
فقال له الخثعمي انا افدي نفسي منك فقال له السليك ذلك لك على ان لا تخيس بي ولا
تطلع علي احدا من خثعم فحالفه وخلف امراته عنده رهينه ورجع الى قومه فنكحها السليك
وجعلت تقول له احذر خثعم فاني اخافهم عليك   فقال
وما خثعم الا لئام اذله   الى الذل والاسحاق تنمى وتنتمي
وبلغ خبره شبل بن قلاده وانس بن مدرك الخثعمي فخالفا الى السليك فلم يشعر الا وقد طرقاه الخيل
فانشا يقول   من مبلغ قومي ابي مقتول   يا رب قرن قد تركت مجدول
ورب زوج قد نكحت عطبول   ورب عان قد فككت مكبول
ثم عطفا عليه وليس له طريقا للعدو فقتلاه   ومن شعره   وقد اغار بقوم
فانصرفوا عنه خوفا من العطش وبقي معه رجل يسمى صرد فبكى فقال السليك
بكى صرد لما راى الحي اعرضت   مهامه رمل دونه وسهوب
فقلت له لا تبك عينك انها   قضية ما يقضى لنا فنؤوب
سيكفيك ضرب القوم لحم معرض   وماء قدور في القصاع مشيب
الضرب اللبن الحامض وما القدور المرق كانه يقول ستشبع وتاكل اللحم بعد اللبن وقوله
لا تعتبن على فضاضتي   واعجبها ذوو اللمم الطوال
اشاب الراس اني كل يوم   اري لي خالة وسط الرجال
يشق علي ان يلقين ضيما   ويعجز عن تخلصهن مالي

وعامر بن مالك ابا ملاعب الاسنة سيد بك

هو عامر بن مالك بن جعفر من بني صعصعه المعروف بملاعب الاسنة ويكنى ابو البرا
وامه ام البنين الجنباء امراه من العرب وذلك انها ولدت من مالك بن جعفر خمسة
ابا برا والطفيل ابا عامر بن الطفيل وربيعه ابا لبيد ونزال ومعويه ويسمى معوذ الحكما
وقد فخر بها لبيد عند النعمان   فقال   نحن بني ام البنين الاربعه

واتما قال الاربعة لضرورة الشعر ونصب بني على المدح وابو براء من فرسان العرب المشهورين
وكبارهم وانما لقب ملاعب الاسنة لقول اوس بن حجر فيه

يلاعب اطراف الاسنة عامر ... فراح له حظ الكتائب اجمع

وقيل لقول آخر وقد فر عنه اخوه في حرب

فررت واسلمت ابن امك عامرا ... يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

وقيل لقول حسان بن ثابت وقد رآه بين فرسان طافوا به يقاتلهم ما هذا الا ملاعب الاسنة
ووفد عامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وزعم بنو جعفر انه مات مسلما
حدثنا خالد بن عبد الله قال قدم عامر بن مالك ابو البراء ملاعب الاسنة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم واهدى له فرسين وراحلتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قبلت هدية مشرك لقبلت هديتك وعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد
اني ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومي خلفي فلو انك بعثت نفرا من اصحابك لرجوت ان يجيبوا
دعوتك ويتبعوا امرك فان تبعوك فما اعز امرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اخاف عليهم اهل نجد فقال عامر لا تخف اني جار ان يعرض لهم احد من اهل نجد فبعث
معه اربعين رجلا من الانصار وقيل سبعين وامر عليهم المنذر بن عمرو فلما نزلوا بئر معونة
بني سليم يقال له بين معونة عسكر وسرحوا ظهرهم وبعثوا مع سرحهم الحارث بن الصمة وعمرو بن
امية وقدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل في رجال
من بني عامر فلما انتهى حرام لم يقروا الكتاب ووثب عامر بن الطفيل على حرام فقتله واستصرخ
عليهم بني عامر فابوا وقد كان عامر بن مالك خرج قبل القوم الى ناحية نجد واخبرهم انه
جار اصحاب محمد فلا تعرضوا لهم فقالوا لن نخفر جوار ابي براء وابوا ان ينفروا مع ابن الطفيل
فاستصرخ قبائل من بني سليم فنفروا معه ورأسوه عليهم فقال ابن الطفيل اقسم بالله ما اقبل
هذا وحده فاتبعوا اثره حتى وجدوا القوم فقاتل القوم حتى قتل اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبقي المنذر بن عمرو فقالوا له ان شئت امناك فقال لن اقبل لكم امانا
حتى اتي مقتل حرام فامنوه حتى اتى مصرعه ثم برئوا من امانه فقاتلهم حتى قتل واقبل الحارث
بن الصمة وعمرو بن امية بالسرح وقد رابوا بعكوف الطير قريبا من منزلهم فجعلا
يقولان قتل والله اصحابنا ثم اوفوا على نشز من الارض فاذا اصحابهم مقتولون والخيل

وافقه

وافقه فقال الحارث لعمرو ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر
فقال الحارث ما كنت لاتأخر عن موطن قتل فيه المنذر فاقبلا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث
حتى قتل منهم اثنين ثم اخذوه فاسروه واسروا عمرو بن امية وقالوا للحارث ما نحب
ان نصنع بك فانا لا نحب قتلك قال ابلغوني مصرع المنذر وبرئت ذمتكم فبلغوا به ثم
ارسلوه فقاتلهم فقتل منهم اثنين فشرعوا له الرماح حتى انتظموه فيها قتلا وقال عامر
بن الطفيل لعمرو بن امية وهو اسير في ايديهم لم يقاتل انه كانت على امي نسمة فانت حر
عنها وجز ناصيته فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة جعل يقول هذا عمل
ابي براء قد كنت لهذا كارها ودعا على قتلتهم بعد الصبح في الركعة الثانية من الصبح تلك الليلة
التي جاء فيها الخبر فلما قال سمع الله لمن حمده قال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم عليك
ببني لحيان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله قال ذلك خمس عشرة ليلة حتى نزلت الاية
ليس لك من الامر شيء ثم اقبل ابو براء سائرا وهو شيخ كبير هم فاخبر بما فعل ابن الطفيل
فشق ذلك عليه ولا حراك به من الضعف ولا اخفرني ابن اخي من بين وسار حتى لحق بن
الطفيل فطعنه بالرمح فاخطأ مقتله وقيل كان الطاعن ربيعة ولده فتصايح الناس فقال
ابن الطفيل انها لم تضرني انها لم تضرني وقد وهبتها لعمي وانصرف عنه ونزل عامر
بن مالك بقومه فدعاهم الى الارتحال الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب ثار القتلى
الذين كانوا في جواره فتثاقلوا عليه وقال له بعض بني اخيه انهم يقولون انه حدث
لك عارض في عقلك فدعا ابن اخيه لبيدا وقنينة له فشرب وقال لها عني ثم قال يا لبيد
لو حدثت نفسك حدث ما كنت قائلا فان قومك يزعمون ان عقله ذهب والموت خير
من عزوب العقل فقال يا لبيد

قوما تجوبان مع الانواح ... فابنيا ملاعب الرماح

ابا براء مدرة الشياح ... كان غياث المرمل المماح

من ابيات ثم شرب ابو براء الخمر فاحنى مات وهو يقول لا خير في العيش وقد عصتني بنو عامر
وبنو جعفر يزعمون انه مات مسلما وكان شريف بيته يزعمون انه لما تنافر ابن اخيه
عامر بن الطفيل مع علقمة بن علاثة سأل عمه الاعانة فاعطاه نعليه وقال استعن بها في
على مفاخرتك فاني ربعت فيهما اربعين مرباعا مع انه كان كارها للمنافرة وفي ذلك يقول

الا مُرانَ اَسُبتبني شرّ لح ولا والله افعل ما حبيتُ

ومن احسن ما سمعت من شعره قوله

كلا الله انا نا عز الضيف بالقرا والامنا عز عرض والد ذبا

وادخلنا للبيت من قبل اسنه اذا الفود ابدى من جوانبه ركبا

القود الاكم والجبال الصغار يعني ان الخيل اذا كان جالسا بفنايه فراى راكبا قد لاح من القود زحف بطنه داخلا الى بيته فرارا من الضيف

وقيس بن زهير انما استعان بك لها بك

هو قيس بن زهير بن جذيمه العبسي صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين كالحسن والغبرا كما سيأتي ذكرها كان فارسا شاعرا داهيه يضرب به المثل فقال ادهى من قيس حكى المداني ان رجلا مر بحي الاحوص فلما دنا من القوم حيث يرونه نزل عن راحلته واتى شجره فعلق عليها وطبا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظله ووضع صرة من تراب وصره من شوك ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم في امره فعي به فقال ارسلوا الى قيس بن زهير فجا فقال له الاحوص الم تخبرني انه لا يرد عليك امر الا عرفت ما تاه ما لم تر نواصي الخيل قال وما الخبر فاعلموه فقال وضح الصبح لذي عينين فصار مثلا يضرب في وضوح الشي ثم قال هنا رجل اسره حبيش فاصدكم ثم اطلق بعد ان اخذت عليه العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرض لكم بما فعل اما الصره من التراب فانه يزعم انه قد اتاكم عدد كثير واما الحنظله فانه يخبر ان حنظله قد غزتكم واما الشوك فانه يخبر ان لهم شوكه واما اللبن فهو دليل على قرب القوم او بعدهم ان كان حلوا او حامضا فاستعد الاحوص وورد الحبش كما ذكر وحكى ان النعمان بن المنذر ارسل الى ابيه زهير يخطب ابنته وساله ان يبعث اليه ببعض بنيه فارسل اليه ولده شاسا فلما قدم عليه اكرمه واحسن جايزته ورده الى ابيه وعرض عليه ان يتبعه قوما يخفرونه فقال لا اني امنع لي من ان تسبقني الى ابي وخرج وحده فمر بماء من مياه بني غني فاكل وشرب ونزل الى الما يغتسل وكان رباح بن الاسل الغنوي نازلا في بيته على الما ومعه امراته فراها تحد النظر الى جسد شاس وقد شمت منه رايحة المسك فاخذته غيره ووفق اليه

سهما فقتله وغيب اثره واخذ ما معه وكان في عيبه مملوه مسكا وعطرا وحللا بما نيه واطا خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف به من عند النعمان ولم يدر من قتله فضاق لذلك فقال قيس يا ابه انا اكشف خبر اخي ثم دعا بامراة حازمه من نسا قومه وكانت لسنه شديده فامرها ان تاخذ لحما سمينا فتقدده وتخرج به الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول اني قد زوجت ابني وابا ابتغي لها طيبا وثيابا ففعلت الى ان وقفت على امراة الغنوي فقالت لها ان كتمت علي اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكا وثيابا وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسيه حتى اتت قيسا فاخبرته فاخبر اباه وركب في قوم من بني عبس فاغار على غني فقتلهم وفرقهم وحكي انه في بعض حروبه لبني ذبيان وهو يوم الشعب صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل الابل عشرة ايام لا تشرب الما كثيرا تحت الجبل فلما همت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حل عقل الابل وامسك بذنب كل بعير رجل بعد سلاحه فنزلت الابل طالبة الما لا تمر بشي الا طحنته والرجال في اعقابها تضرب من مر بها فكانت الهزيمه على بني ذبيان وحكي انه لما تطاولت الحروب بينه وبين حذيفه وحمل ابنى بدر الذبيانيين جمع جمعا عظيما وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس اطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفي الى ان يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك فامرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقبه وقد مضى سوامهم وضعفاهم فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق الما فانه لا حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق الما فلما ادرك حذيفه الاثر وراه قال ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتله من وراثهم وتبع حذيفه وبنو ذبيان الما فلما ادركوه ردوا وله على اخره ولم يغن منهم شي وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها ويتطارد واستد الحر فقال قيس يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في اثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الا بالخيل فلم يقاتلهم كثير احد انما كان همّ الرجل في غنيمته ان يحوزها ويمضي فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقيه ولم يكن لهم همّ غير حذيفه فارسلوا الخيل تقص اثرهم وكان حذيفه قد استرخى حزام فرسه فنزل عنه ووضع رجله على حجر مخافة ان ينفصل ثم شد الحزام فعرفوا حنف فرسه والحنف ان يقبل احدى اليدين

على الاخرى فتبعوه ومضى حتى سبقا ان يحضر الهباه وهو ما في موضع يسمى الهباه وقد اشتد الحر
فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وورقا ابن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم
تمتعك وجعل بعضهم يتطلع فاذا الدبر شيئا رجع فنظر نظرة فقال اني رايت شخصا كالنعامه
فلم يكترثوا بقوله وبينما هم يتكلمون اذا هم بشداد بن معويه فحال بينهم وبين الخيل ثم جا قرواش
وقيس حتى تتاموا خمسه فحمل بعضهم على خيلهم فطردها وحمل البقيه على من في الحفر فقال حذيفه
يا بني عبس فاين العقول والاحلام فضرب اخوه حمل بين كتفيه وقال اتق ما ثور القول فذهبت
مثلا يعني انك تقول قولا تخضع فيه وتقتل وتسبه عنك وقتل حذيفه وحمل ومن
معه وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكايه والقتل ثم ندم على ذلك وزثى حمل بن بدر
وهو اول من رثا مقتوله ولما طال الحروب وملّ اشار على قومه بالرجوع الى قومهم ومصالحتهم
فقالوا اسر بشر معك فقال لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانيه قتلت اباها او اخاها او زوجها
او ولدها ثم خرج على وجهه حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال يا معشر النمر انا قيس بن زهير
غريب حريب فانظروا الي امراه فذادتها الغنى واذلها الفقر فزوجوه امراة منهم ثم قال
اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي اني امرء غيور فخور انف ولست افخر حتى ابتلي ولا
اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم فرضوا باخلاقه واقام فيهم زمانا ثم اراد التحول عنهم فقال يا معشر
النمر اني ارى لكم علي حقا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني امركم بخصال
وانهاكم عن خصال عليكم بالاناه فبها تدرك الحاجه وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفا فبه
يتعايشون واعطاء من تريدون اعطاه قبل المساله ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح وحفظ
الضيف بالالزام واياكم والرهان فبه ثكلت مالكا اخي والبغي فانه صرع زهيرا ابي والسرف في الدما
فان قتل اهل الهباه اورثني العار ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن
الحقوق ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات وقيل انه خرج هو وصاحب له من بني اسد
عليهما المسوح يسيحان في الارض ويتقوتان ثمار النبت الى ان دفعا في ليلة قره الى اخبيه
لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدوا رائحة القتار وسعيا يريدانه فلما قاربا
ادركت قيسا شهامة النفس والانفه فرجع وقال لصاحبه دونك وما تريد فاني لي لبثا
على هذه الاجارع ارقب داهية القروت للماضيه فمضى صاحبه ورجع من الغد فوجد قيسا
قد لجا الى شجرة باسفل واد فنال من بعره منها شيئا ثم مات وفي ذلك يقول الحطيئه شعر

ان قيسا

ان قيسا كان ميتته انفا والحر منطلق
في درس لا تغيبه ريح ثوبه خلق

ومن شعر قيس يرثي حمل بن بدر

تعلم ان خير الناس ميت على جفر الهباءة لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت ابكي عليه الدهر ما بدت النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني فمعوج علي ومستقيم

وقوله

تعرفن من ذبيان من لو لقيته بيوم حفاظ طار في اللهوات
ولو ان سافي الريح يحملكم قذا لا عيننا ما كنتم بقذات

وقوله

اذا انت اقررت الظلامة لامرء كال باخرى مثلها متفاقم
فلا بد للاعدا الا اخشوشنة فما لك منهم ان تمكن راحم

واياس بن معويه انما استضا بمصباح ذكائه

هو اياس بن معويه بن قرة المزني قاضي البصره وكنيته ابو وايله صاحب الفراسه والاجوبه البديعه يضرب به المثل فيقال ازكن من اياس والزكن التفرس والظن قال الشاعر زكنت منهم على مثل الذي زكنوا وبعض الناس يقول اذكى من اياس وهو الذي اراده ابو تمام بقوله في حلم احنف في ذكاء اياس حكى ابن عايشه قال اول ما عرف من ذكاء اياس انه دخل الشام وهو صغير فقدم خصما له شيخا الى قاضي عبد الملك بن مروان وكان القاضي يعرف الخصم فقال لاياس اما تستحيي تقدم شيخا كبيرا فقال اياس الحق اكبر منه فقال له اسكت قال فمن ينطق بحجتي اذا سكت قال لا احسبك تقول حقا حتى تقوم فقال اشهد ان لا اله الا الله فقام القاضي فدخل على عبد الملك فاخبره الخبر فقال له اقض حاجته واصرفه عن الشام لا يفسد علينا الناس وحكى عنه قال اول ما عرف من ذكا اياس

الزكن بالتحريك الظن والتحريك [illegible]

انه كان صبيا في المكتب فاجتمع قوم من النصارى يتجادلون من المسلمين وقالوا انتم المسلمين
تزعمون انكم لا يكون في الجنة ثقل الطعام يعنون الغائط فقال اياس لمعلمه يا معلم
اليس تزعم ان اكثر الطعام يذهب في البدن قال نعم قال فما تنكر ان يكون الباقي
يذهبه الله في البدن فسكت النصارى واعجب به المعلم وحكي انه دخل الى الشام
مرة ثانية واراد الحج فقال للكري انظر لي اتانا عربيا فاني اريد ان اخرج ثم راجعني
عزيلة فاكرانهما فلبثا في المحمل لا يسبك هذا هذا نثى فقال اياس يا عبد الله بعد ثلاث
لا اصبر من انت قال غيلان فقال غيلان القدري قال نعم فمن انت قال اياس قال
ابو واثلة قال نعم ان شئت سالتني وان شئت سالتك فقال له غيلان تكلم قال
ان شئت اخبرتك بقول اهل الجنة واهل النار والملائكة والشيطان والعرب والعجم
فقال غيلان اخبرني بها قال اهل الجنة حين دخلوها الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال اهل النار حين دخلوها ربنا غلبت علينا شقوتنا
وقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقال الشيطان رب بما اغويتني وقالت العرب

لا يمنعنك الطير شيئا اردته فقد خط في الاقلام ما كنت لاقيا

وقالت العجم هرج نايدبان بودمه رارسن وكان سبب ولايته القضا
ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ارسل رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس
والقاسم بن ربيعة الحوشني ويولي القضا انفذهما فجمع بينهما فكان كل منهما يمتنع
من الولاية فقال اياس للشامي سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري
وابن سيرين فعلم القاسم انه ان سال عنهما اشارا به فقال للشامي لا تسال عنه
فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا لا فضل مني واعلم بالقضا فان كنت ممن صدق
فينبغي لك ان تصدق قولي وان كنت كاذبا فما يحل لك ان تولي القضا وانا كاذب
فقال اياس للشامي انك جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه من النار
بيمين كاذبة يستغفر الله عز وجل منها وينجوا من النار فقال الشامي اما ان فطنت
لها فاني اوليك فاستقضاه فلم يزل على القضا مدة ثم هرب ولما ولي القضا دخل عليه
الحسن البصري فبكا اياس وقال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة ثلاثة رجل مال به الهوى
فهو في النار ورجل اجتهد واخطا فهو في النار ورجل اجتهد واصاب فهو في الجنة

فقال

فقال الحسن ان فيما قص الله تعالى في نبا داود ما يرد قول هولا ثم قرا ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما فحمد سليمان ولم يذم داود وحكى المدايني قال اودع رجل
اخر كيسا فيه دنانير وغاب مدة طويلة فلما طال الامر فتق الرجل الكيس واخذ الدنانير ووضع
عوضها دراهم والخيط والخاتم على حاله ثم قدم صاحب المال فطلب ماله فدفع له الكيس بخاتمه
فلم يقبله وقال هذه دراهم ومالي دنانير فقال هذا كيسك وخاتمك فرفعه لاياس فجيء
فقال لاياس انظر بينهما فقال اياس منذ كم اودعك قال منذ عشرة اعوام فقال فضوا الخاتم
ففضوه ونثروا الدراهم فوجدوا ضرب خمس سنين وست سنين واقل واكثر فقال اياس قد اقررت
انه عندك منذ عشر سنين وفي الكيس ضرب خمس سنين فاقر بالدنانير والزمه اياها ونظر
اياس يوما الى رجل لم يره قط فقال هذا غريب واسطي معلم كتاب هرب له غلام فوجدوا الامر
كذلك فسيل عن ذلك فقال رايته يمشي ويلتفت فعلمت انه غريب ورايت على ثوبه حمرة تراب
واسط فعلمت انه من اهلها ورايته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ولا يسلم على الرجال فعلمت
انه معلم ورايته اذا مر بذي هيبة لم يلتفت اليه واذا مر باسود ذي اسمال تامله فعلمت
انه يطلب وجرت يوما للحكم ابن ايوب قضية وقال انك خارجي منافق فاتني بكفيل
فقال انت ايها الامير تكفلني ولا اعلم احدا اعرف منك بي فقال وما علمي بك وانا من
اهل الشام وانت من اهل العراق فقال اياس ففيم الشهادة منذ اليوم وتبصر الناس هلال
شهر رمضان فلم يره احد غير انس بن مالك وقد قارب المايه سنة فشهد عند اياس فقال
اياس اشر لنا الى موضعه فجعل يشير ولا يرونه فتامل اياس فاذا شعرة بيضا من حاجب انس
قد انثنت فصارت على عينيه فمسحها اياس وسواها ثم قال يا ابا حمزة ارنا موضع الهلال
فنظر فقال ما ارى شيئا وقيل لاياس يوما ان فيك عيوبا دمامة واعجابا بما تقول
وعجلة بالحكم فقال اما الدمامة فليس امرها الي واما الاعجاب بالقول افليس يعجبكم ما اقول
قالوا نعم قال فانا احق بالاعجاب بقولي واما العجلة بالحكم فكم هذه وعد اصابع يده
فقالوا خمس فقال عجلتم بالجواب ولم تعدوها اصبعا اصبعا فقالوا كيف نعد ما نعلمه
فقال وانا كيف اوخر حكم ما اعلمه ودخل الى واسط فقال يوم قدمت بلدكم
عرفت خياركم من شراركم من غير ان اكشف عنهم قالوا كيف قال معنا قوم خيار الفوا
منكم قوما وقوم شرار الفوا قوما فعلمت ان خياركم من الف خيارنا وكذلك شراركم وكان يقول

عرفت الزكن من أمي وكانت خراسانية وأهل بيتها يزكنون أي يتفرسون ولإياس أخبار كثيرة من هذا الباب
جمعها في كتاب يسمى زكن إياس ومات رحمه الله سنة احدى وعشرين ومائة وهو ابن ست وسبعين
سنة وقال في العام الذي مات فيه رأيت في المنام كأني وأبي على فرسين فجريا جميعا فلم أسبقه
ولم يسبقني وكان أبوه قد مات أيضا وهو ابن ست وسبعين سنة

وسحبان إنما تكلم بلسانك

هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي وائل باهلة خطيب مفصح يضرب به المثل في البيان أدرك الجاهلية والإسلام
ومات سنة أربع وخمسين حكى الأصمعي قال كان إذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف
ولا يقعد حتى يفرغ   وقدم على معاوية وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان فطلب سحبان فلم
يوجد في منزله فاقتضب من ناحيته اقتضابا وأدخل عليه فقال تكلم فقال انظروا لي عصا تقوم
من أودي فقالوا وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين قال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب
ربه وعصاه في يده فضحك معاوية وقال هاتوا عصا فجاؤوا بها فركلها برجله ولم يرضها وقال
هاتوا عصاي فأتي بها فأخذها ثم قام فتكلم منذ صلاة الظهر إلى أن فاتت صلاة العصر ما تنحنح ولا سعل
ولا توقف ولا ابتدأ في معنى فخرج منه وقد بقي عليه منه شيء فما زالت تلك حاله حتى أشار معاوية بيده
فأشار إليه سحبان أن لا تقطع علي كلامي فقال معاوية الصلاة قال هي أمامك ونحن في صلاة وتحميد ووعد
ووعيد فقال معاوية أنت أخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والإنس   ومما روي من خطبه
البليغة إن الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار أيها الناس فخذوا من دار ممركم لدار مقركم ولا تهتكوا أستاركم
عند من لا تخفى عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها حييتم ولغيرها
خلقتم إن الرجل إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله أباؤكم قدموا بعضا يكون
لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم ومن شعره يمدح طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبيد الله الخزاعي

يا طلح أكرم من بها حسبا وأعطاهم لتالد
منك العطاء فأعطني وعلي مدحك في المشاهد

فقال ابن طلحة قال له احتكم قال فرسك الورد وقصرك بكذا فقال طلحة أف لك لو سألتني على قدري
أعطيتك كل فرس لي وكل قصر ولكن أبيت إلا باهليتك

وعمرو بن الأهتم إنما سحر ببيانك

هو عمرو بن سنان الأهتم بن سمي التميمي المنقري وإنما لقب سنان بالأهتم لأنه هتمت ثنيته يوم الكلاب

وعمرو

وعمرو من أكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام بليغ القول طلق العبارة
وكان يدعى المكحل لجماله   وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو والزبرقان بن بدر فأسلما وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمهما فسأل يوما عمرو عن الزبرقان فقال مطاع في أدنيه
شديد العارضة في قومه مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان يا رسول الله ليعلم مني أكثر من
ذلك ولكنه حسدني فقال عمرو أما والله إنه لزمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال أحمق
المولد والله يا رسول الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الثانية ولكني رجل
رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت فقال عليه السلام إن من
البيان لسحرا واختلف قوم في معنى الحديث إن من البيان لسحرا فقال قوم أريد به المدح فإن البيان كالفهم
وإنما سمي سحرا لحسن عمله وسرعة قبول القلب له والتعجب منه كما يتعجب من السحر وقد اتفق الناس
على أن تصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق من أعلى درجات البلاغة وقال قوم أريد
به الذم لأن السحر تمويه والبيان كثرة الكلام والنفاق واحتجوا بقوله عليه السلام الحياء والعي
شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق والأول أصح وإنما سمي البيان هنا
نفاقا إذا كان من لسنا   وحكى العتبي قال وفد الأحنف وعمرو بن الأهتم على عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فأراد أن يفرق بينهما في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال
الأحنف لو قدح عن قوس طول ما توافقتما أتاهم قال قوموا تناحروا   فقال عمرو وأنا
كنا وأنتم في دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم واليوم
في دار الإسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولكم فغلب يومئذ عمرو على الأحنف ووقعت
القرعة لآل الأهتم فقال عمرو

ولما دعتني للرياسة منقر لدى مجلس أضحى به النجم باديا
شددت لها أزري وقد كنت قبلها لأمثالها قدما أشد

وتوفي سنة سبع وخمسين وكان يقول أشجع الناس من رد جهله بحلمه   ويقول في الخمر
وكان ممن حرمها في الجاهلية   لو كان العقل شيء يشترى ما كان شيء أنفس منه فالعجب
لمن يشتري الحمق بماله فيدخله في رأسه فيقيء في جيبه ويسلح في ذيله ومن شعره وهو في أعلى الطبقات قوله

ومستنبح بعد الهدوء دعوته وقد حان من ساري الشتاء طروق
يعالج عرنينا من الليل باردا تلف رياح ثوبه وبروق

اضفت فلم افحش عليه ولم اقل لاحرمه ان المكان مضيق
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا فهذا مبيت صالح وغبوق
وقمنا الى البرك الهواجد فاتقت مقاحيد كوم كالمجادل روق
بادماء مرباع النتاج كانها اذا عرضت دون العشار فنيق
فقام اليها الجازران فاعلوا اطيران عنها الجلد وهي تفوق
فجر الينا ضرعها وسنامها وازهر يحبو للقيام عتيق
وبات لنا منها وللضيف موهنا عشا هين امن وغبوق
وكل كريم يتقي الذم بالقري وللخير بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق
نمتني عروق من زرارة للعلي ومن فدكي والاسد غروق
مضاريب يجعلن الفتي في ارومة يفاع وبعض الوالدين دقيق

يعني في الحسم

وقوله

وذي لوثة شمس الرقاد بعينه فقام رحيم الصوت الوت فانذ
فقلت له كمش ثيابك فارتحل ولا يبتكادك السري والهواجز
اذا ما نجوم الليل صارت كانها هجاين طلعن الفلاه صوادز
شاميه الاسهيل كانه فنيق غدا عن شوله وهو جافر

وقوله وهو احسن ما للمتقدمين في هذا المعني

نطاوحني يوم جديد وليلة هما ابليا جسمي وكل فتي بالي
اذا ما سلخت الشهر اهللت بعده كفي قاتلا سلخي الشهور واهلالي

وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك

بكر وتغلب هم بنو وايل الذين قامت بينهم حرب البسوس كما تقدم في ذكر جساس ومهلهل واستمرت اعواما كثيرة الى ان تفانى الحيان وقتل عظماؤهم وخرج مهلهل الى اخواله صحرا من الحرب وتطاولت المده ومال من بقي من القوم الى الصلح بحقن بعضا واستلهم الحارث بن عمرو بن معويه الكندي ملك كنده وهو جد امرئ القيس الشاعر في الصلح بينهم والتمليك عليهم وقد كانوا قالوا ان سفهانا قد غلبوا على امرنا واكل القوي الضعيف والراي ان نملك علينا ملكا نعطيه البعير والشاه

فياخذ

فياخذ من القوي ويرد الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبايلنا فياباه الاخرون ولا تنقطع الحروب فاجابوا الحرث بن عمرو الى ما اراد فقدم عليهم وتلا في بقيتهم واصلح امرهم وشغلهم بغزو اللخميين من بني غسان ملوك الشام وكان الحارث ملكا جليلا رفيع الهمة ويسمي اكل المرار وانما سمي بذلك لان ابن زياد بن الهبوله احد ملوك الشام غزا ارضه والقوم خلوف بالبحرين فاصاب شيئا وغنايم وسبا هند بنت ظالم زوجة الحرث فبلغ الحارث الخبر فخرج للقاء ابن الهبوله وارسل سدوس بن سنان وخليع بن وهب يتجسسان له الخبر في عسكر بن الهبوله فخرجا حتى هجما على العسكر ليلا وقد امن الطلب وقسم النهب واخذ المرباع واوقد نارا عظيمه ونادي مناديه من جا بحزمه حطب فله قدره من تمر فاخذ كل منهما حزمه من الحطب والقاها عند النار واخذ التمر فاما خليع فقال يكفي هذه ابه وانصرف واما سدوس فقال لا ابرح حتي اتيه بامر جلي فلما دخل ابن الهبوله قبته قرب سدوس منها بحيث يسمع كلامه واقبل ناس يحرسون القبه فضرب سدوس يده الى جليس له مخافة ان يستنكره فقال من انت فقال انا فلان ودنا ابن الهبوله من هند امراة الحارث فقبلها وداعبها وقال ما ظنك الان بالحارث قالت ما هو الظن بل اليقين انه لن يدع طلبك حتي تعاين القصور الحمر يعني الشام وكاني انظر اليه في فوارس من شيبان يذمرهم ويذمرونه شديد الكلب كانه بعير اكل مرارا فسمي اكل المرار والمرار نبت فيه مراره اذا اكلت منه الابل قلصت مشافرها وقيل بل سمعها سدوس تعني هندا تقول لابن الهبوله وقد سالها عن حتمل الحارث فقالت والله ما ابغضت نسمة له قط بغضي له وما رايت احزم منه نايما ومستيقظا وكان اذا اراد النوم امرني ان اجعل عنده عسا من لبن فبينما هو نايم يوما وانا قريب منه انظر اليه اذ اقبل اسود سالخ الى العس فشرب منه ثم مج فيه فقلت يستيقظ فيشربه فيموت فاستيقظ منه فانتبه من نومه فقال علي بالانا فناولته فشمه ثم القاه فهريق ثم قال اين ذهب الاسود فقلت ما رايته قال كذبت فلما سمع سدوس هذه المقاله انسل حتي نام الحرس وخرج يسري ليلته حتى صبح الحارث فدخل عليه وهو يقول

اتاك المرجفون برجم ظن علي دهش وجيتك باليقين

ثم قص عليه ما سمع وكان الحارث جالسا في موضع فيه شي كثير من نبت المرار فجعل يسمع الحديث ويعبث بالمرار وياكل منه غضبا واسفا وهو لا يعلم انه ياكله من شدة الغيظ

الى ان فرغ الحديث ووجد طعمه فسقى اكل المرار ثم لحق بن الهبولة فقاتله وظفر عليه ولم يزل ملكا على بني وايل الى ان مات ومن شعره

ربهم جشمته في هواكم ويخبركنه محسور
وغلام كلفته دلج الليل فاضحى كانه مخمور
ان من غرة النسا بني بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين واللسان ومن كل مني يجن منها الضمير
كل انثى وان بدا لك منها ايه الحب حبها خيتعور

والحمالات في دما عبس وذبيان اسندت الى الكفالتك

الحمالات جمع حماله وهي ما تحمله الرجل عن القوم من دية او غرامة واصل الحروب بين بني عبس وذبيان ان قيس بن زهير المقدم ذكره كان قد اشترى من مكة درعا حسنة تسمى ذات الفضول وقدم بها الى قومه فراها عمه الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منه غصبا فانتقل عنه قيس بن زهير باهله وماله ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حصن واخوه حذيفة فاكرموه واحسنوا جواره وكانت الفتنة جبل كربه من جلبها داحس وانما سمي داحسا لانه كان لرجل من بني يربوع يقال له قرواش فرس تسمى جلوى ولرجل منهم يقال له حوط فرس يقال له ذو العقال وكان لا يطرقه شيا وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع ابنين لحوط يقودانه فمرت به جلوى ودنيا فلما انتشاها ودق فضحك شباب منهم فاستحيت الفتاتان فارسلتاه فقوده فوثب على جلوى ثم جا حوط وكان سي الخلق فراى عين فرسه فقال ابلا والله فاخبر بالخبر فنادى بني رياح فاجتمعوا فقالوا والله ما اكرهنا فال ابرياء فرس وقال فقال دونك فاوثقها حوط ثم جعل في يده ترابا وسطا عليها فادخل يده في رحمها واخرجها فاشتملت الرحم على ما فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا لسطوة حوط عليه ودحسه اياه وخرج داحس كانه ابوه ثم ان قيس بن زهير اغار على بني يربوع فغنم وسبا وركب داحسا فتيان من بني ربعي فنجوا وقطعا الخيل فلما راه قيس اعجب به فدعا الى ان يجعل فدا السبي ففعلوا وصار لقيس فتراهن رجلان من بني ذبيان عليه وعلى فرس لحذيفة تسمى الغبرا ايهما السابق على عشرة قلايص وقد قيل ان داحس والغبرا فرسي قيس والخطار والحنفا فرسي حذيفة وانهم اجروا الجميع وقيل تراهنا على فرسين ايهما اسبق وللرواة في ذكر هذا السباق اخبار مختلفة مطولة جدا تشتمل على امثال واشعار اختصرناها لكثرتها فيها

من الموضوعات

من الموضوعات ثم ان الرجلين اخبرا حذيفة بن بدر بالرهان على فرسه وفرس قيس فرضي به وامضاه واتيا قيسا فقال لا انما راهنا عن فرسك فقال راهنا من شيتما وجنباني بني بدر فانهم قوم يظلمون فقالا قد اوجبنا الرهان مع حذيفة فقال والله ليشعلن علينا شرا ثم جا قيس الى حذيفة فقال انما جيتك لاواضعك الرهان عن صاحبي فقال لا والله الا بالعشر قلايص فاحفظ ذلك قيسا وغضب وتزايدا حتى بلغا مائة قلوص ووضعا الرهان على يد رجل من بني ثعلبة وجعلا الغاية مائة غلوة ثم قادا الفرسين الى الغاية وركبهما فتيان منهما وكان حمل بن بدر قد جعل حبيشا في دلا ووضعه في شعب من شعاب هضب القليب على طريق الفرسين وامره فيه فتيانا وامرهم ان جا داحس سابقا ان يردوا وجهه الى ان تسبقه الغبرا فسبق داحس فثار اليه من كان في الشعب فردوا وجهه وجات الغبرا وعلم قيس والذي على يده الرهان يا حذيفة اعطوه سبقه فقد سبق داحس فاعطاه السبق ثم ان جماعة من قوم حذيفة ندموه على دفعه السبق الى قيس ونهاه اخرون عن الشر وقالوا ان قيسا لم يسبق الى كرمه وانما سبق دابته فابى وبعث ابنه مالك بن حذيفة الى قيس يطلب منه السبق فقال له هذا سبقي فكيف اعطيتكم اياه فتناول ابن حذيفة من عرض قيس وشتمه واغلظ له وكان الى جانب قيس رمح فطعنه فدق صلبه واجتمع الحيان فادى دية المقتول واخذها حذيفة دفعا للشر ثم ان قومه ندموه فعاد الشر بينهم فتحمل قيس بمن معه من قومه ورحل وجمع الفرسان وقامت الفتن بين الحيين الى ان قتل مالك بن زهير اخو قيس وكان الربيع بن زياد عمهما معتزل الحرب فلما سمع بمقتل ابن اخيه مالك شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان وقال

من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النسا حواسرا يندبنه بالصبح قبل تبلج الاسحار
افبعد مقتل مالك بن زهير يرجو النسا عواقب الاطهار

يعني انه اخذ ثار مالك فندبته النسا وكذلك عادة العرب لا يندب القتيل حتى يوخذ ثاره ولبعض الادبا اعتراض في قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار فان الصبح لا يكون الا بعد تبلج الاسحار اجيب باقوال منها ان الصبح هنا الحق او اوضح من وصفه الذي هو كالصبح كانها ندبته بخلال له الحسنة الواضحة والبيت الثالث يستشهد به العروضيون على دخول الحذف في عروض الطول

كما يدخل في ضربه وهو زوال السبب من مفاعلن المقبوضة وهو قليل ولا يستعمل ثم توالت ايام الحروب بينهم وكان اعظمها يوم الهباءة كما تقدم وسئم قيس من القتال فذهب الى اخواله كما ذكر في ترجمته وكان الربيع قد مات واكل بعض القوم بعضا فقام في الصلح الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريين وحملا الحمالات واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى

تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت اليد الطولى للحارث بن عوف بن سنان اولا واخيرا والسبب في ذلك ان الحارث قال يوما لخارجة بن سنان اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن حارثة بن لام الطائي فقال الحارث لغلامه ارحل فركبنا حتى اتينا اوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما راى الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال وبك قال ما جاء بك قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس الى امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من رجل وقف عليك قال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف قالت فما لك لم تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذاك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت بان تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول انك لقيتني وانا مغضب بامر لم تقدم فيه قولا فانصرف فلك عندي ما تحب فانه سيفعل فركب حارثة في اثرنا قال خارجة فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة فرايته فاقبلت على الحارث وما يكلمني غما فقلت له هذا اوس بن حارثة فقال وما نصنع به امض فلما رآنا لا نلتفت صاح يا حارث اربع علي فوقفنا له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لاكبر بناته فاتته فقال يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امراة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحيي منك ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فتكون علي وصمة فقال قومي بارك الله فيك ثم دعا الوسطى فاجابته بقريب من هذا الجواب ثم دعا الصغرى فقال لها كما قال

لاختيها

لاختيها فقالت انت وذاك فقال اني عرضت ذلك على اختيك فاباتاه فقالت لكني الجميلة وجها الصناع يدا الحسنة ابا فان طلقني فلا اخلف الله عليه قال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك بهيسة بنت اوس قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها وتصلح من شانها ثم امر ببيت فضرب له وانزله اياه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج الي فقلت افرغت من شانك قال لا والله لما مددت يدي اليها قالت مه اعند ابي واخوتي هذا لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحقني فقلت افرغت قال لا والله قالت لي كما يفعل بالامة الجليبة والسبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلي قلت والله لارى همة وعقلا واني لارجو ان تكون المراة النجيبة ثم سرنا حتى دخلنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم ذاك قال دخلت عليها اريدها فقلت قد احضرنا بالمال ما ترين فقالت والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك قلت كيف قالت اتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها بعضا يعني بني عبس وذبيان قلت فتقولين ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك قلت والله اني لارى عقلا وهمة ولقد قالت قولا فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى من الفريقين ثم يؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات وكانت ثلاثة الف بعير وعاش الحارث الى ان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه واسلم وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار في جواره يدعو قومه الى الاسلام فقتله رجل من بني ثعلبة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لحسان قل فيه فقال

يا حار من يغدر بذمة جاره منكم فان محمدا لا يغدر

وامانة المري حيث لقيته مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

فنما للحارث هذا القول وارسل يعتذر وبعث بدية الرجل سبعين بعيرا فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحارث عقيب ذلك ومن شعره قوله

فان كبر غالني في لداتي وعاقبة الاصاغر ان يشيبوا



وما كنت فائدتي بعذر كفاني في الفوائد ما يطيب

وقوله ولو لم يكن للشاعر الا هذا القول لكفاه

كم من بلاد وذي حق نعمتها عندي لمختبط طار ومن بتن

اذا جا يبغي الى حل لاسعفه اليس قد ظن بي خيرا ولم يرني

وان احتيال هرم لعلقمة حتى رضيا كان عن ايثارتك وعامر

هو هرم بن قطبة بن سنان الفزاري حكم من حكام العرب يقضي بين السادات فيرضون بقضائه ولا يرد قوله اذا فضل احد المتنافرين على الاخر ومعنى المنافرة المحاكمة في الحسب والفضل بين الرجلين يقال نافره اذا حاكمه ونفره اذا غلبه وعلقمة هذا هو علقمة بن علاثة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة وعامر هو ابن الطفيل بن مالك بن الاحوص وكل منهما سيد من سادات قومه فارس شاعر وسا ودمن اخبارهما اشياء فاما سبب منافرتهما كما حكى ابو عبيدة وغيره قال وكان هاج التنافر بين علقمة وعلاثة وعامر بن الطفيل ان علقمة كان قاعدا ذات يوم يبول فبصر به عامر فقال لم ار كاليوم عورة رجل اقبح فقال علقمة انها لا تثب على جاراتها ولا تنازل كناتها يعرض بعامر فقال عامر وما انت والفروم والله لفرس ابي المستمي حبوة اذكر من ابيك وللفحل ابي المستمي الغيهب اعظم ذكرا منك فقال علقمة اما فرسكم فعار واما فحلكم فعذر وكانوا قد استعاروا هذا الفحل من رجل من كلب ليستطرقوه فغلبوه عليه ولكن ان شئت نافرتك قال قد شئت فقال علقمة والله اني لبر وانك لفاجر واني وفي وانك غادر ففيم تفاخرني يا عامر فقال عامر والله اني لانزل منك في القفرة والحر للبكرة واطعن للكرة ثم تنافرا واعزما به من الابل الى مائة تعطيها للحكم ايهما نفر عليه صاحبه ثم خرج علقمة بمن معه من بني خالد وخرج خالد بمن معه من بني مالك وقد اتى عامر بن الطفيل عمه ملاعب الاسنة فقال يا عماه اعني قال يا ابن اخي سبني قال لا اسبك وانت عمي فقال دونك نعلي فاني ربعت فيهما اربعين مرباعا فاستعن بهما في نفارك وجعلا منافرتهما الى ابي سفين بن حرب فلم يقل فيهما شيئا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما فانطلقا الى هرم بن قطبة حتى نزلا به فقال هرم لاحكمن بينكما ثم لافصلن ثم لست اثق بواحد منكما فاعطياني موثقا اطمئن اليه ان ترضيا بما اقول وامرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتى اذا بلغ الاجل خرجا اليه فخرج علقمة ببني الاحوص معهم القباب والجزر والقدور ينحرون في كل منزل ويطعمون

وجمع عامر بن مالك وخرجوا على الخيل عليهم السلاح فقال رجل من غني يا عامر ما صنعت اخرجت بني مالك تفاخر بني الاحوص معهم القباب والجزر وليس معك شي تطعم الناس ما اسوأ ما صنعت فقال عامر لرجلين من بني عمه احصيا كل شي مع علقمة من قبة او قدر او لحجة ففعلا فقال عامر يا بني مالك انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ما شخصوا ففعلوا واتوا هرما فاقاموا عنده اياما وارسل الى عامر فاتاه سرا لا يعلم به علقمة فقال يا عامر قد كنت ارى لك رايا وفيك خيرا وما حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك اتفاخر رجلا لا تفخر انت وقومك الا بآبائه فما الذي انت به خير منه فقال عامر نشدتك الله والرحم ان تفضل علي علقمة فوالله لئن فعلت لا افلح بعدها هذه ناصيتي فاجززها واحتكم في مالي فان كنت ولا بد فاعلا فسو بيني وبينه فقال انصرف فسوف ارى رايي فخرج عامر وهو لا يشك انه سينفره عليه ثم ارسل هرم الى علقمة سرا لا يعلم به عامر فاتاه فقال يا علقمة والله ان كنت لاحسب فيك خيرا اتفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وابوه ابوك وهو اعظم منك غناء واحمد لقاء فما الذي انت به خير منه فقال له علقمة نشدتك الله ان تنفر علي عامرا واجابه بما اجاب به عامر وانصرف ثم ان هرما احضر بنيه وبني ابيه فقال اني قائل غدا بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت ذلك فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن عامر ويطرد بعضكم عشر جزائر فينحرها عن علقمة وفرقوا بين الناس لئلا يكون لهم جماعة واصبح هرم فجلس في مجلسه واقبل الناس واقبل علقمة وعامر حتى جلسا فقام لبيد فقال

يا هرم ابن الاكرمين منصبا انك قد وليت حكما معجبا فاحكم وصوب راي من

فقام هرم فقال يا بني جعفر قد تحاكمتما عندي وانتما والله كركبتي البعير الادم تقعان معا على الارض وليس منكما احد الا وفيه ما ليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم وعمد بنو هرم الى الجزر فنحروها وفرقوا الناس وكره ان يفضل بينهما وهما ابنا عم فنبع بذلك عداوة بين الحيين وخرجا من عنده راضيين وقد قيل انه قال لهما انتما كعكمي البعير فانه لو قال كركبتي البعير فلا يهما اليمنى وقيل انه لم يقل شيئا من ذلك وانما اكتفيا بما قال سرا وذهبا عنه وادعى الاعشى انهما حكماه وحكم لعامر على علقمة وقال في ذلك قصائد ومات علقمة مسلما وله وفادة

احدهما النبي صلى الله عليه وسلم اسلم فيهما والثانية الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وجرت له معه حكاية ظريفة كان علقمة صديقا لخالد بن الوليد رضي الله عنه وكان عمر
يشبه بخالد فالقاه في الليل فقال يا خالد اعزلوك وهو يظن انه خالد وكان عمر
قد عزل خالدا عن جيش الشام غيظا منه لسبب قتل مالك بن نويرة وتزوج زوجته
فقال له عمر نعم فقال علقمة والله ما هو الا نفاسة عليك وحسدا لك فقال له عمر فما عندك
معونة على ذلك فقال معاذ الله ان لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج عليه ولا نخالفه
وانصرفا فلما اصبح دخل علقمة على عمر وعنده خالد فقال عمر رضي الله عنه انه يا علقمة
انت القايل البارحة لخالد ما قلت فقال لا والله ما لقيتك البارحة ولا رايتك الا في هذه
الساعة ففطن علقمة وعرف انه انما لقي عمر وظنه خالدا فقال يا امير المومنين ما سمعت
الا خيرا قال اجل ثم ولاه حوران وخرج اليها فقصده الحطيئة مادحا له فمات علقمة قبل ان
يصل اليه فقال

لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحوران امسى علقته الحبايل
وما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلايل

فلما وصل وجد علقمة قد اوصى له بسهم من ماله فاما عامر بن الطفيل فكان شجاعا مشهورا
شاعرا مقدما قال ابو عبيدة اجتمع العكاظيون على ان فرسان العرب ثلاثة فارس تميم
عتيبة بن الحارث بن شهاب احد بني ثعلبة صياد الفوارس وفارس ربيعة بسطام
بن قيس وفارس قيس عامر بن الطفيل وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
اربد بن قيس مع قوم من بني عامر فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال الا ان تجعل لي الامر
من بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك قال فتجعل لي الوبر ولك المدر قال لا ولكن
اجعل لك اعنة الخيل قال اوليست لي ثم قال يا محمد والله لاملانها عليك خيلا
ورجلا ولاربطن بكل نخلة فرسا وولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اكفني عامرا واربدا واهد بني عامر واغن الاسلام عن عامر ثم انصرفوا حتى اذا
كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فاندلع
لسانه في فيه كضرع الشاة فمال الى بيت امراة من سلول وجعل يقول غدة كغدة البعير

ويموت

ويموت في بيت سلولية ثم مات فواراه اصحابه وجعلوا على قبره انصابا وباميلا في ميل
وجعلوه حمى فقيل ان بعض ولده راى تلك فيما بعد فقال لقد ضيقتم على ابي واما اربد
فارسل الله تعالى عليه صاعقة فقتلته وفي ذلك يقول اخوه

احشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد

ولعامر بن الطفيل شعر متمكن فمن ذلك قصيدته الرايية التي ذكر فيها عور عينه وذلك
ان مسهر بن يزيد كان فارسا شريفا فجنى جناية في قومه فلحق ببني عامر فشهد يوم فيف
الريح مع عامر بن الطفيل وكان عامر يتعهد القوم يوميذ فيقول يا فلان ما رايتك
فعلت ويا فلان ما صنعت فيقول الرجل الذي قد ابلى انظر الى سيفي وما فيه ورمحي
وما فيه وان مسهرا اقبل في تلك الهيئة فقال يا ابا علي يعني بن الطفيل انظر الى ما
صنعت اليوم انظر الى سنان رمحي حتى اذا اقبل عليه عامر وجاه بالرمح في وجهه
ففلق الوجنة وانشقت عين عامر ففقاها وترك مسهر الرمح في عينه وضرب فرسه
ولحق بقومه قالوا وانما دعى مسهرا الى الغدر بعامر انه كان يراه يصنع بقومه
هذا فقال هذا والله مبير قومه فاراد قتله وراحتهم منه فقال عامر

لقد علمت عليا هوازن انني انا الفارس الحامي حقيقة جعفر
وقد علم المزنوق اني اكره على جمعهم كر المنيح المشهر
السنا زارما حهم في تزعا وانت حصان ماجد العرق فاصبر
لعمري وما عمري علي بهين لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
فبيس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما اغنى لدى كل محضر

ومن ذلك قوله

وكم مظهر بغضا لنا ودانا اذا ما التقينا كان اخفى الذي بدا
مطاعيم في اللا وامطاعين في الوغى شمايلنا تبلى وايماننا تندا

وقوله

وصاحب صدق قد اخذت بضبعه وقلت له وازر اخاك
ضروب بنصل السيف خلف صحابه اذا اغبر ولا د المقانب

وجوابه لعمر وقد ساله عن ابيهما كان ينفر وقع عن ارادتك

بعني هرم بن قطبه المقدم ذكره وذلك انه كان اسلم وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه تحبته فقال له يوما يا ابا عمرو ايهما كنت تنفر يعني علقمه وعامرا ومن كان
عندك الافضل منهما فقال لو قلت الان فيهما كلمه لعادت جذعه يعني الحرب بين الحيين
فاعجب بهذا القول منه وقال بحق حكمتك العرب

وان الحجاج تقلد ولاية العراق بجدك

الجد الحظ والجد الاجتهاد في الامور وكلا الوجهين يصلح هاهنا وهذا المذكور هو الحجاج
بن يوسف بن ابي عقيل الثقفي السفاك المشهور ولد سنه احدى واربعين ونشا
بالطايف وزعم بعض الرواه انه كان واليا معلما للصبيان ويسمى كليب وفيه يقول
الشاعر

اينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فلكه ما ترا واخر كالقمر الازهر

يشير الى خبز المعلمين فانه مختلف في الصغر والكبر على قدر

بيوت الصبيان ثم صار دباغا ويستدل على ذلك بحكايته مع كعب الاشقري ايام ولايته
وذلك ان المهلب بن ابي صفره لما طال قتال الازارقه في ولاية الحجاج كتب اليه
يستبطيه في تاخير مناجزه الازارقه ويعجزه فقال المهلب لرسوله قل له ان الشاهد
يرا ما لا يرا الغايب وقام كعب الاشقري وكان من جمله المهلب

فانشد

ان ابن يوسف غره من غزوكم خفض المقام بجانب الامصار

لو شاهد الصفين حين تلاقيا ضاقت عليه رحيبة الاقطار

ورای معاودة الدباغ غنيمة ايام كان مخالف الاقتار

فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص كعب فاعلم كعبا بذلك واوفده
تحت ليلته الى عبد الملك بن مروان وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعب برسالة
المهلب الى عبد الملك فاستنطقه واستنشده فاعجبه ما سمع منه وكتب الى الحجاج
يقسم عليه ان يعفو عنه فلما دخل كعب على الحجاج قال ايه يا كعب
ورای معاودة الدباغ غنيمة فقال ايها الامير والله لوددت في بعض ما شاهدته

من تلك

فحال الحجاج

ويقولها من اكاذيب الشعراء

من تلك الحروب وما يوردناه المهلب من خطرها ان تخوانها واكون حجاما او حايكا فقال له
الحجاج اولى لك لولا اقسام امير المومنين لما نفعك ما اسمع فالحق بصاحبك وبعض الرواه
ينكر هذا القول ويزعم ان الحجاج لم يزل في كنف ابيه وكان ابوه رجلا نبيلا جليل القدر
الى ان اتصل بروح بن زنباع ثم بعبد الملك بن مروان ولم يزل يتربى في الى ان ولي العراق
والمشرق وطار ذكره وعظم سلطانه واول ما عرف من نباهته وحوزه ان اباه خرج من
مصر بريد عبد الملك بن مروان ومعه ابنه الحجاج فاقبل سليم بن عتر والقاضي وكان من
اورع الناس واتقاهم فقام اليه يوسف فسلم عليه وقال اني اريد ان اتي امير المومنين
فان كانت لك حاجه فاعلمني قال نعم حاجتي ان تساله يعزلني عن القضا فقال يوسف
والله لوددت قضاه المسلمين كلهم مثلك فلما سا له هذا ثم انصرف فقال ابنه الحجاج
من هذا الذي قمت اليه فقال يا بني هذا سليم بن عتر وقاضي اهل مصر وقاصهم فقال لا غفر
الله لك يا ابه انت ابن ابي عقيل تقوم الى رجل من كنده او تجيب فقال والله يا بني اني ارى
الناس ما يرحمون الا بهذا واشباهه فقال والله ما يفسد الناس على امير المومنين الا
هذا واشباهه يقعدون ويقعد اليهم احداث فيذكرون سيره ابي بكر وعمر
فيخرجون على امير المومنين والله لو صار هذا الامر الي لسالت امير المومنين ان يجعل لي
السبيل فاقتل هذا واشباهه فقال ابوه والله يا بني اني لاظن ان الله تعالى خلقك شقيا
شقيا واول ما اعجب عبد الملك منه انه كان قد اتصل بروح بن زنباع وصار من جملة
اصحاب شرطته وكان روح بمنزله نايب عبد الملك ثم ان عبد الملك توجه الى الجزيره
لقتال زفر بن الحارث عندما اعصى عليه بقرقيسيا فامر روح بن زنباع جماعة من اصحابه
واصحاب شرطته يحثون المتاخرين من اهل العسكر في كل منزلة وكان الحجاج من جملتهم
فكان يجتهد في ذلك الى ان مر يوما بعد رحيل العسكر بجماعه من خواص غلمان روح
في خيمه ياكلون فامرهم بالرحيل فسخروا منه اذ لا لا يحملهم ومحل سيدهم وقالوا
له انزل كل واسكن فضرب بسيفه اطناب الخيمه فسقطت عليهم واطلق فيها نارا
فاحرقت اثاثهم عليهم فامسكوه واتوا به الى روح وسمع عبد الملك الخبر وطلبه
وقال لمن فعل هذا بغلمان روح فقال انت يا امير المومنين امرتنا بالاجتهاد فيما وليتنا
ففعلنا ما امرت وبهذه الفعله يرتدع من بقي من اهل العسكر وما على امير المومنين ان يعوض

عليهم ما ذهب وقد قامت الحرب وتم المراد فاعجب عبد الملك فقال ان شرطتكم لجلد
ثم افرده ما هو عليه ولما طال القتال والحصار هيبة وبين زفر بن الحارث ارسل عبد
الملك رجا بن حيوة وجماعة منهم الحجاج الى زفر بن الحارث بكتاب يدعوه الى الصلح
فاتوا بالكتاب وقد حضرت الصلوة فقام رجا فصلى مع زفر وصلى الحجاج وحده فسئل عن
ذلك فقال لا اصلي مع منافق خارج على امير المومنين وعن طاعته فسمع عبد الملك ذلك
فزاد عجبا بالحجاج ودفع فدم وولاه بلدا يسمى تباله وهي اول ما ولي فخرج اليها
فلما قرب سال عنها فقيل انها وراء هذه الاكمة فقال اف لبلده تسترها اكمه فرجع
فضرب في المثل اهون من تباله على الحجاج ثم قدم على عبد الملك ملازما خدمته فلما فرغ عبد
الملك من قتال مصعب بن الزبير ورجع الى الشام قال من لابن الزبير يعني عبد الله القايم
بالحجاز وندب الناس الى قتاله فقام الحجاج فقال يا امير المومنين انا له ابعثني اليه فقد رايت
في المنام كاني اخذته فسلخته فبعثه اليه وجهز معه جيشا فقدم الى مكه ونصب
المنجنيق على الكعبه وفعل ما فعل حتى قتل ابن الزبير وصفت الخلافه لعبد الملك فسر باجتهاده
وارسل اليه عهده على مكة والمدينة والطايف فاستخف اهل الحرمين واهانهم ثم كتب الى عبد
الملك يقول اني جزت الحجاز بشمالي وبقيت يميني فارغه يعرض بالعراق فبعث اليه عهده على
العراق وهذا احد الاقوال في سبب ولايته العراق والقول الاخر انه وفد على عبد الملك
ومعه ابراهيم بن طلحه بن عبد الله التيمي وكان من رجال قريش علما وعملا وزهدا ومهابه
وكان الحجاج مسخرا له لا يترك من اجلاله شيئا فلما قدما على عبد الملك اذن للحجاج في
الدخول فلما دخل سلم ولم يبدا بشي الى ان قال يا امير المومنين قدمت عليك برجل من اهل
الحجاز ليس له نظير في كمال المروة والديانة وحسن المذهب والطاعة مع القرابه ووجوب
الحق فقال ومن هو قال ابراهيم بن طلحه التيمي فليفعل امير المومنين معه ما يفعله بامثاله فقال عبد
الملك ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبه ثم اذن له فلما دخل قربه وادناه ثم قال له ان
ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به في الفضل وحسن المذهب فلا تدعن حاجة الا ذكرتها
فقال ابراهيم انا اولى الامور ان يفتتح بها الحوايج ما كان لله فيه رضى ولحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم اداء ولجماعة المسلمين نصيحه قال وما هو قال لا يمكن القول الا وانا
خال فاخلني قال ودون ابي محمد قال نعم فاشار عبد الملك الى الحجاج فخرج وقال قلت

علي م

يا امير المومنين انك عمدت الى الحجاج مع تغطرسه وتعجرفه وبعده عن الحق وركونه الى الباطل
فوليته الحرمين وبهما من اولاد المهاجرين والانصار من قد علمت يسومهم الخسف ويقودهم
بالعنف ويطاهم بطغام اهل الشام ورعاع لا رويه لهم في اقامة حق ولا في ازاحة باطل
ثم تظن ان ذلك ينجيك من عذاب الله فكيف بك اذا جاثاك محمد صلى الله عليه وسلم غدا للخصومه
بين يدي الله تعالى اما والله انك لن تنجو هناك الا بحجة تضمن لك النجاه فاتق لنفسك اودع
وكان عبد الملك متكيا فاستوى جالسا وقال كذبت ومنت فيما جيت به ولقد ظن بك
الحجاج ظنا لم تجده فيك فانت المابن الحاسد قال فقمت ووالله ما ابصر شيا فلما جاوزت
الستر لحقني لاحق فقال للحاجب امنع هذا من الخروج واذن للحجاج فدخل فلبثت مليا ولا اشك
انهما في امري ثم خرج الاذن لي فدخلت فلما كشف الستر اذا انا بالحجاج خارج فاعتنقني
وقبل ما بين عيني وقال اذا جزا الله المتواخيين بفضل تواصلهما فجزاك الله افضل الجزا
اما والله لين بقيت لارفعن ناظريك ولا تبعن الرجال غبار قدميك قال فقلت في نفسي
انه ليسخر بي فلما وصلنا الى عبد الملك ادني مجلسي كما فعل في الاول ثم قال يا ابن طلحه
هل اعلمت الحجاج بما جرى او شاركك احد في نصيحتك قلت لا والله ولا اعلم احدا اظهر
يدا عندي من الحجاج ولو كنت محابيا احدا بديني لكان هو ولكني اثرت الله ورسوله والمسلمين
فقال قد علمت صدق مقالتك ولو اثرت الدنيا لكان لك في الحجاج امل وقد عزلته عن الحرمين
لما كرهت ولايته عليهما واخبرته انك الذي سننزلني له عنهما استصغارا للولايه
ووليته العراق لما هنالك من الامور التي لا يدحضها الا مثله وانما قلت له ذلك ليودي ما
يلزمه من ذمامك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته مع يدك عنده فخرجت مع الحجاج فاكرمني
اضعاف اكرامه واستدللت على مكارم عبد الملك واخلاقه واعترافه بالحق وتلطفه
في الامور وقيل في سبب ولاية الحجاج العراق قول اخر ثم دخل الحجاج الى العراق
فدخل الكوفه وبدا بالمسجد وخطب خطبته المشهوره التي يقول فيها يا اهل العراق والنفا
والله لاعصبنكم عصب السلمه ولا لحونكم لحو العصا فطالما اوضعتم في الضلاله وتماديتم
في الجهاله يا عبيد العصا انا الغلام الثقفي لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت انما مثلكم
كما قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من
كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون شاهت الوجوه

وربما طن اكثر تغيير الاهله قحرم

ف

فأنكم أشباه ذلك فاستوسقوا واستقيموا أقسم بالله لندعن الإرجاف ولتقلن على الانصاف
ولتنزعن عن القيل والقال وكان ويكون وما يكون ولأهبرنكم بالسيف هبرا يدع النسا
أيامى والولدان يتامى والله لكأني أنظر إلى الدماء تترقرق بين اللحى والعمائم فلما سمع أهل
الكوفة هذه الخطبة وكان بعضهم قد أخذ حصا أراد يحصب به الحجاج فتساقط من أيديهم
خوفا ورعبا وثبتت مهابته في قلوبهم وتحكم حينئذ في رقابهم وكان القاسم بن
سلام يقول قاتل الله أهل الكوفة ابن قتلوا إمامهم وعشائرهم وأهل الأنفة منهم وابن خيرهم
قتلوا عليا وطعنوا الحسين وقاتلوا المختار وعجزوا عن قتل هذا الملعون الذميم الصورة وقد جاءهم
في اثني عشر راكبا وهم مائة ألف ولكن ظهر تصديق قول أمير المؤمنين علي في قوله اللهم
سلط عليهم الغلام الثقفي ثم أقام الحجاج بالعراق برعب وبطش حتى استوثقت له الأمور
ثم خرج عليه عبد الرحمن بن الأشعث بأهل العراق فأمده عبد الملك بأهل الشام فكانوا أشيعة
واستمرت بينه وبين ابن الأشعث الوقايع حتى هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة
في سنة أشهر وكان مع ابن الأشعث أكثر من مائتي ألف فلما هزموا قال الحجاج لأصحابه
اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن ودخل الكوفة
وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك بالكفر
وبخروجك عن الجماعة ثم تبت فإن شهد وإلا قتله فأتاه رجل من خثعم فقال اشهد على
نفسك بالكفر فقال إن كنت عبدت الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسي بالكفر لبئس العبد
أنا والله ما بقي من عمري إلا ظمء حمار وإني أنتظر الموت صباحا ومساء فأمر به فضربت
عنقه وقدم بعده شيخ آخر فقال الحجاج ما أظن الحجاج يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج
أتخادعني عن نفسي أنا أعرف بها منك وإني لأكفر من فرعون وهامان فضحك
الحجاج وخلى سبيله وكان في الحجاج خلال امتاز بها في وقته الكرم والفصاحة
والدهاء والجود والحلم في بعض الأوقات فأما كرمه فحكى أنه لما دخل المدينة فرق في
أهلها عشرة ألف دينار ثم قال أتيناكم وقد غاض المال لكثرة النوائب فاعذرونا فقال له
رجل لا عذرك الله من بعد ذكرك وأنت أمير المصرين وابن عظيم القريتين فقال صدقت واقترض
أموالا من هناك من التجار فكان شيئا عظيما ولما ولي العراق كان يطعم في كل يوم على ألف
مائدة يجتمع على كل مائدة عشرة أنفس ويطاف به في محفة على أيدي الرجال يتشرف

على القوم

المسيح؟

ونوتهام

على القوم ويقول يا أهل الشام اهشموا الخبز لئلا يعاد عليكم وقيل كان فعله هذا خصيصا
بأهل الشام وكان يرسل الرسل إلى الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال أيها
الناس رسولي إليكم الشمس إذا طلعت فاحضروا للغداء وإذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا
يفعلون ذلك واستثقل الناس يوما فقال ما بال الناس قد قلوا فقام رجل فقال أيها
الأمير إنك أغنيت الناس في بيوتهم عن الحضور إلى مائدتك فأعجبه ذلك وقال
اجلس بارك الله عليك وأما دهاؤه فحكى عبد الله بن ظبيان قاتل مصعب بن الزبير
قال كنت يوما واقفا على باب الحجاج فإذا به قد خرج وحده وكانت القبائل وما بالباب
أحد فوقع في نفسي أن أقتله فنظر إلي وقال هل لقيت يزيد بن أبي مسلم يعني كاتبه
قلت لا قال القه فإن عهدك على الري معه فطمعت وكففت عنه وتوجهت إلى يزيد
فلم يكن معه عهد ولا شيء من ذلك وإنما قال الحجاج ذلك حذرا مني وبين هو وعبد الملك
في بعض المساجد بايتين فوقعت صاعقة أحرقت باب عبد الملك فداخله حزن فكتب الحجاج
فكتب إليه إنما مثل أمير المؤمنين ومثلي كمثل ابني آدم إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم
يتقبل من الآخر ودخل يوما على عبد الملك فدعا بالشراب فقال يا أمير المؤمنين
أعفني فإني أنهى أهل عملي عنه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح وما أريد أن أخالفكم
إلى ما أنهاكم عنه فقال عبد الملك إنه نبيذ الرمان يشهي الطعام ويزيد في الباه فقال
الحجاج أما كونه يشهي الطعام فوالله لوددت أن هذه الأكلة تكفيني حتى أموت وأما كونه
يزيد في الباه فحسب الرجل أن يصرع في الشهر مرة وصعد يوما المنبر فأراد أن
يختبر طاعة الناس له فقال إلا أن الحجاج كافر فلم يرد عليه أحد شيئا فقال باللات
والعزى وبالبغلة الشهباء ويوم الأربعاء ودخل عليه قاتل الحسين رضي الله عنه
فقال له أنت قاتل الحسين قال نعم قال كيف قتلته قال دسرته بالرمح دسرا
ثم هبرته بالسيف هبرا ووكلت أمر رأسه إلى امرئ غير وكل فقال الحجاج أما والله لا
يجتمعان في الجنة وكان فيه رضى أهل العراق وأهل الشام فخرج أهل العراق
يقولون صدق الحجاج لا يجتمع والله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتله
في الجنة وخرج أهل الشام يقولون صدق الأمير لا يجتمع من شق عصا المسلمين
وخالف أمير المؤمنين هو وقاتله في طاعة الله في الجنة وأما جوره وسفكه الدماء

واسعا لا الى غا اردنه

فقد ذكر انه قتل اكثر من مايه الف صبرًا اخرهم سعيد بن جبير رضي الله عنه ومات في
حبسه اكثر من عشرين الف لم تجب على احد منهم حد وكان حبسه بغير سقف ولا ظل
صيفًا وشتاءً وليس فيه والنا بن بعضهم على بعض ومر يومًا عليهم فاستغاثوا به فقال
اخسوا فيها ولا تكلمون ۝ وقال ابو عمرو بن العلا كنت اقرا الا من اغترف غرفة بالفتح
وبلغ الحجاج وكان يقرا بالضم فطلبني فهربت الى واد بصنعا فاقمت زمانًا فسمعت اعرابيًا يقول
لاخر قد مات الحجاج فقال الاعرابي ربما تجزع النفوس من الامر لها فرجه كحل العقال
فلم ادر باي شي كنت اشد فرحًا بموت الحجاج ام بسماع البيت استشهد به على القر ٥١
وحكى بعض القرا قال قرا الحجاج في سورة هود انه عمل غير صالح فلم يدر اتقول عمل ام عمل
فقال ابعثوا الي بقاري فاتي بي وقد قام من مجلسه فحبست ونسيني الحجاج حتى عرض السجن
بعد ستة اشهر فلما انتهى الي قال فيم حبست قلت في ابن نوح اصلح الله الامير
وحكي انه اراد سفرًا فصعد المنبر فقال اني قد عزمت على السفر وخلفت عليكم ابني محمدًا
واوصيته خلاف ما اوصى به العبد الصالح ان لا يتقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيكم
الا واني اعلم انكم تقولون لا احسن الله له الصحابه الا واني معجل لكم الجواب فاقول لا احسن
الله عليكم الخلافه ۝ وحدث رجل قال هربت من الحجاج حتى مررت بقريه فاجد كلبًا
نايمًا في ظل حب فقلت في نفسي ليتني كنت الكلب وكنت مستريحًا من خوف الحجاج ومررت
ثم عدت من ساعتي فاجد الكلب مقتولًا فسالت عنه فقيل جا امر الحجاج بقتل الكلاب
فعجبت من عموم جوره ۝ واما حلمه فحكي انه خرج يومًا الى ظاهر الكوفه
منفردًا فراى رجلًا فقال له ما تقول في اميركم قال الحجاج قال نعم فقال زعموا انه من ثمود
وكفى بسو سيرته شرًا فعليه لعنة الله فقال الحجاج اتعرفني قال لا قال انا الحجاج فقال الرجل
اتعرفني ايها الامير قال لا قال انا مولى بني عامر اجن في شهر ثلاثة ايام هذا اليوم اشدها
فضحك من قوله وصفح عنه ۝ واتي بقوم من اصحاب بن الاشعث فامر بضرب
اعناقهم فقام رجل فقال ايها الامير ان لي عندك يدًا قال وما هي قال شتمك رجل بحضرة
ابن الاشعث فرددت عنك فقال من يشهد لك فقال هذا واشار بيده الى رجل منهم فقال صدق
ايها الامير فقال ما منعك ان تفعل كما فعل قال بغضي لك فقال الحجاج اطلقوا هذا لبره عنا
وهذا لصدقه في مثل هذا الوقت ۝ وقال يومًا لاحمد بن يونس فكرت في امرك فوجدت

مستور
تضحك والطلقني
كلب

دمك

دمك ومالك حلالًا فقال ايها الامير اشد ما في القضيه انه هنا الراي بعد الفكر فضحك
وعفا عنه ۝ وكان عنده يومًا بعض ندمايه وقد ادركته سنه فعطس عطسة منكرة
ففزع الحجاج وقام مغضبًا وقال ما اردت بهذه العطسة الا ان تروعني فقال ايها الامير هذه
والله عادتي فقال والله ان لم تاتني بشاهد على ذلك والا ضربت عنقك فخرج الرجل فوجد
بعض اصحابه فقص عليه الامر فقال انا اشهد لك فدخلا على الحجاج فقال لصاحبه بم تشهد
قال ايها الامير اشهد انه عطس يومًا عطسة وقع منها ضرسه فضحك الحجاج حتى استلقى وقال
حسبك وامر بهما فاخرجا وكان قليل الضحك الا ان يغلب عن نفسه ۝ واما فصاحته وبلاغته
فمنها خطبته المشهورة المطولة مثل يوم دير الجماجم وغيره وفصوله المونقه في المكاتبات وعلى
المنابر قال مالك بن دينار والله لربما رايت الحجاج يتكلم على المنبر ويذكر حسن صنيعه
الى اهل العراق وسوء صنيعهم له حتى يخيل لي انه مظلوم ۝ وقال الحسن البصري لقد وقذتني
كلمة سمعتها من الحجاج يقول على هذه الاعواد ان امرًا ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير
ان تطول حسرته ۝ وخطب يومًا فقال ايها الناس قدعوا هذه الانفس فانها اسال شي اذا اعطيت
واعطى شي اذا سيلت فرحم الله امرًا جعل لنفسه خطامًا وزمامًا فقادها بخطامها الى طاعة
الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رايت الصبر على محارمه ايسر من الصبر على عذابه
وبلغه وفاة اخيه وابنه فصعد المنبر وقال محمدان في يوم اما والله ما كنت احب انهما
معي في الدنيا بما ارجو لهما من ثواب الاخره وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم ان يفنى
والجديد ان يبلى وسيدال الارض منا فتاكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما اكلنا من ثمارها
وشربنا من انهارها ۝ وخطب يومًا فقال ان الله امرنا بالعمل وكفانا الرزق فليتنا لو
امرنا بالرزق وكفينا العمل وقال ايها الناس والله ما احب ان ما مضى من الدنيا
بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء ۝ ولما قتل عبد الله بن الزبير رجفت مكة بالبكا
فصعد الحجاج المنبر فقال الا ان ابن الزبير كان من احبار هذه الامه حتى رغب في الخلافة
ونازع فيها وخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان شي مانعًا للعصاة لمنعت ادم حرمة
الجنة لان الله تعالى خلقه بيده واسجد له ملايكته واباحه جنته فلما عصاه اخرجه
منها بخطيئته وادم اكرم على الله من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبه
وخطب يومًا فقال ايها الناس من اعيى داؤه فعندي دواءه ومن ثقل عليه راسه وضعت

النديم

عنه نقله ان للشيطان طيفا وللسلطان سيفا فمن وضعته ذنبه رفعه صلبه ومن لم
تسعه العافيه لم تضق عنه الهلكه وارجف قوم بموته فخرج متحاملا حتى صعد المنبر فقال الا
ان اهل العراق اهل الشقاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج وان مت فمه والله ما ارجو
الخير الا بعد الموت وما رضي الله تعالى ذكره بالتخليد لاحد من خلقه الا لاخسهم واهونهم
عليه ابليس ولقد سال سليمان عليه السلام ربه فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي ففعل ثم اضمحل كان لم يكن استغفر الله لامير المومنين ولي وللمسلمين ثم نزل وكتب
الى قتيبه بن مسلم اني نظرت في سني فاذا انا قد بلغت خمسين سنة وانت نحو مني في السن
وان امرا قد سار خمسين حجه الى مورد لقمن ان يرده ولما حضرته الوفاه كان يقول اللهم
اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تفعل ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهي مدينته
التي انشاها وكان يوم موته عرس العراق ولم يعلم بموته حتى اشرفت جاريه من القصر وهي تبكي
وتقول الا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن فسمع جر السلاسل من قبره فقال
كاتبه رحمك الله ابا محمد ما تدع قراة القران حيا ولا ميتا فضحك الناس من قوله ووقف
رجل من اهل دمشق على قبره فقال اللهم لا تحرمنا شفاعة الحجاج وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج
في النار فاستفتى طاوس فقال يغفر الله لمن يشا وما اظنها الا طلقت فقال له انه استفتى
الحسن فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن الحجاج في النار فما يضركما انكما في الحرام

وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعد لك

قتيبة بن سعد لدا رايته لي سعد

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي وكنيته ابو صالح نشا في الدولة المروانيه وترقى وتولى
الاماره وفتح الفتوحات العظيمه وعبر ما وراء النهر مرارا وابلى في الكفار وكان شجاعا جوادا
دمث الاخلاق فطنا ولم يكن يعاب الا بانه باهلي وكان اصحابه يمازحونه بذلك ويحتمل ويحلم
حكى ابو عبيده قال قدم رجل من بني سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الري
وهو المغلي الحارثي فراه على الباب قدامة بن جعفر وكان يصدق القتيبه كثير الادلال عليه
فدخل على قتيبه فقال بالباب الام العرب فقال ومن هو فقال سلولي رسول لحارثي الى باهلي
فتبسم قتيبه تبسم غيظ والتفت الى مرداس الاشجعي وقال انشدني شعرا للاقيشر
ففهم مرداس مراده فانشده شعرا للاقيشر فيه تعريض بقدامه
فلت قد صلي فصلى قاعدا اشغشاه سماد برالسكر

فتغير وجه قدامه فقال قتيبه هذه تبلك ما البادي اظلم ويروى انه مازح اعرابيا جافيا
فقال ايسرك ان تكون مثلي باهليا اميرا فقال لا والله قال فتكون باهليا خليفه قال لا والله
ولو ان لي ما طلعت عليه الشمس قال فيسرك ان تكون باهليا وتكون في الجنة فاطرق
ثم قال بشرط ان لا يعلم اهل الجنة اني باهلي فضحك قتيبه لامن اكبر الامرا المنتمين الى الحجاج
وهو الذي كاتب عبد الملك بن مروان في امر حتى ولاه خراسان وذلك ان يزيد بن
المهلب كان قد ولي خراسان بعد ابيه وظهرت مناقبه وعظمت اثاره فحسده الحجاج
فعمل على عزله وتوليه قتيبه وكان تما اكرام يزيد عنده ان الحجاج وفد على عبد الملك
ثم عاد الى العراق فمر في طريقه بدير فيه راهب عالم بالكتب وعلوم الاوائل فساله
هل تجدون امرنا في كتبكم قال نعم قال فما تقول في عبد الملك قال الحين في زماننا
الذي نحن فيه قال ومن يقوم بعده قال رجل يسمى الوليد قال فهل تعلم ما الى قال نعم
قال ومن يليه قال يزيد قال في حياتي ام بعد مماتي قال لا اعلم فوقع في نفس الحجاج
انه يزيد بن المهلب ثم جلس يوما يفكر وعنده عبيد بن يونس وهو ينكت في الارض فقال
له ما الذي بك قال ان اهل الكتب يذكرون ان ما تحت يدي يليه رجل يسمى يزيد
واني نظرت في هذا الاسم فذكرت جماعه منهم يزيد ابن ابي كبشه ويزيد بن الحصين ويزيد بن دينار
وليس فيهم من يصلح لهذا الامر وما ثم غير يزيد بن المهلب قال فاخلق به فلم تجد شيا يعزله
به فكتب الى عبد الملك بن مروان يذم من يزيد ويقول انه يميل الى ال الزبير فكتب اليه عبد
الملك ان ذلك وفاء لال الزبير من ال المهلب وان وفاهم لاولئك يدعوهم الى الوفا لنا
فكتب اليه الحجاج يخوفه غدر يزيد وال المهلب فكتب اليه عبد الملك قد اكثرت في يزيد
فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعه بن سعد ولم يكن يصلح وانما جعل ذلك دهاء
منه حتى لا يعرف ميله الى قتيبه ويعلم ان عبد الملك لا يرضى مجاعه بن مسعر فكتب اليه
عبد الملك يسفه رايه ولم يرض ابن مسعر فسمى له قتيبه بن مسلم فقال وله فولاه وكره
ان يواجه ابن المهلب بالعزل فكتب اليه اقدم علي واستخلف اخاك ففعل وعند قدومه
سار قتيبه الى خراسان فدخلها وصعد المنبر فسقطت العصا من يده فتطير الناس
فاخذها وقال ليس كما ساء الصديق وسر العدو ولكن كما قال الشاعر
فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم نهض قتيبة لغزو ما وراء النهر فجمع جيوشه وخطبهم خطبة بليغة وقطع النهر فتلقاه
من الطالقان رسل الملوك وهداياهم واولهم صاحب طخارستان وهو من ملوك الترك
وارسل اليه مفتاح بلده وغير ذلك من الهدايا فصالحه واقام قتيبة على بلخ لان بعضها
كان عاصيا عليه فقاتل اهلها وسباهم وكان فيمن سبا امراة برمك جد البرامكة فصارت
الى عبد الله بن مسلم اخي قتيبة فواقعها فيقال انها حملت منه بخالد وقيل كانت حاملا به ثم
غزا قتيبة بيكند وهي ادنى مداين بخارا الى النهر ويقال لها مدينة التجار وهي على
راس المفازة من بخارا فلما نزل بهم استنصروا بالصغد واستنجدوا من حولهم فاتوهم
في جمع كثير واخذوا على قتيبة الطرق والمضايق فلم يصل اليه رسول ولا قدر على انفاذ
رسول مدة شهر وابطا على الحجاج خبره فاشفق وعلى من معه من المسلمين فامر الناس بالدعا
وكتب بذلك الى الامصار واقام قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان لقتيبة عين فيهم
يقال له تندر اعجمي فدفع اليه اهل بخارا مالا على ان يدفع قتيبة عنهم فاتاه فقال
اخلني فاخلى المجلس فقال قد عزل الحجاج عن العراق وهذا عامل جديد يقدم عليك فارجع
بالناس الى مرو وكان عند قتيبة ضرار الضبي فقال قتيبة لغلامه اقتل تندر فضرب
عنقه وقال لضرار والله لئن علم احد بهذا الحديث قبل ان يقضي حربنا لالحقنك به
فان انتشار مثل هذا الحديث يفت في اعضاد المسلمين ثم اصبح الناس على راياتهم
وانكروا قتل تندر وقالوا كان ناصحا للمسلمين فقال قتيبة ظهر لي غشه فاخانه الله
بذمته ثم تقدم فقاتل وانزل الله النصر على المسلمين فهزموهم ومنح قتيبة اكتافهم
ووصل الى بيكند ففتحها عنوة واصاب بها من الاموال والجواهر ما لم يصبه في بلد
اخر وكان بها صنم من ذهب فخرج منه مائة الف وخمسون الف مثقال من الذهب وكتب
الى الحجاج بالفتح ثم توجه الى سجستان فارسل اليه صاحبها فصالحه ثم توجه الى خوارزم
وكان صاحبها قد راسله سرا خوفا من اخيه الخارج عليه فصالحه وسلم له اخاه لانه
كان شرط عليه ذلك ثم توجه الى سمرقند فقاتل وثلم السور فصالحوا على الصلح فصالحهم
على الفي الف ومايتي الف في كل سنة وعلى ان يعطوه ثلاثين الف راس ليس فيهم طفل
ولا شيخ وعلى ان يخلوا المدينة لقتيبة ويخرجوا منها المقاتلة ويدخلها قتيبة فيبني بها
مسجدا ويصلي فيه ويخطب ويتغدى ويخرج منها فاجابوه فقال ابعثوا الينا ما صالحناكم

عليه

عليه فبعثوا اليه بالمال والرؤوس فقال قتيبة الان ذلوا حين صار اولادهم واخوانهم في
ايدينا ثم بنوا جامعا ونصبوا منبرا واخلوا المدينة وانتخب قتيبة من اراد من فرسانه ودخلها
فاتى المسجد فصلى وخطب ثم تغدى وارسل الى اهلها لستم خارجين منها وانما اعطيتمونا
وكان قتيبة يعير بالغدر باهل سمرقند ثم حرق الاصنام وبيوت النيران ووجد جارية من بنات
يزدجرد فقال قتيبة اترى ابن هذه يكون هجينا فقالت نعم من قبل ابيه فارسل بها الى الحجا ج
فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت له يزيد ثم غزا قتيبة الصين وكاشغر فبعث اليه
ملك الصين ابعث لنا رجلا من قومك نسأله عن دينكم فانتدب له عشرة من اشراف
القبايل لهم هيبة وجمال فدخلوا عليه وعليهم ثياب رقيقة فلم يكلمهم احد فنهضوا
ثم دخلوا عليه في اليوم الثاني وعليهم البيض والمغافر والسلاح كانهم الجبال فسال الملك
احدهم عن صنيعهم امس واليوم فقالوا ذاك لباسنا في اهلنا وهذا في حربنا فقال انصر فوا
الى صاحبكم وقولوا له ينصرف فقد عرفت قلة اصحابه والا بعثت له من يهلكه ومن معه
فقالوا كيف تقول هذا لمن اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون يعنون
الشام وقد غزاك في بلادك ودوخها وسبى وهو في طلبك لا ترد له راية قال وما
الذي يريد قال انه اقسم ان لا يرجع حتى يطأ ارضك ويختم على اعناق ملوكك وياخذ
الجزية قال الملك نحن نبر قسمه ثم دعا بصحاف من ذهب وجعل فيها من تراب ارضه ود عا
باربعة من اولاد الملوك وبعث مالا كثيرا وقال ليطأ هذا التراب ويختم على هذه الغلمة
وياخذ منا المال ففعل قتيبة ذلك وفرض عليهم مالا يوفى وقد دانت له ممالك
ما وراء النهر واشتهرت فتوحاته حتى سمع معبد المغني انه فتح سبعة حصون في المشرق لا
يرتقى اليها فصنع سبعة اصوات صعبة المآخذ وسماها مدن معبد معارضة لقتيبة واقام
قتيبة بالمشرق واليا عليه ثلاث عشرة سنة عظيم الرتبة مرهوب الجانب وكان شرف
بيته ثم عمل على خلع سليمان بن عبد الملك لما سمع انه عازم على ولاية يزيد بن المهلب حكى
الجاحظ قال بلغ قتيبة ان سليمان يريد عزله عن خراسان كتب اليه ثلاث صحايف وقال
للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد بن المهلب فادفع له هذه فان شتمني فادفع اليه
الثالثة فلما دفع له الكتاب الاول اذا فيه يا امير المؤمنين ان بلاي في طاعتك وطاعة
ابيك كيت وكيت فدفعه الى يزيد فدفع اليه الرسول الكتاب الثاني وفيه عجبا كيف تأمن ابن دحه

على اسرارك ولم يكن ابوه يامنه على امهات اولاده يعني يزيد بن المهلب فنشم قتيبة فدفع اليه
الرسول الكتاب الثالث وفيه من قتيبة الى سليمان اما بعد والله لاوثقن لك آخية لا ينزعها
المهر الارن فقال سليمان جددوا له عهدا على عمله ثم فسدت على قتيبة بطانته فقتلوه في خلافة
سليمان وقام العزاني المشرق عليه وقال رجل من الاعاجم يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله
لو كان فينا لجعلناه في تابوت واستفتحنا به غزونا ولقتيبة اخبار والفاظ تدل على غزارة
علمه وعقله وفصاحته كتب اليه الحجاج اني قد طلقت بنت قطن الهلالية عن غير ريبة
فتزوجها فكتب اليه ليس كل مطالع الامير احب ان اطلع فقال الحجاج وبلام قتيبة اعجابا بقوله
وكتب عبد الملك الى الحجاج انت قدح ابن مقبل فلم يدر الحجاج ما اراد فسال قتيبة وكان عالما
برواية الشعر فقال قتيبة ان ابن مقبل نعت قدحا له فقال

غدا وهو مجدول فراح كانه من المس والتقليب بالكف افطح
اذا امتحنته من معد قبيلة غداة قبل المفيضين يقدح

يصف هذا القدح وهو السهم الذي يستقسم به على عادة العرب في الميسر وهو اصطلاح
على نوع من القمار معروف فيقول ان هذا القدح لكثرة فوزه وخروجه دون قداح الجماعة يكثر
تقليبه والتعجب منه ويقدح صاحبه النار قبل خروجه ثقة بفوزه وقال قتيبة ان هذا القدح
فاز سبعين مرة لم يخب منها مرة واحدة حتى ضرب به المثل ولما دخل قتيبة خراسان قام اليه
بعض الشعرا فانشد

شد العصاب على البري وما جنى حتى يكون لغيره تنكيلا
والجهل في بعض الامور وان علا مستخرج للجاهلين عقولا

قال له قتيبة قبحك الله من مشير والله لا امنت معي في بلد ثم اخرجه من خراسان
ونظر في بعض مغازيه الى رجل من الازد معه ترس من جلد بعير قد تشعث من جميع نواحيه فقال
يا اخا الازد ترس من ابي ربيعة خير من ترسك يريد قول عمر

فكان مجني دون من كنت اتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

فقال الرجل ايها الامير هذا المجن وانا من المحن ومن كلام قتيبة لا تستعن على من
تطلب اليه حاجة بمن له عنده طعمة فانه لا يؤثرك على نفسه ولا بكذاب فانه يقرب لك
البعيد ويبعد القريب ولا باحمق فانه ربما اراد نفعك فضرك ومر يوما بكناسة فيها

عظام

عظام واقذار فقال ان الذي يبخل بما يصير اخره الى هذا لبخيل

والمهلب وهن شوكة الازارقة بايد
وفرق ذات بينهم بكيد

هو المهلب بن ابي صفرة واسمه ظالم بن سراق بن صبح الازدي العتكي البصري امير مشهور
الذكر شجاع جواد نشا في دولة ابي سفيان ثم امره مصعب بن الزبير ثم ولاه عبد الله خراسان
وقتال الخوارج واستمر على ذلك الى ان مات في زمن الحجاج سنه وهو اول من
اتخذ الركاب حديد وكانت قبل ذلك من الخشب وكان يقال ساد الاحنف بحلمه ومالك
بن مسمع بمحبته للعشيرة وقتيبة بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال جميعها وسياتي في
اخر الترجمة نبذة من اخباره والفاظه فاما الازارقة فهم الخوارج القائلون بمذهب نافع
بن عبد الله بن الازرق الخارجي خرج واجتمعوا معه من البصرة والاهواز وغيرها من بلدان فارس
واتبعوه وعظمت شوكتهم وتملكوا الامصار وكانت له اراء ومذاهب دانوا بها معه منها
ان كفر عليا كرم الله وجهه بسبب التحكيم المشهور وقال انزل الله في حقه ومن الناس
من يعجبك قوله الاية وانزل في حق ابن ملجم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
ومنها انه اكفر من لم يقل برايه واستحل دمه واكفر القعدة عن القتال وان امن وقعد عنه
او كان على دينه وحكم ان من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام وكان مخلدا في النار مع سائر الكفار
واستدل بكفر ابليس وقال ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود فامتنع والا فهو عارف بوحدانية
الله تعالى الى غير ذلك من المذاهب التي اجتمعت عليه الازارقة وحكي عن خالد الخداش
قال لما تفرقت اراء الخوارج ومذاهبهم اقام نافع بن الازرق بسوق الاهواز يعترض الناس
وكان متشككا في ذلك فقالت له امراته ان كنت كفرت بعد ايمانك وشككت فدع نحلتك
ودعوتك وان كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم يعني المسلمين المخالفين
لمذهبه واثخن في النسا والصبيان كما قال نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فقبل قولها وبسط سيفه فقتل الرجال والنسا فاذا وطئ بلدا كان ذلك دابه الى ان يجيبه
اهلها فيضع عليهم الجباية والخراج واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك اهل
البصرة فمشوا الى الاحنف بن قيس وشكوا اليه امرهم وقالوا ليس بيننا وبين القوم الا ليلتان
فقال لهم الاحنف ان سيرتهم في مصركم ان ظفروا بكم مثل سيرتهم في سوادكم فخذوا في جهاد

انظر
اول من اتخذ الركاب من حديد المهلب

بين

عدوكم وحرضهم الاحنف فاجتمعوا اليه نحو عشرة الف في السلاح وامّر عليهم مسلم بن
عبيس وكان شجاعا ديّنا فخرج بهم فلما صاروا بموضع يعرف بدولاب خرج اليه نافع بن
الازرق على الشراة وكانوا ستمائة نفر فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل
وتضاربوا بالعمد فقتل في المعركة ابن عبيس وهو امير على اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق ايضا
فتعجب الناس من قتل الاثنين ثم ولي على اهل البصرة الربيع بن عمرو وعلى الازارقة عبد الله ابن الماحوز
فقتل الربيع وتولى الحجاج بن باب فقتل وتولى حارثة ابن بدر فنادى في الناس بان تثبتوا
فاذا فتح الله عز وجل فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة وثبت الناس فالتقوا
وقد فشت بينهم الجراح وما تطؤ الخيل الا على القتلى فبينما هم كذلك اذ اقبل من اليمامة مدد
عظيم للازارقة فاجتمعوا وهم مريحون مع اصحابهم وحملوا على الناس فلما راهم حارثة نكص برايته
فانهزم وقال لاصحابه كر بنولود ولبو وحيث شئتم فاذهبوا ابن الحمار فريضة لعبيدكم
والخصيتان فريضة الاعراب فتتابع الناس على اثره منهزمين وتبعتهم الخوارج فالقوا انفسهم
في دجيل فغرق منهم خلق كثير من الازد وفي ذلك يقول شاعر الازارقة

يرى من جاء ينظر في دجيل شيوخ الازد طافية لحاها

وقلق اهل البصرة لذلك ودخل قلوبهم الرعب من الخوارج فبينما هم كذلك اذ ورد المهلب بن
ابي صفرة متوجها الى خراسان وقد كتب له عبد الله بن الزبير عهده بها فلما مر بالبصرة قال الاحنف
لوجوه اهل البصرة والله ما للخوارج غير المهلب فكلموه في ذلك فقال هذا عهدي على خراسان
وما كنت لادع امر امير المؤمنين عبد الله بن الزبير يامر فيه بقتال الخوارج فكتبوه وفيه
اما بعد فان الحسن بن عبد الله كتب الي يخبرني ان الازارقة اصابوا جندا من المسلمين وانهم
قد اقبلوا نحو البصرة وكنت قد كتبت عهدك على خراسان ووجهتك وقد رايت ان تتولى
قتال الخوارج فان الاجر فيه اعظم من مسيرك الى خراسان فلما قرا المهلب الكتاب قال والله
ما اسير اليهم حتى تجعلوا لي ما غلبت عليه وتقووني من بيت المال وانتخب من فرسانكم
ورجالكم من شئت فاجابوه الا طائفة من بني تميم فعقدها عليهم المهلب وسار الى
الخوارج فكان عليهم اشد من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير افتعال الكتاب فلم يقل شيئا
واقره على ذلك ثم ان المهلب اخذ بالحزم في القتال واعمال الراي والمطاولة فاذكى العيون
واقام الحرس وخندق ولم يزل الجند على مصافهم والناس على راياتهم واخماسهم فكانت

الازارقه

الازارقة اذا ارادوا بيات المهلب وجدوا امرا محكما ثم خرج المهلب يوما على تعبية حسنة وخرج
الخوارج على مثل ذلك الا انهم احسن عدة واكرم خيلا واكثر سلاحا من اهل البصرة وذلك
انهم اكلوا ما بين كرمان الى الاهواز فجاؤا في المغافر والدروع يسحبونها فالتقى الناس واشتد
القتال وصبر بعضهم على بعض عامة النهار ثم شدت الخوارج على الناس شدة منكرة فاجفل
الناس وانصاعوا منهزمين واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع ثم نادى الناس الي عباد د
الله فثاب اليه جماعة من قومه حتى اجتمع اليه نحو من ثلاثة الاف فلما نظر الى من اجتمع رضي
جماعتهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله يكل الجمع الكثير الى انفسهم فيهزمون
وينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون ولعمري اني الان لجماعتكم لراض وانتم والله اهل
الصبر وفرسان المصر وما احب ان احدا ممن انهزم معكم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
عزمت على كل رجل منكم لما اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فانهم الان امنون وقد
خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فقبلوا منه ثم اقبل بهم زحفا فلا والله ما شعرت الخوارج
الا بالمهلب يضاربهم في جانب عسكرهم ثم استقبلوا امرهم عبد الله بن الماحوز واصحابه
وعليهم الدروع والسلاح فجعل الرجل من اصحاب المهلب يستعرض وجه الرجل بالحجارة حتى يثخنه
ثم يضربه بسيفه فلم يكن الا ساعة حتى قتل ابن الماحوز وضرب الله وجوه اصحابه واخذ
المهلب عسكر القوم وما فيه ومضى المنهزمون الى كرمان واصبهان ثم ولي مصعب بن الزبير
العراق ورجع اليه المهلب فقاتل معه المختار بن ابي عبيد الى ان قتل ورجع الى الازارقة فلم يزل
يغاديهم القتال ويراوحهم وهو مع ذلك شديد الاحتراز على عسكره والتحفظ والتيقظ
الى ان مضت مدة طويلة وبلغ الخوارج قتل مصعب بن الزبير امير العراق واستيلاء عبد الملك
ابن مروان قبل ان يبلغ المهلب واصحابه فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا امام هدى
ولينا في الدنيا والاخرة قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين قالوا فانتم منه
برا في الدنيا والاخرة قالوا نعم ونحن له اعداء كعداوتنا لكم قالوا فان امامكم المصعب
قد قتله عبد الملك وانكم ستجعلون عبد الملك غدا امامكم وانتم اليوم تتبرؤن منه
وتلعنون اباه قالوا كذبتم يا اعداء الله فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب فبايع المهلب
الناس لعبد الملك فناداهم الازارقة يا اعداء الله بالامس تتبرؤن منه واليوم تبايعونه
بالخلافة وقد قتل امامكم الذي كنتم تتولونه فايهما المهدي وايهما الضال فقالوا رضينا

بذاك ونرضى بهذا اذ ولي كل منهما امورنا فقالوا لا والله ولكنكم اخوان الشياطين وطلبة الدنيا
ثم ولي عبد الملك وامّر الحجاج على العراق وامره بامداد المهلب فشمر الحجاج لذلك وتابع المدد
الى ان قال المهلب هذا ولي والى ذكر ثم ان الحجاج كتب الى المهلب يستبطيه في مناجزة
الازارقة ويستحثه فحبس المهلب رسول الحجاج اياما حتى يرى صنيع الخوارج وجلدهم وثباتهم
وكتب الى الحجاج يقول له اني لشاهد برا ما لا يرى الغايب فان كنت نصبتني لحرب هولاء القوم
على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنتني فرصة انتهزتها واذا لم يمكني توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه
وان اردت مني ان اعمل وانا حاضر برايك وانت غايب فان كان صوابا فلك وان كان خطا
فعلي فابعث من رايت مكاني والسلام ولما طالت الحرب بين المهلب وبينهم وراى اتفاق
اهوايهم وثباتهم علم انه لا يظفر الا باختلاف يقع بينهم وكان في عسكرهم حداد
يسمى ابزى يصنع نصالا مسمومة يرمي بها اصحاب المهلب فوجه المهلب رجلا من اصحابه بكتاب
والف درهم الى عسكر الخوارج وقال الق الكتاب الى الحداد اما بعد فان نصالك قد وصلت الينا
وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري فدعا
ابزى وقال له ما هذا الكتاب قال لا ادري قال فما هذه الدراهم قال لا اعلم علمها فامر بقتله
فجاءه عبد ربه الصغير وكان من كبار القوم فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبيين قال
فما حال هذه الدراهم قال يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا قال قطري فقتل رجل
من صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما يراه صلاحا وليس للرعية ان تعترض عليه
فتنكر له عبد ربه في جماعة معه ولم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فدس اليه رجلا نصرانيا فقال
له اذا رايت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني ذلك فقال له
قطري انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله
وتلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال قطري ان هولاء النصارى قد عبدوا
عيسى بن مريم فما ضر عيسى شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر ذلك عليه
وقال قتلت ذميا فاختلفت الكلمة فبعث اليهم المهلب رجلا يسالهم عن شي تقدم
به اليه فاتاهم الرجل فقال ارايتم لو ان رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق
وبلغكم الاخر فامتحنتموه فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فهو من
اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى يجيزها فقال قوم اخرون بل هما كافران

حتى يجيز المحنة فكثر الاختلاف فخرج قطري الى حدود اصطخر واقام المهلب من بقي منهم
مع صالح بن مخراق وزحف الى الفتنة وخندق عليه ثم اقام اياما ووقع بينهم الفتنة حتى
وقع بين قطري وعبد ربه وانحاز الى عبد ربه جماعة وولوه عليهم وذهب قطري باصحابه
وقاتل المهلب جيش عبد ربه فقتل عبد ربه بعد وقايع طويلة وانفل حد الازارقة وتشتتوا في
البلاد وتخطفهم الناس وكتب المهلب الى الحجاج بالفتح الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما
سواه بان حكم بان لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده اما بعد فقد كنا نحن وعدونا
على حالين مختلفين يسرنا منهم اكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم
فقد كان علن امرهم حتى ارتاعت الفتاة الرضيع فانتهزت منهم الفرصة في وقت امكانها
وادنيت السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاج يشكره ويذكر بلاه ويامره بالقدوم
عليه واستخلاف احد بنيه فقدم على الحجاج فاجلسه على السرير الى جانبه واظهر اكرامه
وبره وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال انت والله كما قال لقيط الايادي

وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا يطعم النوم الا ريثما يبعثه هم يكاد حشاه يقصم الضلعا
حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا

فقام رجل فقال اصلح الله الامير والله لكاني اسمع قطريا وهو يقول المهلب كما قال لقيط ثم انشد
هذا الشعر فسر الحجاج حتى ظهر عليه وسيل المهلب ما اعجب ما رايت من قتال الازارقة فقال
رايت رجلا منهم يطعن الرجل فيمشي في الرمح الى طاعنه وهو يقول وعجلت اليك رب
لترضى وكان مدة اقامة المهلب على قتال الخوارج ومصابرته لهم تسع عشرة سنة الى ان
فتح الله على يديه وطهر منهم الارض ومات ومن اخباره المستحسنة انه اقبل يوما
من بعض غزواته فتلقته امراة فقالت ايها الامير اني نذرت ان اقبلت سالما ان اصوم
يوما وتهب لي جارية والف درهم فضحك وقال قد وفينا نذرك فلا تعاودي مثله
فليس كل احد يفي لك به ووقف له رجل فقال اريد منك حويجة فقال اطلب لها رجلا
يعني ان مثلي لا يسال الا حاجة عظيمة ومر يوما بالبصرة فسمع رجلا يقول هذا الاعور
ساد الناس ولو اخرج الى السوق لما ساوى اكثر من مائة درهم فبعث اليه مائة درهم

وقال لو زدتنا في الفهم زدناك في العطيه   ولما هزم قطري بن الفجاه دخل عليه المغيره
امسى العباد لعمري لا غياث لهم الا المهلب بعد الله والمطر
هذا يجود ويحمي عن ديارهم وذا يعيش به الانعام والشجر
فقال هذا والله الشعر وامر له بعشرين الفا   ومن كلامه عجبت لمن يشتري العبيد
بماله ولا يشتري الاحرار بافضاله   وكان يقول لولده اذا غدا عليكم الرجل وراح
فكفى بذلك تقاضيا   وتذاكروا عنده الثياب فقال الحسن ثيابكم ما يا ينموا على غيركم
وكان كثيرا ما يامر بصلة الرحم والمكيده في الحرب   وحكي ان عبد الرحمن بن الاشعث
لما خرج على الحجاج بالجيش الذي كان بعثه معه الى قتال رتبيل كاتب المهلب وهو بخراسان
يدعوه الى خلع الحجاج فقال المهلب لا اغدر بعد سبعين سنه ثم كتب الى الحجاج اما بعد فان
اهل العراق مع ابن الاشعث قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل المنحط من علو ليس يرده شي
حتى ينتهي الى قراره ولاهل العراق شره في اول خروجهم وبهم صبابه الى نسابهم وابنابهم
فليس شي يردهم دون اهليهم فلا تستقبلهم وخل لهم السبيل حتى ياتوا البصره فيضاجعوا
نساهم ويشتموا ابناهم فتنسرق قلوبهم ويخلدوا الى المقام في منازلهم ويتفرقوا عن
ابن الاشعث فاوقع بمن حاربك منهم فان الله ناصرك عليهم فلما قرا الحجاج كتابه قال
ويلي على ابن المروي والله ما لي نظر وانما نظر لابن عمه ولم يقبل منه وكان ذلك مراد المهلب
ونلطف له في طي هذه النصيحه البليغه   ومما روي من شعره
انا اذا انتنا نقوما لنا نعم قالت لنا انفس لزد بتها عودوا
لا يوجد الجود الا عند ذي كرم والمال عند لئام الناس موجود

وان هرمس اعطى بلينوس ما اخذ منك

هرمس هذا هو الذي يزعم قوم من الصابيه انه نبي مرسل وانه ادريس عليه السلام وينسبون
اليه شرايعهم من تعظيم الكواكب السبعه والبروج الاثني عشر والتقرب اليها بالذبايح والدخن
وما اشبه ذلك من مذاهبهم قال ابو معشر البلخي هو اول من تكلم في الاشيا العلويه
من الحركات النجوميه وجده كيومرث وهو ادم عليه السلام علمه ساعات الليل والنهار
وهو اول من بنا الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في الطب وتكلم فيه وصنف لاهل
زمانه كتبا كثيره باشعار موزونه بلغتهم في معرفة الاشياء العلويه والارضيه واول

من انذ

من انذر بالطوفان وراى ان افة سماويه تلحق الارض من الما والنار وكان مسكنه مصر فخير ذلك
بني الاهرام ومدا بن التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابي والجبل المعروف
ببرباه اخميم وصور فيها الصناعات وصناعها نقشا واشار الى صفات العلوم لمن
بعده حرصا على تخليدها من بعده   وتزعم الصابيه ان النبوه بعده لاسقلبيوس
وكان اسمه بليبنوس فزيد فيه تعظيما لاسمه وكذلك يقال في ارسطوطاليس فان اسمه
رسطاليس وكان كلما اشتهر في علومه عظم وزيد اسمه وكان بلينوس قد اخذ العلوم
والاسرار عن هرمس هذا وهو هرمس الهرامسه وزعم اخرون ان هرمس صاحب بلينوس
كان بعد الطوفان وهو غير هذا وقال الكندي هو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم وكان
طبيبا فيلسوفا عالما بطبايع الادويه جوالا في الارض طوافا بالبلاد عالما بنصبه
المداين وطبايعها وطبايع اهلها وادويتها وهو صاحب الطلسمات الاندلسيه مثل الشوذانيه
النحاس وغيرها وكان بلينوس هذا تلميذه سافر معه البلاد فلما خرجا الى الهند الى فارس خلفه
ببابل وكان قد اخذ عنه جميع علومه وظهرت له في الطب واثار المرضى وقايع عجيبه
الى ان كثرت فيه اقاويلهم وقالوا هو نبي وقالوا ملك وزعموا ان مولده روحاني وان الله
تعالى رفعه في عمود من نور واقليدس ينسب اليه وهو الذي وضع علم الطب في هيكل يعرف
بهيكل اسقلبيوس ويدل على ذلك قول جالينوس في بعض كتبه ان الله تعالى لما خلصني
من دبيله فنالم كانت عرضت لي حججت الى بيته المسمى بهيكل اسقلبيوس ويقال ان هذا الهيكل
بمدينه روميه كانت فيه صوره تكلم الناس مركبه على حركات نجوميه وانه كان فيها
روحانيه كوكب من الكواكب السبعه   وحكى جالينوس ان الله تعالى اوحى الى
اسقلبيوس اني الى ان اسميك ملكا اقرب من تسميتك انسانا وكان معظما عند اليونان
يستشفون بقبره ويوقدون عليه كل ليلة الف قنديل فخلف ابنين ماهرين في صناعه
الطب وعهد اليهما ان لا يعلما الطب الا لاولادهما واهل بيتهما ولا يدخلا في هذه الصناعه
غريبا وكان تعليم الطب تلقينا الى ان وضع ابقراط الكتب وهو الثامن عشر من ولده قال
جالينوس واما صورته يعني المصوره في الهيكل فصوره رجل ملتحي فاما متشمر اجمع الثياب
يدل بهذا الشكل على انه ينبغي للاطبا ان يستعدوا في جميع الاوقات اخذا بيده عصا معوجه
ذات شعب يدل ذلك على انه يمكن في صناعه الطب الى ان يبلغ بمن استعملها من السن ان يحتاج

الى عصا يتوكأ عليها وقيل انما صور العصا لانها من شجر الخطمي وانه يطرد بها الامراض واما
شعبها فيدل على كثرة اصناف الطب والتفنن فيه ثم صور على تلك العصا صورة حيوان
طويل العمر وهو التنين ويقرب هذا الحيوان منه لاشياء كثيرة احدها انه حيوان حاد البصر
كثير السهر وكذلك ينبغي للطبيب ان يكون في المعرفة والاجتهاد والثاني انه يسلخ لباسه
الذي يسمونه الشيخوخة فكذلك يمكن الطبيب ان يسلخ الشيخوخة بما يفيد من الصحة والثالث
انه طويل العمر وعلى ذلك يحرص بعض الاطباء ويروى انه عاش تسعين سنة ومن كلامه
الصنيعة عند الكفور اضاعة للنعمة المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يمشي ولا يبرح ولا يعرف ما هو فاعل

وافلاطون اورد على رسطاليس ما نقل عنه

هو افلاطون بن ارسطن الالهي اخر المتقدمين الاوائل معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمان
اردشير الاول وتلمذ لسقراط ولما اعتل سقراط ومات مسموما قام مقامه وجلس على كرسيه
وقد اخذ العلم من سقراط وطيماوس وكان قد رحل الى مصر فاخذ بضاعة عن اصحاب فيثاغورس وغيره
وضم الى علومه الالهية العلوم الطبيعية والرياضية وهو احد المشائين المشهورين
ومعنى المشائين ان كان من دابه الرياضة للبدن بالسعي المعتدل لتحليل الفضول ومدارسة
الحكمة في تلك الحال ويقال انه امر الملوك باتخاذ بيوت الحكمة لتعليم اولادهم فكانوا
يتخذون البيوت المذهبة المزخرفة ويصورون فيها اصناف الصور المستحسنة التي
ترتاح اليها النفوس ثم يتعلم فيها الصبي فاذا حفظ علما او حكمة صعد يوم عيد على درج الى
مجلس مربع الصنعة وقد اجتمع كبار اهل المملكة فتكلم بالحكمة التي حفظها على رؤس الاشهاد
وعليه التاج وسمي حكيما كل ذلك ترغيب للصبي في الاشتغال لما يحصل له من التشريف
والسرور وفي يوم من هذه الايام ظهر امر رسطاليس كما سياتي ذكره ولافلاطون
اراء ومذاهب اخذها عنه رسطاليس وخالفه في بعضها مثل حدوث العالم وغيره وكان
يصور لافلاطون الصور كذا ويأتي بها اليه فيقول من خلق هذه الصورة كذا ومن حالها
كذا فصورت صورته وسئل عنها فقال من خلق هذه الصورة كذا او كذا وهو يحب الزنا
فقيل انها صورتك فقال نعم ولولا اني احبس نفسي عن الزنا لفعلت ومن كلامه
ان الله تعالى بقدر ما يعطي من الحكمة يمنع من الرزق فقيل له ولم قال لان الحكمة حظ النفس
الناطقة والمال حظ النفس الشهوانية والناطقة غالبة على الشهوانية فالمال والحكمة يتغايران
فلا

فلا يجتمعان وقال لا ينبغي ان تفعل شيئا اذا عيرت به غضبت فانك اذا فعلت ذلك كنت انت
القاذف لنفسك وقال عقول الناس مدونة في رؤوس اقلامهم وظاهرة في حسن اختيارهم وقيل له بما ذا
ينتصف الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا في نفسه وقال في معنى الملك هو كالبحر تستمد
منه الانهار فان كان عذبا عذبت وضد ذلك وقال ينبغي للذين يأخذون على ايدي الاحداث ان يدعوا
لهم موضعا للعذر لئلا يضطروا الى الفحش بكثرة التوبيخ وقيل له فلان لا يعرف شيئا من الشر
قال فاذا لا يعرف الخير يريد ان تكون الامور متميزة عند الانسان فانه بعد تمييزها يختار منها
واذا لم يصح له التمييز بطل اختياره ومتى بطل اختياره خيف عليه ان يقع في مهالكها
وقال من القبيح ان يمتنع من الطعام اللذيذ لتصح ابداننا ولا نمتنع من القبائح لتصفو انفسنا فاما
ارسطوطاليس فهو ابن نيقوماخوس المعروف بالمعلم الاول وانما سمي بذلك لانه اول من وضع
التعاليم المنطقية واخرجها من القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض
وكان سبب محبة افلاطون له والقاء علومه اليه ان اباه كان قد اسلمه لافلاطون صغيرا
ومات فاستمر رسطاليس يتيما في خدمته وكان رومسطانس الملك قد اتخذ لولده نطافورس
بيتا للحكمة وامر افلاطون بتعليمه وكان غلاما متخلفا قليل الفهم ورسطاليس غلاما ذكيا حادا
فكان افلاطون يعلم نطافورس الاداب والحكمة ورسطاليس يعي ذلك سرا ويرسخ في صدره حتى
اذا كان يوم العيد زين بيت الذهب الذي هو بيت الحكمة والبس نطافورس التاج وحضر الملك



واهل المملكة على العادة وصعد افلاطون وولد الملك الى مجلس الحكمة والشرف على رؤس الاشهاد
فلم يورد الغلام شيئا ولا نطق بحرف فاسقط في يد افلاطون واعتذر بانه لم يقصر في القائها
عليه ثم قال يا معشر التلامذة من منكم من ينوب عن نطافورس فبدر رسطاليس وصعد الى
مجلس الشرف واخذ يسرد جميع ما القاه افلاطون الى ابن الملك لم يغادر منه حرفا فقال افلاطون
ايها الملك هذه الحكمة التي القيتها على ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما احتاجا الى الزخرف والجمال
ثم انصرف الجمع وقد اغتبط افلاطون رسطاليس واعتنى به بعد ذلك ومكث عنده نيفا وعشرين
سنة وكان كثير التعظيم له بحيث انه كان اذا جلس فاستدعي منه الكلام يقول اصبروا
حتى يحضر الناس وربما قال حتى يحضر العقل فاذا حضر رسطاليس قال تكلموا ثم مات افلاطون
وقد اخذ عنه رسطاليس جميع علومه وخالفه في مسائل استدركها عليه وكان يقول انما
نحب افلاطون ونحب الحق فاذا افترقا فالحق اولى بالمحبة ثم وضع علم المنطق ورتب اصوله

وقال انما فضل الناس على البهايم بالمنطق فاحقهم بالانسانيه ابلغهم منطقا واوصلهم الى عبارات
ذات نفسه بالايجاز وله في ذلك مسايل ومصنفات معروفه وكذلك في جميع علوم الحكمه
والفلسفه وكان قد تسلم الاسكندر بن فيلقوس من ابيه وعلمه وهذبه وولي الاسكندر
المملكه فكان لا يبرم امرا ولا ينقضه الا باشارته وكان بمنزلة الوزير والمشير الى ان توفي
الاسكندر وعاش بعده قليلا ومات فوضعت جثته في اناء من نحاس وقيل في خشبة
كالتابوت وعلقت في جزيرة صقليه وكان اهل البلد يجتمعون اليها عند المشاوره والمدارسه
في فنون الحكمه ويقولون ان مجيئهم الى ذلك الموضع يذكي عقولهم ويصحح فكرهم وربما
استسقوا به في الجدب ومن كلامه مما كتب به للاسكندر وهو في غاية البلاغه ايها
الملك لا تخدع للهوى وان حبل لبك ان في اغذاعك لخداعه فقد بسبيه سبل الانسان
وهو يظن انه متحفظ واجمع في سياستك بين بها ولا حدة فيه وهيبة لا غفلة معه وامزج
كل شكل بشكله حتى يزداد قوه وكن عبدا للحق فعبد الحق حر ولكن وكذلك الاحسان الى
الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها ولكن نصيح نفسك فليس لك اراف بك
منك واذا اشكل عليك امر فاضرع الى الله تعالى يلهمك هذه الغايه فانه يفتح لك المخرج واذا
افاتك شيا فاعلم ان ذلك لسهو عرض لك في الشكر على ما افادك ومهما اخطاك نجح فلا
يخطيك الفكر في الرحيل عن هذه الدار ومنه ان لكل شي صناعه وصناعة العقل حسن
الاختيار وراى انسانا سمين البدن فقال ما اشد عنايتك برفع سور جسمك وقال
مقدم الراس للفكر وموخره للذكر والدليل على ذلك ان المتفكر يطاطي راسه والمتذكر يرفع
راسه وقال من علم ان الفنا مستوليا على كونه هانت عليه المصايب واكثر الامثال في شعر المتنبي
من قوله وقد اودع الحاتمي رسالته في تلك وحكى عبد الله بن طاهر ان المامون قال رايت في المنام
رجلا قد جلس مجلس الحكما فقلت له من انت قال ارسطاليس الحكيم فقلت له ايها الحكيم ما احسن الكلام
قال ما يستقيم في الراي قلت ثم ماذا قال ما يستحسنه سامعه قلت ثم ماذا قال ما لا يخشى عاقبته
قلت ثم ماذا قال ما عدا هذا هو ونهيق الحمار سوا قال المامون ولو كان حيا ما زاد على هذا وقد قيل ان هذا الكلام

وجد في كتبه

وبطلميوس سوى الاصطرلاب بتدبيره
وصور الكرة على تقديره

هو بطلميوس صاحب كتاب المجسطي الكبير وجغرافيا والاصطرلاب وكتاب الثمرة الثمانيه

وغير

لعله الدوك

وغير ذلك وهو اول من شرح القول على هيات الفلك واخرج علم الهندسه من القوه الى
الفعل واكثر الرواه يقولون انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر وبطلميوس لقب ملوكهم
وكان رجلا حكيما وسبب ملكه انه لما مات بطلميوس الصانع ملك اليونان لم يكن في اهل
بيت هذا الملك من يصلح للملك فذكر لليونان رجل يصلح فقال بطلميوس انه لا يصلح للملك
قالوا ولم قال لانه كثير الخصومه وليس يخلو في خصومته ان يكون ظالما او مظلوما
فان كان ظالما لم يصلح للملك لظلمه وان كان مظلوما لم يصلح لضعفه فقالوا صدقت
وانت اولى بالملك فملكوه عليهم وقال بعض محققي التاريخ ليس بطلميوس الحكيم من ملوك
اليونان بل هو رجل حكيم كان في زمن ابطنسوس احد ملوك الروم بعد اليونان بملوك كثيره
والدليل على انه ليس من ملوك اليونان انه ذكر في كتاب المجسطي انه رصد الشمس بالاسكندريه سنه
ثمان مايه وثمانين لبخت نصر وكان من بخت نصر الى قتل دارا اربعمايه وتسع وعشرون سنه
ومن قتل دارا الى زوال ملك اليونان على يد اوغسطس مايتا سنه وثمانون سنه ومن غلبه
اوغسطس الى ان ملك انطيسوس مايه وسبعون سنه فيكون ذلك موافقا لما حكاه
بطلميوس في كتابه واما الاسطرلاب فيزعمون انه باللغة اليونانيه ميزان الشمس وبه
يعرف مقدار الساعات واخذ الارصاد ومطالع الكواكب وغير ذلك وبه مثلت هيئة الفلك
وكذلك الكره والاسطرلاب كره مطبوعه مثاله كرة من شمع ضمت عليها اليدان فصارت
دايره وزعم بطلميوس ان الافلاك تسعه فاولها اقربها الارض وهو اصغرها وهو فلك
القمر ثم الذي يليه فلك عطارد ثم الزهره ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل ثم الثامن فلك
البروج وفيه ساير الكواكب الثابته التاسع الاعظم الحاكم على جميع الافلاك ويسمى الاثير لانه
يوثر في غيره وغيره لا يوثر فيه والفلكي لانه يدير الافلاك دورة فيديره في كل يوم وليلة
وهيات البروج مثال البطيخه المخططه اعلاها واسفلها كالنقطتين وكل بيت بين خطين
يمثل له البرج ثم ان الفلك المحيط يدير الافلاك الثمانيه من المشرق الى المغرب كل يوم دوره
واحده والافلاك الثمانيه تدور من المغرب الى المشرق وشبهوا ذلك بسفينة تجري مع
الماء وفيها رجل يمشي صاعدا وحكى ابو حيان التوحيدي قال كان ابن يكبر يقول دون
فلك القمر فلكان هما سبب المد والجزر ويقطعان الفلك كل يوم وليلة مرتين وهذا من
الاراء التي تفرد بها ولم اجد احدا يوافقه عليها والصناعة برهانيه ولا اعرف اي برهان قام

له على هذه الدعوى ومن كلام بطلميوس ما أحسن بالإنسان أن يصبر عما يشتهي وأحسن
منه ان لا يشتهي إلا ما ينبغي وقال ينبغي للعاقل ان ينظر كل يوم في المراه فان راى وجهه
حسنا لم يشنه بقبيح بفعله وان راى دميما لم يجمع بين قبيحين وسمع جماعة من اصحابه
حول خيمه له يقعون فيه فهز رمحا بين يديه ليعلموا انه يسمع منهم وان يتباعدوا عنه
فيدرج ثم يقولون ما احبوا وكان يقول انما نحن كائنون في الزمن الذي يأتي من بعد
هذا رمزا الى المعاد اذ الكون والوجود الحقيقي ذلك الكون والعالم

وبقراط علم العلل والاعراض بلطف حسك

هو ابقراط بن ابو قليدس كان في زمن بهمن بن اسفنديار ويقال انه سابع الاطبا الذي
اولهم اسقلبيوس وهو قبل سقراط وافلاطون وهو الذي نظر في صناعة الطب فوجدها
قد كادت تبيد لقلة ابنا المورثين لها من ال اسقلبيوس فانهم كانوا يلقنونها الابناء منهم
ولا يكتبونها فيتعلمها غيرهم فبث ابقراط هذه الصناعة في الناس وعلم الغربا وعهد الى الاطبا
عهدا طويلا مشهورا وقال جالينوس في بعض كتبه ان ابقراط كان يعلم مع ما كان يعلمه
في الطب من امر النجوم ما لم يكن يدانيه فيه من يهاثه وكان يعلم امر الاركان التي منها
تركيب ابدان الحيوان وكون جميع الاجسام التي تقبل الكون والفساد وفسادها وهو الذي
برهن كيف يكون المرض والصحة في جميع الحيوان والنبات واستنبط اجناس الامراض
وجهات مداواتها وهو اول من اتخذ البيمارستان وذلك انه عمل بالقرب من داره موضعا
مفردا للمرضى وجعل لهم خدما يقومون بمداواتهم وسماه اخسنذوكين اي مجمع المرضى
وكذلك لفظ البيمارستان بالفارسي ولم يكن يرغب في الاتصال بالملوك حتى ان ملك
الفرس كتب الى عامليه من بلاد اليونان بامر بحمل ابقراط اليه لاجل وباء عرض في بلاده
وان يحمل اليه مائة قنطار ذهبا ويضمن له اقطاعا مثلها وكتب الى ملك اليونان في ذلك
الوقت يستعين به على اخراجه اليه وضمن له مهادنته سبع سنين فلم يجب ابقراط الى هذا
وقال اهل المدينة ان خرج ابقراط خرجنا كلنا وقتلنا دونه وتفسير ابقراط ضابط الخيل
وكتبه جليله واخباره حسنه ومن طريف حكاياته ان ولدا لاحد الملوك عشق جارية
من حظايا ابيه فنحل بدنه واشتدت علته وهو كاتم خبره فاحضر ابقراط فجس نبضه ونظر
الى بشرته فلم ير عليه علة فذاكره حديث العشق فرآه يهتز لذلك ويطرب فاستخبر الحال
عن

اول من اتخذ البيمارستان ابقراط

من حاضنته فلم تكن عندها خبر فقال هل خرج عن الدار فقالت لا فقال لابيه مر رئيس الخصيان
بطاعتي فامر بذلك فقال اخرج على النسا فخرجن وابقراط واضع اصبعه على نبض الصبي
فلما خرجت الحظيه اضطرب عرقه وحار طبعه فعلم ابقراط انها المعنيه بهواه فصار الى
الملك فقال ان ابن الملك عاشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك ومن ذلك قال هي
زوجتي قال انزل عنها ولك عنها بدل فتمنع ابقراط وقال هل رايت احدا كلف احدا طلاق
امراته ولا سيما الملك في عدله ونصفته يامرني بمفارقة زوجتي وهي عديلة روحي
فقال الملك اني اوثر ولدي عليك واعوضك احسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد
والسيف فقال ابقراط ان الملك لا يسمى عادلا حتى ينصف من نفسه ما ينصف غيره ارايت
لو كانت العشيقة حظية الملك ففهم الملك المراد وقال يا ابقراط عقلك اتم من معرفتك وترك
عن الحظيه لابنه وشفي الفتى ومن كلام ابقراط سلو القلوب عن المودات فانها شهود
لا تقبل الرشا وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع بعني من الماكل والمشارب
وقال خير الغذا بواكره وخير العشا بواضيه بعني المبادره به في بقايا النهار والصوم متمكن والدخول
في حد النوم وقال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وسئل كم ينبغي للانسان
ان يجامع فقال في كل سنه من قبل فان لم يقدر فقال في كل شهر قيل فان لم يقدر قال في
كل اسبوع قيل فان لم يقدر قال هي روحه متى شاء اخرجها ولما حضرته الوفاة قال
خذوا مني العلم من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره

وجالينوس عرف طبايع الحشايش بلا فحص سك

جالينوس هو اخر الحكما المتبحرين ويسمى خاتم المعلمين وذلك انه عند ما ظهر وجد
صناعة الطب قد كثرت فيها اقوال الاطبا السوفسطائيين ومحيت محاسنها فانتدب لذلك
وابطل اراهم وشيد ارا ابقراط والتابعين له ونصرها وساح وطلب الحشايش وجرب
وقاس منافعها وطبايعها وشرح الاعضا ووضع الكتب النفيسه في هذه الصناعة وهي
مادة الاطبا الى اليوم واشهرها الكتب الستة عشر التي شرحها الاسكندرانيون ولم يات بعده الا من هو
دون منزلته وكانت وفاته بعد مبعث المسيح عليه السلام ولم ير حكي انه لما بلغه
من دعوة المسيح صلوات الله عليه احيا الموتى وخلق الطير وابرا الاكمه والابرص قال
لمن حوله بمن التلاميذ ان علم من هذا المدعي بالا استقل به الطبيعه سفه قبل ما ادعاه

لا يخاطب ويحمل فيما ادعاه على ما تقدم العلم منه من السفه وان لم يعلم منه سفه تقدم
دعواه بطلب البيان لامكانه مما وراء عالم الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق يقوم في ابتدا
كل قرن ياتي في الزمان للاضطرار اليه عند ظهور الفساد في الارض سبيله الدعوى
بما لا تستقل به الطبيعة لانقياد الناس الى طاعته بعد القيام بصحة ما ادعاه ومن سبيله
بعد ذلك ... ثم يجتهد للاجتماع به وسار اليه فمات في طريقه بمدينة الفرما
ويشا ... نحو نتبس ... ولما اشتد به المرض قيل له الا تتداوى قال اذا نزل القدر
الرب بطل حذر المربوب ونعم الدوا الاجل ثم مات مبطونا ومات ارسطاليس بالسل
ومات افلاطون مبرسما ومات ابقراط مفلوجا ومن حكايات جالينوس عن نفسه
قال مررت بشيخ يزرع شجر فقلت يا شيخ ما تزرع فقال شجر تمر تمر هندي فقلت وما
بهي فقال النخو المنتمش تمر تعالي لاني اخذ ثمنها وذلك لانها تكثر المرضى فناخذ من اموالهم
وحكى عن نفسه في معرفة التشريح قال اعرف رجلا شكى ضعف شهوته للطعام فوضعت
على رقبته ادويه قويه لان في العصبتين المجاورتين للعرقين النابضين شعبه الى فم
المعدة تنال منهما الحس وكان في رقبة ذلك الرجل خنازير فقطعها الاطبا فاضر ذلك
بتلك القصبه التي منها الشعبه وبريت رقبته وصار ضعيف الشهوه عن الطعام فوضعت
عليها الادويه القويه فبري ومن كلامه الانسان سراج ضعيف كيف يدوم ضوءه بين
رياح اربع يعني الطبايع وقال الانسان الى تجنب ما يضره احوج منه الى تناول ما ينفعه
وقال من كان له درهم فليجعل نصفه في النرجس فانه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل
وراى مصارعا كان لا يرى احدا قد صار طبيبا فقال الان كما صرع الناس

وكلامهما قد ذكر في العلاج وسالك عن المزاج

العلاج والمعالجة في اللغة المغالبه وسمي الطب علاجا لكون الطبيب يغالب المرض
وقال ابقراط يعالج الجسد على خمسة اضرب ما في الراس بالعرعرة وما في المعدة بالقي
وما في اسفل المعدة بالاسهال وما بين الجلدين بالعرق واسهال الدم ويحتاج ذلك الى
علوم الاصول من الاسطقسات والطبايع والاخلاط والقوى والارواح والاسباب
وغير ذلك والمزاج في اللغة خلط الشراب بغيره وعبر به الاطبا عن تكافو الطبايع
واختلاطها في البدن والمزاج عندهم تسعه واحد معتدل وثمانيه غير معتدله وفي الثمانيه

اربعه

اربعة مفرده وهي الحار والبارد والرطب واليابس والاخلاط اربعه الدم والمرة الصفرا والمرة السودا
والبلغم فالدم حار رطب والمرة الصفرا حاره يابسه والبلغم بارد رطب والمرة السودا بارده
يابسه ويعرف امزجة الابدان من اقسام الاسباب والعلامات ويعرف مزاج غير ذلك بالتجربة والقياس

واستوصفك تركيب الاعضا واشتراك في الدواء والدوا

يشير بذكر الاعضا الى معرفة التشريح التي احكمها جالينوس وحكى فيها عن نفسه الحكايات العجيبة
والاعضا عندهم على قسمين بسيط ومركب فالبسيط كالعظم والعصب والعروق والمركب
كالراس والبدن والرجلين ومن الاعضا اعضا رييسه واعضا مروسه واعضا ليست
برييسه ولا مروسه فالرييسه اربعه كالدماغ والقلب والكبد والانثيين والمروسه
ما يخدم هذه الرييسه وذلك ان الدماغ يخدمه العصب والقلب تخدمه الشرايين والكبد
تخدمها العروق والانثيان اوعيه المني وما ليس برييس ولا خادم كالعظام والعضاريف
والشحم واللحم والاعضا التي لها قوى كالمعدة والكلى والدا هو المرض الداخل على الابدان
واجناسه ثلاثة الاول فساد المزاج والثاني تفرق الاتصال والثالث المرض المشترك
والدوا ما يحفظ به الصحة المايلة عن البدن او ما يجلب به الصحة للبدن المزايله له وهو نفس القسم
العملي ومداره على الحذق وكان بقراط يقول الطبيب الحاذق يصير بحذقه السم دوا نافعا والجاهل
يصير الدوا سما قاتلا مثال ذلك ان الجاهل بالطب اذا اخذ الصندل فسحقه كالكحل ثم طلاه
على بدن حار كثير الحراره طليا ثخينا دخلت تلك الاجزا الرقيقه في منافس الجسد وسامه
فتوذي العليل والطبيب الحاذق ياخذ العود الهندي فيسحقه ناعما ثم يطليه على البدن طليا
ناعما رقيقا فيتصل ما فيه من الرطوبة الى حرارة البدن فيبردها ويجد الحر سبيلا الى الخروج
فتكون حرارة العود مبرده بتدبير الطبيب الحاذق

وانك تهجت لابي معشر طرق القضا

النهج بيان الطريق ووضوحه ومنه نهج الثوب اذا بان فيه البلى والقضا فصل الامر قولا
كان او فعلا واصل قضاي من قضيت فقلبت الياء همزه والمراد به هاهنا احكام النجمين
وقولهم بتاثير الكواكب قال الشاعر يقضون بالامر عنها وهي غافلة
وابو معشر هذا هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم المشهور في علم النجامه كان في الاول
من اصحاب الحديث ببغداد وكان يشنع على الكندي الفيلسوف بعلوم الفلسفه ويغري

بن العاص فدرس له الكندي من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك ثم عدل الى
احكام النجوم فتفقه وبهر وانقطع شره عن الكندي لانه من جنس علوم الكندي ويقال
انه اشتغل بالنجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره وصنف الكتب الحسنة في هذا العلم مثل
كتاب الالوف وكتاب المدخل وكتاب المذاكرات وغير ذلك وظهر له اصابات عجيبة
وحكي عنه فيها حكايات بديعة قال في كتاب المذاكرات حضرت وسليمة والزيادي عند
الموفق وكان الزيادي استاد زمانه في النجوم فاضمر الموفق ضميرا فقال الزيادي اضمر
الامير قدام جبل رفيع فقال له كذبت فقال الهاشمي فوقه شيا منه فقال الموفق
كذبت ثم قال لي هات ما عندك فقلت اضمر الامير الله عز وجل فقال احسنت والله
وبلك اني لك هذا قلت الراس بر افعله ولا بر انفسه وكان في ارفع درجة الفلك
في الضمير ولم اعرف له مثلا الا الله عز وجل لان الله تعالى برى فعله ولا برى هو وهو
فوق كل عزة وسلطان ليس فوقه شي وحكي عنه انه كان قد يتنقل في البلاد فاتصل ببعض
ملوك العجم وان الملك طلب رجلا من اتباعه واكابر دولته ليطالبه بجريمة وقعت منه
فاستخفى الرجل وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطريق التي يستخرج بها الخفايا والاشيا
الكامنة فاراد ان يصنع شيا لا يهتدي اليه ويبعد عنه الحدس فاخذ طستا وملاه
دما وجعل في الدم هاون ذهب كبيرا يتمكن من القعود عليه ثم جلس عليه اياما وطلب
الملك ذلك الرجل فاعياه فاحضر ابا معشر وقال له عرفني بموضعه كما جرت عادتك
فعمل المسالة التي يستخرج وسكت زمانا حايرا فقال له الملك ما سبب حيرتك قال ارى شيا
عجيبا قال وما هو قال ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر دم ولا اعلم
في العالم موضعا على هذه الصفة فلما يئس الملك من القدرة عليه نادى في البلد بامان
الرجل ومن اخفاه فلما اطمان الرجل بذلك ظهر وحضر بين يدي الملك فساله عن الموضع
الذي كان فيه فاخبره بما اعتمد فاعجبه حسن احتياله واصابة ابي معشر في استخراجه
ولابي معشر في هذا الباب اخبار كثيرة والله اعلم بحقيقتها وكان مع تقدمه في هذه الصناعة
يصيبه الصرع عند امتلاء القمر في كل شهر وكان لا يعرف لنفسه مولدا ولكن كان قد
عمل مسالة عن عمره واحواله وسال عنها الزيادي المنجم ليكون اصح دلالة اذا اجتمع عليها
طبيعتان طبيعة المسؤول وطبيعة السايل فخرج طالع ملك المسالة السنبلة والقمر في العقرب

في مقابلة الشمس والمريخ ناظر الى القمر من الدلو وهذه الصورة توجب الصرع ومات به سنة
اثنتين وسبعين ومايتين وقيل كان سبب موته ان المستعين ضربه اسواطا لانه اخبر
بشي قبل كونه فاصاب فكان يقول اصبت فعوقبت

واظهرت جابر بن حيان على سر الكيميا

الكيميا معربة الاسم باطلة المعنى وليعقوب الكندي رسالة بديعة سماها ابطال دعوى
المدعين صنعة الذهب والفضة جعلها مقالتين يذكر فيهما تعذر فعل الناس لما انفردت
الطبيعة بفعله وخدع اهل هذه الصناعة وجهلهم ويقال ان ابا بكر الرازي رد عليه
في رسالة له ورايت لابي عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكر خلق الفار من الطين
كلاما في الكيميا يعد فيه ويقرب ولم يخرج على شي من ابطالها ولا تحقيقها والصحيح الا شهر
عدم الصحة فيها ولذكرها ها هنا عقيب صناعة النجوم مناسبة لاقوال الناس فيهما
واما جابر بن حيان المذكور فلا اعرف له ترجمة صحيحة في كتاب يعتمد عليه وهذا دليل
على قول اكثر الناس انه اسم لحكم موضوع وصنعه المصنفون في هذا الفن وزعموا انه
كان في زمن جعفر الصادق وانه اذا قال في كتبه قال لي سيدي وسمعت من سيدي فانه
يعني بقوله جعفر الصادق عليه الصلوة والسلام

واعطيت النظام اصلا ادرك به الحقايق

هو ابراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام ويكنى ابا اسحق شيخ من كبار المعتزلة
وايمتهم متقدم في العلوم شديد الغوص على المعاني وانما اداه الى المذاهب التي استبشعت
منه تدقيقه وتغلغله فانه كان قد اطلع على كثير من كتب الفلاسفة ومال في كلامه الى الطبيعيين
منهم والالهيين فاستنبط من كلامهم مسايل وخلطها بكلام المعتزلة وانفرد بها عنهم
مثل قوله ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي خلافا لاصحابه
لانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها ومثل قوله ان الجوهر مؤلف من اعراض
اجتمعت وقوله ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن
ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق ادم على خلق اولاده غير ان الله تعالى اكمن بعضها
في بعض وهذا قول اهل الكمون من الفلاسفة وقوله في القران ان في قوى البشر
ان تاتي بمثله الا ان الله تعالى صرفهم عنه الى غير ذلك من مسايله المذكورة

في كتب الاصوليين وهو ادبن زيدون بالحقايق عند ذلك من مسايله المذكوره الحسنه
العجيبه فانها كثيرة وانما عددت سقطات النظام لكثرة اصابته وكان من صغره بنوقد
ذكا ويتدفق فصاحة حكي ان اباه جا به وهو صغير الي الخليل بن احمد ليعلمه
فقال له الخليل يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجه فقال ابمدح ام
ذم قال بمدح قال نعم تريك القذا ولا تقبل الاذا ولا تستر ما وراءها قال فذمها
قال يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر قال فصف لي هذه النخله واومي الي نخله في داره
قال بمدح ام ذم قال بمدح قال هي حلو جناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها
قال صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الي التعلم منك
احوج ثم اشتغل علي ابي الهذيل العلاف بمذهب الكلام الي ان برع وظهر في ايام
المعتصم وتبعه خلق كثير وكان اصل مذهبهما انه من زعم ان الله تعالى شي فهو
كافر ثم ناظر شيخه ابا الهذيل وظهر عليه مرارا وقيل له اتناظر ابا الهذيل فقال
نعم واطرح له رخا من عقلي وحكي الجاحظ عنه فانه كان من اكبر تلامذته
واصحابه قال دخل ابو اسحق النظام علي ابي الهذيل وقد اسن وبعد عهده بالمناظرة وابو اسحق
حدث السن فقال يا ابا الهذيل اخبرني عن قولكم ان يكون جوهرا مخافة ان يكون جسما
فهلا فررتم ان لا يكون جوهرا مخافة ان يكون عرضا والجوهر اضعف من العرض
فبصق ابو الهذيل في وجهه فقال ابو اسحق قبحك الله من شيخ ما اضعف حجتك وحكي
عنه قال لما مات لصالح بن عبد القدوس ولد مضى اليه ابو الهذيل والنظام معه
وهو غلام حدث كالمتبوع له فراه محترقا فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك وجها
اذا كان الناس عندك كالزرع فقال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرا
كتاب الشكوك فقال يا ابا الهذيل وما كتاب الشكوك قال الكتاب وضعته من قراه شك
فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان فقال له النظام فشك
انت في موت ابنك واعمل علي انه لم يمت وشك ايضا في انه قد قرا هذا الكتاب وان
كان لم يقراه فخصم صالح وكان مذهبه مذهب السوفسطائية فانهم يزعمون
ان الاشيا لا حقيقة لها وان ما نستيقنه يجوز ان يكون علي ما نشاهده ويجوز ان
يكون علي غير ما نشاهده وان حال اليقظان كحال النايم وحكي الجاحظ قال كنت

يوما

يوما انا واياه حديث الطيرة فقال اخبرك اني جعت حتى اكلت الطين وما صرت الي ذلك
حتى قلبت قلبي اتذكر هل ثم رجل اصيب عنده غدا او عشا فما قدرت عليه وكان علي
جبة وقميص فبعت القميص ثم قصدت الاهواز وما اعرف بها احدا وما كان ذلك الا شيا
امر به الضجر فوافيت الفرضة فلم اصب بها سفينة فتطيرت من ذلك ثم اني رايت سفينة
في صدرها خرق وهشم فتطيرت ايضا فقلت للملاح تحملني قال نعم قلت ما اسمك
قال داوداذ بالفارسية وهو اسم الشيطان فتطيرت وركبت معه فلما قربنا من الفرضة
صحت يا حمال ومعي لحاف لي سمل ومضربة خلق وبعض ما لا بد لمثلي منه فكان اول حمال
اجابني اعور فقلت لبقال دكان واقفا بكم تكتري ثورك هذا الي الخان فلما ادناه مني اذا
هو اعضب فازددت تطيرا الي الطين وقلت في نفسي الرجوع اسلم ثم ذكرت حاجتي
الي اكل الطين وقلت ومن لي بالموت فلما صرت الي الخان وانا حاير ما اصنع اذ سمعت قرع
باب البيت الذي انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من انا قال ابراهيم بن
سيار النظام فقلت هذا عدو او رسول سلطان ثم اني تحاملت وفتحت له الباب فقال
ارسلني اليك ابراهيم بن عبد العزيز ويقول لك ان كنا اختلفنا في المقالة فانا نرجع بعد ذلك
الي حقوق الاخلاق والحرية وقد رايتك حيث مررت بي علي حال كرهتها وينبغي ان تكون
نزعت بك حاجة فان شيت فاقم بمكانك مدة شهر او شهرين فعسى نبعث اليك بعض
ما يكفيك زمنا من دهرك وان اشتهيت الرجوع فهذه ثلاثون دينارا فخذها وانصرف
وانت احق من عذر قال فهو رد علي امرا ادهلني اما واحدة فاني لم اكن ملكت قبل في جميع
دهري ثلاثين دينارا والثانية انه لم يطل مقامي وغيبتي عن اهلي والثالثة
ما تبين لي من الطيرة انها باطل وتوفي النظام سنه احدى وعشرين وما يتين وله من
العمر ست وثلاثون سنه وله كلام حسن وشعر رقيق فمن كلامه
العلم شي لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت من اعطايه لك
البعض علي خطر وقال لكنا نلهوا بالاماني ونعد انفسنا بالمواعيد فذهب من كان يجيز
يشغلنا بالهموم عن الامال وقال تبا يدت علي لوم الذهب والفضة بصبّ نهما عند اللبا
فالشي يصير الي شبهه وقال اذا كانت في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق
فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك اكبر منها عند القوم وبيتك اولى بالماتم

وقال ابو العينا انشدت النظام

اذا هم النديم له بلحظ تمشت في مفاصله الكلوم

فقال ما ينبغي ان ينادم هذا الا اعمى ثم نظم المعنى في شعر ومن شعره

ذكرتك والراح في راحتي فشبت المدام بدمع غزير

فان ينفد الدمع فرط الاسى بكتك الحشا بدموع الضمير

ومنه

يا تاركي جسدا بغير فؤاد اسرفت في الهجران والابعاد

ان كان يمنعك الزياره اعين فادخل الي بعلة العواد

ان العيون على القلوب اذا جنت كانت بليتها على الاجساد

ومنه

اريد الفراق واشنا فكم كانا افترقنا ولم نفترق

واستغنم الوصل كي اشتفي وهل يشتفي بدا من عشق

ومنه

يروع مناجيه بها دون لفظه ويونسه منه بصورة ادمي

ترا فيه لاما فوده فوق وردة وفصا من الياقوت من فوق خاتم

ومنه

وشادن ينطق بالطرف يقصر عنه منتهى الوصف

رق فلو بزت سرابيله علقه الجو من اللطف

يجرحه اللحظ بتكراره ويشتكي الايما بالطرف

افديه من مغرى باساتي كانه يعلم ما اخفي

وقيل له وهو في مرضه وبين يديه قدح دوا ما هذا فقال اصبحت في دار بليات ادفع افات بافات

اخر الجزو الاول من الاصل

بسم الله الرحمن الرحيم

وجعلت للكندي رسما استخرج به الدقايق

هو يعقوب بن الصباح الكندي المسمى في وقته فيلسوف الاسلام من ولد الاشعث بن قيس كان ابوه بن الصباح من ولاه الاعمال بالكوفه وغيرها في ايام المهدي والرشيد وانتقل يعقوب الى بغداد فاشتغل بعلم الادب ثم بعلوم الفلسفه جميعها فاتقنها وحل مشكلات كتب الاوايل وحذا حذو رسطاليس وصنف الكتب الجليله الجمه وكثرت فوايده وتلامذته وكانت دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته وهي كثيره جدا ومن اجودها كتاب اقسام العقل الانسي وكتاب الجوامع الفكريه وكتاب الفلسفه الاولى وله اخبار حسنه ونوادر في البخل وغيره فمن اخباره حكي انه كان حاضرا عند المعتصم وقد دخل ابو تمام فانشده قصيدته السينيه فلما بلغ الى قوله اقدام عمرو في سماحه حاتم في حلم احنف في ذكا اياس قال الكندي ما صنعت شيا قال كيف قال ما زدت على ان شبهت ابن امير المومنين بصعاليك العرب وايضا ان شعرا دهرنا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترا الى قول العلول في ابي دلف

رجل ابر على شجاعة عامر باسا وغبر في محيا حاتم

فاطرق ابو تمام ثم انشد

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندا والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاه والنبراس

ولم يكن هذا في القصيده [illegible]

ولا في عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي ولوه فانه قضير العمر لان ذهنه يبحث من قلبه فكان كما قال وقد يكون في ذلك الوقت ظهرت له دلايل من شخصه على قرب اجله وسمع الكندي انسانا ينشد

وفي اربع مني حلت منك اربع فما انا ادري ايها هاج لي كربي
خيالك في عيني ام الذكر في فمي ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا وقال يوما لجاريه كان يهواها اني ارى فرط الاعيا ضات من المتوفقات على طالبي المودات مودنات بعدم المعقولات فنظرت اليه وكان ذا لحية طويله فقالت ان اللحي المستحبات على صدور اهل الركاكات محتاجات الى المواسي الحالقات ومن نوادره وكلامه في البخل كان يقول لمن شرف البخل انك تقول

للسايل لا وراسك الى فوق ومن ذل العطا انك تقول نعم وراسك الى اسفل وكان يقول سماع الغنا برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب فينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت وقال عمرو بن ميمون تغديت يوما عند الكندي فدخل جار له فدعوته الى الطعام فقال الرجل والله تغديت فقال الكندي ما بعد الله شي فكتفه كما قال لو نشط ليا كل معه لكان كافرا ومن وصيته لولده يا بني كن مع الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيك وتاخذ من شيهم فان مالك اذا خرج عن يدك لم يعد اليك واعلم ان الدينار محموم فاذا صرفته مات واعلم انه ليس شي اسرع فنا من الدينار اذا كسر والقرطاس اذا انتشر ومثل الدرهم كمثل الطير الذي هو لك ما دام في يدك فاذا طار صار لغيرك وقال المتلمس

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد
لحفظ المال خير من بغاه وسير في البلاد بغير زاد

واعرف من ما بيت اكثر من مايه الف في المساجد وهو قول القايل فسر في بلاد الله والتمس الغنا تعش ذا يسار او تموت فتعذرا فاحذر يا بني ان تلحق بهم ومن كلامه في الفلسفه علوم الفلسفة ثلاثه فاولها العلم الرياضي في التعليم وهو اوسطها في الطبع والثاني علم الطبيعيات وهو اسفلها في الطبع والثالث علم الربوبيه وهو اعلاها في الطبع وانما كانت العلوم ثلاثه لان المعلومات ثلاثه اما علم ما يقع عليه الحس وهو ذوات الهيولي واما علم ما ليس هيولي اما ان يكون لا يتصل بالهيولي البته واما ان يكون قد يتصل بها فاما ذوات الهيولي فهي المحسوسات وعلمها هو العلم الطبيعي واما ان يتصل بالهيولي فان له انفرادا بذاته كعلم الرياضات التي هي العدد والهندسه والتنجيم والتاليف واما لا يتصل بالهيولي البته وهو علم الربوبيه ومن

شعره في وصف قصيده

تقصر عن مداها الريح جريا وتعجز عن مواقعها السهام
تناهب حسنها حاد وشاد تحث بها المطايا والمدام

ومنه

اناف الذنابي على الاروس فغمض جفونك او نكس
وعد بملبسك فابغي العلو وبالوحده اليوم فاستانس

فان الغنى في قلوب الرجال وان التعزز بالأنفس
وكاين ترى من اخي عسرة غني وذي ثروة مفلس
ومن كان تخصه ميتا على انه بعد لم يرمس

وسمع رجلا ينشد قول ربيعة الرقي   لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وانت مخلد ما قالها
فقال لبئس يجب ان يقول الانسان في كل شيء نعم وكان الوجه ان يستثني ثم قال
مجرب في القول لا الا لعارضة تكون اولى بلا في اللفظ من نعم

وان صناعة الالحان اختراعك وتاليف الاوتار والانقار توليدك وابتداعك

الالحان الاصوات ذوات النغم والايقاع المولف على اعداد هندسية وزعم قوم ان الالحان موضوعة على اعاريض فقال اسحق الموصلي وهو خاتم القوم هذا قول من لم يدر هذه الصناعة واختلف فيمن وضعها فقيل بطليموس وقيل غيره والصحيح انها قديمة موجودة في تعاليم الفلاسفة الاولى واما الاشهر ان بطليموس اول من افرد لها كتابا وسماه كتاب اللحون الثمانية ولها القاب واوضاع معروفة وكان بطليموس يقول الالحان اشرف المنطق ولذلك ترتاح اليها النفوس اكثر من كل نطق واشرف النفوس ما كان اليها اكثر ارتياحا وقال غيره النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على اخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه القلب وقال افلاطون من حزن فليستمع الاصوات المطربة فان النفس اذا حزنت خمد نورها فاذا سمعت من يطربها اشتعل منها ما خمد وسئل ابو سليمان المنطقي لم صارت الطبيعة محتاجة الى الصناعة في ان الشخص يكون بغيض المنظر والقرب فاذا غنى بالحان مطربة عشق وقرب واقبل الطرف عليه فقال ان الطبيعة انما احتاجت الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة هاهنا تستملي من النفس والعقل وتملي على الطبيعة وقد صح ان الطبيعة منزلتها دون مرتبة النفس وانما تعشق النفس وتقبل اثارها وتمتثل باملائها وللموسيقى حاصل للنفس موجود فيها على نوع لطيف بالموسيقا واذا صادف طبيعة قابلة ومادة منقادة افرغ عليها بتاييد العقل والنفس لبوسا شريفا واعطاها صورة معشوقة فمن هاهنا احتاجت الطبيعة الى الصناعة الحاذقة التي من شانها استملا ما ليس لها واملا ما يحصل منها استكمالا

لما ياخذ لما تعطي فاما الاوتار والانقار فاشارة الى الالات المطربة الملهية من العيدان والدفوف وما اشبه ذلك ويقال ان اول من اتخذ العود لملك بن متوشلخ على مثال فخذ ابنه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس وقيل بعض حكما الفرس وسماه البربط وتفسيره باب النجاة ومعناه انه ماخوذ من صرير باب الجنة وقد جعلت اوتاره اربعة بازاء الطبايع فالزير بازاء المرة السودا والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء المرة الصفرا فاذا اختلطت اوتاره المرتبة على ما يجب جانست الطبايع وانبعث الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة واول من اتخذ الدفوف لو ابن لملك واتخذت العرب القضب والتوقيع عليها واتخذت الفرس الصنوج واشباهها وكل ذلك موضوع على نقرات معدودة ووقفات بينها واول من غنى من العرب على العود بالحان الفرس النضر بن الحارث بن كلدة وفد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغنا وقدم مكة فعلم اهلها واول من غنى في الاسلام بالحان الفرس سعيد بن مسجح وقيل طويس وذلك ان عبد الله بن الزبير لما هدم بنا الكعبة رفعها وجدد بناها وكان فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم فوقع عليها ابن مسجح الغنا العربي ثم دخل الى الشام فاخذ عن الحان الروم ثم دخل الى فارس فاخذ الغنا وضرب العود واتبعه من بعده وبدي هذا العلم ببطليموس وختم باسحق بن ابراهيم الموصلي

وان عبد الحميد بن يحيى باري اقلامك

هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري الكاتب البليغ المقدم يقال انه كان في اول عمره معلم صبيان بالكوفة ثم اتصل بمروان بن محمد الجعدي قبل ان تصل اليه الخلافة وصحبه وانقطع اليه فلما جا الخبر بالخلافة سجد مروان وسجد اصحابه الا عبد الحميد فقال له مروان لم لا سجدت فقال ولم اسجد على ان كنت معنا فطرت عنا يعني بالخلافة فقال اذا تطير معي قال الان طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته وهو اول من اتخذ التحميدات في فصول الكتب واستعمل في بعض كتبه الايجاز المبلغ وفي بعضها الاسهاب المفرط على ما اقتضاه الحال فمن الايجاز ان بعض عمال مروان اهدى اليه عبدا اسود فامره بالاجابة ذاما مختصرا فكتب لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته واما الاسهاب فانه لما ظهر ابو مسلم الخراساني بدعوة بني العباس كتب اليه عن مروان كتابا يستميله ويضمنه ما لو قرئ لاوقع الاختلاف بين اصحاب ابي مسلم وكان من

كبر محمه يحمل على جمل ثم قال لمروان قد كتبت كتابا متى قراه بطل تدبيره فان يك ذلك
والا فالهلاك فلما ورد الكتاب على ابي مسلم لم يقراه وامر بنار فاحرقته وكتب على
جزازه منه الى مروان محا السيف سطار البلاغه وانحى عليك ليوث الغاب من كل جانب
ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت هزايمه المشهوره قال لعبد الحميد
القوم يحتاجون اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظن بك
فاستامن اليهم واظهر الغدر بي فلعلك تنفعني في حياتي او بعد مماتي في حرمي
فقال عبد الحميد شعر

اسر وفا ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا امير المومنين ان الذي امرتني به انفع الامرين لك واقبحهما بي ولكني اصبر حتى
يفتح الله عليك او اقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد فنم عليه بالجزيره عند
ابن المقفع وكان صديقه وفاجاهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا ايكما عبد
الحميد فقال كل واحد منهما انا خوفا على صاحبه الى ان عرف عبد الحميد فاخذ وسلمه السفاح
الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان يحمي له طستا ويضعه على راسه الى ان مات سنه
اثنين وثلاثين وماية وكان ابو جعفر المنصور يقول غلبنا بنو امية بثلاثة اشيا
بالحجاج وعبد الحميد والموذن البعلبكي وقيل لعبد الحميد ما الذي مكنك من البلاغة
قال حفظ كلام الاصلع يعني امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل ايما
احب اليك اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا كان صديقي وقال اكرموا الكتاب
فان الله تعالى اجرى الارزاق على ايديهم وقال العلم شجرة وثمارها الالفاظ وكان
ابراهيم بن جبله يكتب خطا رديا فقال له عبد الحميد اطل جلفة قلمك واسمنها
وحرف قطتك وايمنها يصلح خطك والى هذا اشار ابن بدون بقوله وعبد الحميد
باري اقلامك ومن رسايله كتب عن مروان الى هشام يعزيه بامراه من حظاياه ان الله
تعالى امتع امير المومنين من انيسته وقرينته متاعا حسنا الى اجل مسمى فلما انتهت
له مواهب الله وعاريته قبض اليه العاريه ثم اعطى امير المومنين من الشكر عند
بقايها والصبر عند ذهابها انفس منها في المنقلب وارجح من الميزان واسنى من العرض
فالحمد لله رب العالمين وانا لله وانا اليه راجعون وكتب موصيا بنفس

حتى

حتى موصل كتابي اليك تحفة علي اذ جعلتك موضعا لامله ورآني اهلا لحاجته وقد انجزت
حاجته فصدق امله وكتب يعرض بشعار بني العباس الاسود من رساله فرو بدا
حتى يضرب لتسيل وتجي ايه الليل وكتب في فتنه بعض العمال من رساله حتى اعتقوا
في حنادس جهالته ومهاوي سبل ضلالته ذللا لسايقه وسلسا في قياده الى منزل
من جحيم وتصلية جحيم سوى ما انتحت الحفيظة في نفسه من عوايد الحنك
وقدحت الفتنة في قلبه من نار الغضب مضادة لله تعالى بالمناصبه ومبارزه
لامير المومنين بالمحاربه ومجاهرة للمسلمين بالمخالفه الى ان اصبح بفلاة فقر ونيه
صفر بعيد المناط ينقطع دونها النياط وكذلك يفعل الله بالظالمين ويستدرجهم
من حيث لا يعلمون وكتب من رسالة اخرى وهو منهزم مع مروان اما بعد
فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها
ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها وشكاها مستزيدا لها وقد كانت اذاقتنا افاويق
استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية فملح عذبها وخشن لينها فابعدتنا عن
الاوطان وفرقتنا من الاخوان فالدار نازحة والطير بارحة وقد كتبت والايام
تزيدنا منكم بعدا واليكم وجدا فان تتم البلية الى اقصى مدتها يكن اخر العهد بكم وبنا
وان يلحقنا ظفر جارح من اظفار من يليكم نرجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار نسال
الله الذي يعز من يشا ويذل من يشا ان يهب لنا ولكم الفة جامعة في دار امنة تجمع
سلامة الابدان والاديان فانه رب العالمين وارحم الراحمين ومن كلام
عبد الحميد وصيته المشهورة عند الكتاب ومن شعره

ترحل ما ليس بالقافل واعقب ما ليس بالزايل
فلهفي لمري سلف قادم ولهفي على سلف راحل
سابكي على ذا وابكي لذا بكاء موفهة ثاكل
تبكي من ابنها قاطع وتبكي على ابنها واصل

ومنه

كفى حزنا اني ارى من احبه قريبا ولا عين العيون تترجم
فما فسرنا لو ابصرتنا حين نلتقي ونحن سكوت حالتنا تتكلم

وسهل بن هارون مدون كلامك

هو سهل بن هرون بن راهبون ويكنى ابو عمرو من اهل نيسابور نزل البصرة فنسب اليها
ويقال انه كان شعوبيا والشعوبية فرقة تبغض العرب وتتعصب عليها للفرس وانفرد
سهل في زمانه بالبلاغة والحكمة وصنف الكتب معارضا بها كتب الاوائل حتى قيل له بزر
جمهر الاسلام وله اليد الطولى في النظم والنثر وكان في اول امره خصيصا بالفضل
بن سهل ثم قدمه الى المامون فاعجب ببلاغته وعقله وجعله كاتبا على خزانة الحكمة
وهي كتب الفلاسفة التي نقلت للمامون من جزيرة قبرص وذلك ان المامون لما هادن
صاحب هذه الجزيرة ارسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت مجموعة عندهم في بيت
لا يظهر عليها احد فجمع صاحب الجزيرة بطانته وذوي الراي واستشارهم في حمل
الخزانة الى المامون فكلهم اشار بعدم الموافقة الا مطران واحد فانه قال الراي ان
نعجل بانفاذها اليه فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية الا افسدتها
واوقعت بين علمائها فارسلها اليه واغتبط بها المامون وجعل سهل بن هرون خازنا
لها فتصفحها ونسج على منوال الكتب منها وصنف كتاب عفرا وثعلة في معارضة كتاب
كليلة ودمنة وصنف كتابا في مدح البخل ثم اهداه للحسن بن سهل واستماحه فكتب اليه
الحسن قد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبحه الله وما يقوم بفساد معناك صلاح
لفظك وقد جعلنا ثوابك فيه قبول قولك فما نعطيك شيئا وكان سهل ابخل
الناس وله في البخل وغيره نوادر حسنة   حكى الجاحظ قال لقي رجل سهل بن هرون
فقال هب لي ما لا مرزئة عليك به فقال وما هو يا اخي قال درهم قال لقد هونت
الدرهم وهو طابع الله في ارضه لا يعصى وهو عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة
عشر الالف والالف عشر دية المسلم الا ترى اين انتهى الدرهم الذي هونته وهل بيوت
الاموال الا درهم على درهم فانصرف الرجل ولولا انصرافه لم يسكت   وحكى
دعبل الخزاعي قال اقمنا يوما عند سهل بن هارون واطلنا الحديث حتى اضر به الجوع
فدعا بغدائه فاتي بصحفة فيها مرق تحته ديك هرم فاخذ كسرة وتفقد ما في
الصحفة فلم يجد راس الديك فبقي مطرقا ثم قال للغلام اين الراس قال رميت به
قال ولم قال لم اظنك تاكله قال ولم ظننت ذلك فوالله اني لامقت من يرمي رجله

فكيف

فكيف براسه والراس رئيس يتفاءل به وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك ولولا صوته
ما اريد وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بصفائها المثل ودماغه عجيب
لوجع الكلية ولم ار عظما قط اهش من عظم راسه فان كان بلغ من نبلك ان لا تاكله فعندنا
من ياكله اوما علمت انه خير من طرف الجناح والساق والعنق انظر اين رميته قال لا والله لا ادري
قال لكني ادري انك رميت به في بطنك   وحكى الجاحظ ان ابا الهذيل العلاف
المتكلم سال رقعة يكتب بها الى الحسن بن سهل يستعينه على ضائقة لحقته فكتب رقعة
وختمها ودفعها اليه فما وصلها الى الحسن فلما راها ضحك واوقف عليها ابا الهذيل واذا فيها

شعر

ان الضمير اذا سالتك حاجة لابي الهذيل خلاف ما ابدي
فامنعه روح الياس ثم امدد له حبل الرجا لمخلف الوعد
حتى اذا طالت شقاوته جزعا وعنا به فاجبهه بالرد
وان استطعت له المضرة فاجتهد فيما يضر بابلغ الجهد

ثم قال الحسن هذه صفقة لا صفقتنا وامر لابي الهذيل بمال فعاد اليه فعاتبه فقال سهل
ثم اين عزب عنك الفهم اما سمعت قولي ان الضمير خلاف ما ابدي فلولا ان ضميري
الخير ما قلته   وهذه من مغالطات سهل وبلاغته وسياتي في ترجمة الجاحظ حكاية
مثل هذه   ومن محاسن تعريضات سهل انه خاطب بعض الامراء فقال له كذبت فقال ايها
الامير وجه الكذاب لا يقابلك يعني نفسه بذلك لان وجه الانسان لا يقابله
ويروى ان المامون كان قد انحرف عن سهل الى ان دخل عليه يوما فقال يا امير المؤمنين
انك ظلمتني وظلمت فلانا الكاتب فقال ويلك وكيف قال رفعته فوق قدره ووضعتني
دون قدري الا انك له في ذلك اشد ظلما قال وكيف قال لانك اقمته مقام الهزء
واقمتني مقام رحمة فضحك المامون وقال قاتلك الله ما اهجاك ثم رضي عنه وقد ثبت
هذه الحكاية بعينها   وحكي عن سبب رضى المامون عنه انه تكلم بكلام حسن في محفل
فقام سهل وقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتخوضون ولا تعجبون اما والله انه ليقول ويفعل
في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل فاعجب المامون
قوله ورضي عنه ومن كلامه يعزي   التهنية على اجل الثواب اولى من التعزية على

عاجل المصيبه وقال في المعنى مصيبه في غيرك لك ثوابها خير من مصيبه فيك لغيرك ثوابها وقال احق على كل ذي مقالة ان يبدا بحمد الله قبل استفتاحها كما بدئ بالنعمه قبل استحقاقها وكتب الى صديق له ابل من ضعف بلغني خبر الفترة في المامها وانحسارها والشكاة في حلولها وارتحالها فكاد يشغل القلق باوله عن السكون لآخره وتذهل الحيرة في ابتدائه عن المسرة في انتهائه وكان تصرف الحالين بقدرهما ارتياعا للاولى وارتياحا للاخرى وكتب الى اخر اما بعد فالسلام على عهدك وداع ذي ضن بك في غير قلى لك ولا سلوة عنك بل استسلام للبلوى في امرك واقرار بالعجز عن استعطافك الى ان يثيبك او يجعل الله لنا دولة من رحمتك وقال يفضل الزجاج على الذهب من رسالة الزجاج مجلو نوري والذهب متاع سائر والشراب في الزجاج منه في كل معدن ولا يفقد معه وجه النديم ولا يثقل اليد ولا يرتفع في السوم واسم الذهب يتطير منه ومن لومه رغبته الى اللئام وهو فاتن فاتك لمن صانه وهو ايضا من مصائد ابليس وكذلك قالوا اهلك الرجال الاحمران والزجاج لا يحمل الوضر ولا يداخله الغمر ومتى غسل بالماء وحده عاد جديدا وهو اشبه شيء بالماء وصنعته عجيبه وصناعته اعجب من رسالة طويله وكان سبب قوله لها ان شداد الحارثي كان قد وصف الذهب فاطنب وكان النظام قد ذم الزجاج وقال تعلموا العلم فلئن يذم الزمان لكم خير من ان يذم بكم وقال يوما ثلاثة من المجانين الغضبان والغيران والسكران فقال شخص من العوام فما تقول في المنعظ فضحك حتى استلقى وانشد

وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا

ومن كلامه في كتاب عفا وتغله اجعلوا اداء ما يجب عليكم من الحقوق مقدما قبل الذي تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة مع الابطاء في اداء الفريضه شاهد على وهن العقيدة وتقصير الرويه ومضر بالتدبير ومخل بالاختيار وليس في نفع محمدته عوض من فساد المروءه ولزوم النقيصه ومن شعره قوله

ان كنت اخطات او اسات ففي فضلك ماوى للعفو والمنن
اتيت ما استحق من خطا فجد بما تستحق من حسن

وقوله

اعان

اعان طرفي على جسمي واعضائي بنظرة اوقفت جسمي على وادي
وكنت غرا بما يجني على بدني لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي

وقوله يهجو رجلا ذا بيت

من كان يفخر بما سادت اوائله فانت تهدم ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تاتي فعالهم وانت تحوي من الميراث ما تركوا

وقوله

تكنفني همان قد كسفا بالي وقد تركا قلبي محله بلبال
همان ادريا دمعي ولم تذر ادمعي رنيته خدر ذات سمط وخلخال
ولكنما ابكي بعين سخينة على جلل تبكي له عين امثالي
فراق خليل مثله يورث الاسى وخلة حر لا يقوم لها مالي
فواحزني حتى متى انا موجع بفقد حبيب او تعذر افضال

وقوله

اذا امرء ضاق عني لم يضق خلقي من ان يراني غنيا عنه بالياس
لا اطلب المال كي اغنى بفضلته ما كان مطلبه فقرا الى الناس

وعمرو بن بحر مستملك

هو عمرو بن بحر بن محبوب ويكنى بابي عثمان ويعرف بالجاحظ بالحدقي والاول اشهر امام الفصحاء والمتكلمين الذي ملأت الافاق اخباره وهو ابن حتى قيل انما فضل الله امة محمد صلى الله عليه وسلم على غيرها من الامم بعمر بن الخطاب بسياسته والحسن البصري بعلمه والجاحظ ببيانه ولد بالبصرة ونشا ببغداد واشتغل على ابي اسحق النظام المتقدم ذكره بمذهب الاعتزال وتامل كتب الفلاسفة ومال الى الطبيعيين منهم وساد على المتكلمين بفصاحته وحسن عبارته ومما تفرد به بان القول بالمعرفة طباع وهي مع ذلك فعل العباد على الحقيقة وكان يقول في سائر الافعال انها انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم وليس بجائز ان يبلغ احد ولا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وعصبيته فهو لا يشعر لما عنده من المعرفة بخلافه الى غير ذلك من ارائه التي تبعه عليها اصحابه المعروفون بالجاحظية

فاما مصنفاته الادبيه مثل كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب الامصار وغيرها
من الرسايل فكثيرة جدا محشوة بانواع الفضايل وكان منقطعا الي الوزير محمد بن عبد الملك بن
الزيات ولما قبض عليه وعوقب في التنور هرب الجاحظ فقيل له ولم هربت قال خفت
ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنعوا بابن الزيات من ادخاله تنورا فيه
مسامير محميه كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات ثم اتي بالجاحظ
بعد موت بن الزيات وفي عنقه سلسله وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه
ابن ابي داود قال والله ما علمتك الا كفورا للنعمه معددا للمساوي في كلام تقرعه
به فقال الجاحظ خفض عليك ابدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان
يكون لي عليك ولان اسي فتحسن احسن في الاحدوثه عنك من ان احسن فتسي ولان
تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال ابن ابي داود قبحك الله
فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان يا غلام صر به الي الحمام فادخل الحمام وحمل
اليه تخت من ثياب وطويله فلبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه
وقال هات الان احاديثك يا ابا عثمان ولم يزل العزيز الجانب موفور المال والجاه
من مبتدا امره الي ان مات سنه خمس وخمسين ومايتين بعد ان بلغ اكثر من تسعين سنه
وله اخبار طريفه كثيره وتطايل ونظم ضعيف فمن اخباره ونوادره قال
اتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت الي جاريه سنديه فقلت قولي لسيدك
الجاحظ بالباب فقالت اقول الجاحد بالباب علي لغتها فقلت لا قولي الحدقي
فقالت اقول الحلقي فقلت لا تقولي شيا ورجعت وقال ما اخجلني احد مثل امراتين
رايت احدهما في العسكر وكانت طويله القامه وكنت علي طعام فاردت ان امازحها
فقلت انزلي كلي معنا فقالت اصعد انت حتي تري الدنيا واما الاخرى فانها اتتني وانا
علي باب داري فقالت لي اليك حاجه واريد ان تمشي معي فقمت معها الي ان اتت بي الي
صايغ يهودي فقالت له مثل هذا وانصرفت فسالت الصايغ عن قولها فقال انها
اتت الي بفص وامرتني ان انقش لها صورة شيطان فقلت يا ستي ما رايت الشيطان فاتت بك
وكان الجاحظ بشع المنظر الا انه كان يحلي عينه وقال ادخلت ديوان الكتابات
ببغداد فرايت قوما قد صقلوا ثيابهم وصففوا عمايمهم ووشوطرزهم ثم اختبرتهم

لعله عوقب

فوجدتهم

فوجدتهم كما قال الله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء ظواهر نظيفه وبواطن سخيفه
فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقال وقفت مرة علي قاص فاردت
الولع به فقلت لمن حوله انه رجل صالح لا يحب الشهره فتفرقوا عنه وقال حسبك الله
وقال قلت يوما لعبيد الكلابي ايسرك ان تكون هجينا ولك الف دينار فقال لا احب
اللوم بشي قلت فان امير المومنين ابن امه فقلت اخزى الله من اطاعه قلت بما الله محمد
واسمعيل كانا ابني امه قال لا يقول هذا الا قدري قلت وما القدري قال لا ادري الا انه
رجل سو وقال اتاني بعض الثقلا فقال سمعت ان لك الف جواب مسكت فعلمني منها
فقلت نعم فقال اذا قال لي شخص يا زوج القحبه يا ثقيل الروح ايش اقول له قلت قل له
صدقت وقال انشدت ابا شعيب القلال شعرا لابي نواس فقال هذا
شعر لو نقر لطن فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت واشتري خصيا اسود
فقيل له في ذلك فقال اخترته اسود لئلا اتهم به وخصيا لئلا اتهم به واجتمع في بعض
بالجماز في مجلس فقال له الجماز كم نارا في اللغه فقال نار الحرب ونار السخر ونار الحباحب
ونار المعدن والنار المعروفه قال تركت ابلغ النيران قال وما هي قال نار حرامك التي
كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها فقال الجاحظ اما انا راض فقد ضمنت انها خزانا النسا ن
في نار حرامك التي يقال لها هل امتلات وتقول هل من مزيد وساله شخص كتابا الي بعض
اصحابه بالوصيه فكتب له رقعه وختمها فلما خرج الرجل من عنده فضها فاذا فيها كتابي
اليك مع من لا اعرف ولا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذمك
فرجع اليه الرجل فقال الجاحظ كانك فضضت الورقه قال نعم قال لا يضرك ما فيها فانه
علامه لي اذا اردت العنايه بشخص فقال الرجل قطع الله يديك ورجليك ولعنك فقال
ما هذا قال علامه لي اذا اردت ان اشكر شخصا وقال نزلت علي صديق لي فلم اكل عنده
لحما فعرضت له فقال اني لا اكثر من اللحم منذ سمعت الحديث ان الله يكره البيت اللحم
فقلت يا اخي انما اراد البيت الذي يكل فيه لحوم الناس بالغيبه فلم يوخر حضور اللحم
من ذلك اليوم وحكي ان ابا الطاهر قال صرت الي الجاحظ ومعي جماعه وقد اسن
واعتل في اخر عمره وهو في منظرة له وعنده ابن خاقان جاره فقرعنا الباب فلم يفتح
لنا واشرف من المنظره فقال الرازي قدحوا قلت وحملت ريح ابي سعد وسقف العنز فما تصنعون

لعله يوكل

بي سلموا سلام الوداع فسلمنا وانصرفنا قوله حوقلت اكثرت من قول لا حول ولا قوة الا
بالله لتتابع الامراض وقوله رميح ابي سعد فهو رجل من العرب اسن فاستعان بالعصا وهو اول
من فعل ذلك فقيل لكل من شاخ اخذ رميح ابي سعد وقوله سقت العنز فهو عند العرب كناية عن الهرم
لان سابق العنز بطا من راسه وكان سبب علة الجاحظ انه حضر مايدة ابن ابي داود وفي الطعام
سمك ولبن وكان ابن بختيشوع الطبيب حاضرا فنهاه عن الجمع بينهما فقال الجاحظ ان السمك
ان كان مضادا اللبن فاني اذا اكلتهما دفع كل منهما ضرر الاخر وان كانا متساويين فكاني اكلت
شيا واحدا فقال ابن بختيشوع انا لا احسن الكلام ولكن شيت ان تجرب فكل فاكل فاصابه
فالج عظيم ونقرس حتى دخل عليه بعض اصحابه فقال له كيف حالك فقال اصطلحت على الاعلال
لو جرح شقي الايسر ما احسست به من الفالج ولو مرت على شقي الايمن ذبابة اوجعتني واشد ما
اشكو التسعين وحكى بعض ابنا البرامكة قال تقلدت السند وحصل لي ما شا الله ثم صرفت عنها
وكنت قد كسبت بها ثلاثين الف دينار فصغت بها عشرة الف هليلجة وجا الصارف فركبت
البحر وانحدرنا الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج واحببت ان اراه قبل
وفاته فصرت اليه وقرعت الباب فخرجت الي خادم صفرا فقلت رجل غريب احب ان انظر
الى الشيخ فبلغته فسمعته يقول قولي له ما تصنع بشق مايل ولعاب سايل ولون حايل
فقلت للجارية لا بد من النظر اليه فقال هذا رجل ورد البصرة وسمع بي ويريد ان يقول رايت
الجاحظ فاذن لي فدخلت وسلمت فرد ردا جميلا وقال ممن تكون اعزك الله فانتسبت له
فقال رحم الله اسلافك واباك السمحا فلقد كانت ايامهم رياض الدهر ولقد راي بهم الخلق
خيرا كثيرا فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت انشدني شيا فقال

لين قدمت قبلي رجال فطالما مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تاتي صروفه فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قربت من الباب قال يا فتى ارايت مفلوجا ينفعه الاهليلج قلت لا قال ان الاهليلج
الذي معك ينفعني فابعث الي منه فقلت نعم وعجبت من وقوعه على خبري مع كتمي له وبعثت له منه شيا

ومن كلامه في رسالة

ابقاك الله بقاء اياديك ولا نقلنا عن ظلك ولا اضلنا عن سبلك ولا صان وجهك الا عن
سواك ولا اخذ الملهوف ظلامته في دهره الا بعدواك وكتب الى قلب المعزي والله

لعله الامس

بامر

يا قلب لولا ان كبدي في هواك مفروحة وروحي بك مجروحة لساجلتك هذه القطيعة
ومادتك حبل المصارمة وارجو ان الله تعالى يبدل بضرعي من جفايك فيردك الى مودتي
وانف القلي راغم فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا ننسى تذكر عهد الالتقا وكتب
الى ابن ابي داود يستعطفه ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طبعك
عليه من الكرم والرحمة والتاميل الذي لا يكون الا من نتاج حسن الظن واثبات الفضل
بحال المامول وارجو ان اكون من العتقا الشاكرين فتكون خير معتب واكون افضل شاكر
ولعل الله ان يجعل هذا الامر سببا لهذا الانعام وهذا الانعام سببا للانقطاع اليكم والكون
تحت اجنحتكم فيكون لا اعظم بركة ولا اعمى نقيبة من ذنب اصبحت فيه وبمثلك جعلت
فداك من انقلب به التحير والعزم عما جعلت فداك من عاقب فقد اخذ حظه وانما الاجر
في الاخرة وطيب الذكر في الدنيا على قدر الاحتمال وتجرع المرابر وارجو ان لا اضيع واهلك
فيما بين عقلك وكرمك وما اكثر من يعفو عمن صغر ذنبه وعظم حقه وانما الفضل والثنا
العفو عن عظيم الجرم ضعيف الحرمة وان كان العفو العظيم مستطرفا من غيركم فهو تلاد
فيكم حتى ربما دعا ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة امركم فلا انتم عن ذلك تنكلون ولا على
سالف احسانكم تندمون وما مثلكم الا كمثل عيسى بن مريم حين كان يمر بملا من بني اسرايل
الا اسمعوه شرا واسمعهم خيرا فقال له شمعون الصفا ما رايت كاليوم كلما اسمعوك شرا اسمعتهم
خيرا فقال كل امر ينفق مما عنده وليس عندكم الا الخير ولا في اوعيتكم الا الرحمة وكل
انا بالذي فيه ينضح ومن كلامه في المعنى زينك الله بالتقوى وكفاك ما
اهمك من الاخرة والاولى والدنيا من عاقب ابقاك الله على الصغيرة عفو به الكبيرة
وعلى الهفوة عفوبه الاصرار فقد تناهى في الظلم من لم يفرق بين الاسافل والاعالي والادا ني
والاقاصي والله لقد كنت اكرم برد الرضى بحافة جواد به الى سرف الهوا فما ظنك ببرد الغيظ
وغلبة الغضب طياش عجول فحاش ومعه من الخرف بقدر قسطه من التهاب المرة الحمرا وانت
روح كما انت جسم جميعك وعلى الافة في الرقاق اسرع وحدها عن الغلاظ الجفاة اكل ولذ لك
اشتد جزعي عليك من سلطان الغيظ وغلبته فاذا اردت ان تعرف مقدار الذنب
اليك من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وفي سبب خراجه الى حد به الذي منه
نجم وعشه الذي منه درج والى جهة صاحبه في التسرع والثبات والى حلمه عند التعريض

وفطنته عند التوبه فكل ذنب كان سببه ضيق صدر من جهة الغبط في المقادير او من
طريق الانفه وغلبه طباع الحميه من جهة الجفوه او من جهة استخفافه فيما زين له عمله
انه مقصر به في حقه موخر عن رتبته او كان مبلغا عنه مكذوبا عليه او كان ذلك
جايزا فيه غير ممتنع منه فاذا كانت ذنوبه من هذا الشكل فليس يقف عليها كريم ولا ينظر
فيها حليم ولست اسميه بكثره معروفه كريما حتى يكون عقله غامر العلمه وعلمه غالبا
على طباعه كما لا اسميه بكف العقاب حليما حتى يكون عارفا بمقدار ما اخذ وترك ومتى وجدت
الذنب بعد ذلك لا سبب له الا البغض المحض والقنا والغالب فلو لم يرض لصاحبه
بعقاب دون نفخ جهنم لعذرك كثير من العقلا وصوب رايك عالم من الاشراف
منها والاناه اقرب من الحمد وابعد من الذم وانأى من خوف العجله وقد قال الاول عليك بالاناه
فانك على ايقاع ما تتوقعه اقدر منك على رد ما قد اوقعته وليس يصارع الغضب
ايام شبابه شي الا صرعه ولا ينازعه قبل انتهابه الا قهره وانما الحتال له قبل هيجه فمتى
تمكن واستفحل واذكى ناره واستعل فلا في من صاحبه قدرة ومن لعوانه سمعا وطاعه
فلو استطنه بالتوريه واوجرته بالانجيل ولددته بالزبور وافرغت على راسه القران
افراغا واتيته بادم شفيعا لما قصر دون افضى قوته ولن يسكن غضب العبد الا ذكره غضب
الرب فلا يقف حفظك الله بعد مضيك في عتابي التماسا للعفو عني ولا القصر عن افراطك
من طريق الرحمه بي ولكن قف وقفه من يتهم الغضب على عقله والشيطان على دينه
ويعلم ان للكرم اعدا ويمسك امساك من لا يبري نفسه من الهوا ولا يبرى الهوا من
الخطا ولا تكبر لنفسك ان تنزل ولعقلك ان يهفو فقد زل ادم صلى الله عليه وسلم
وقد خلقه الله بيده وكلمت لي سالك لم ارتيا يسكن نفسك ويرنو اليك ذهنك وترا
الحلم وما يجلب من السلامة وطيب الاحدوثه ان الله يعلم وكفى به عليما لقد اردت
ان افديك بنفسي في مكاتباني وكنت عند نفسي في عداد الموتى وفي خبر الهلكى فرايت
ان من الخيانه لك ومن اللوم في معاملتك ان افديك بنفس ميته وان اريك اني
قد جدت لك بالنفس ذخرو والدخر معدوم وانا اقول كما قال اخو ثقيف مودة الاخ
التالد وان اخلف خير من مودة الطارف وان ظهرت مساعفه وراقت جدته سلمك
الله وسلم عليك وكان لك ومعك ومن فضوله الفضار قال البخل والحسن عرين واحد

بجمعهما

بجمعهما سؤ الظن بالله تعالى وقال من قابل الاساة بالاحسان فقد خالف الرب في
تدبيره وظن ان رحمته فوق رحمة الله جل ثناوه والناس لا يصلحون الا على الثواب والعقاب
وقال من رساله من العدل المحض ان تحط عن الحاسد نصف عقابه لان الم حسده لك قد
كفاك شطر مونه غيظه عليك وقال الماسح الانسان فرذا ترك فيه متشابه من الانسان
والماسح زماننا لم يترك فيه متشابه من الازمان ومن شعره

يطيب العيش ان تلقى حليما غذاه العلم والفهم المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل وفضل العلم معرفة اللبيب
سقام الحرص ليس له شفاء وذا الجهل ليس له طبيب

ومنه

انحال لون الراس عن حاله ففي خضاب المرء مستمتع
هب ان شاب له حيله فما الذي يحتال له الا ضلع

ومنه

وكم كان من اصدقاء له واعدا تفانوا فما خلدو
تساقوا جميعا كوس الردا فمات الصديق ومات العدو

ومنه من ابيات يمتدح بها

بكا حين اثرا باخوانه فقلك عنهم شبا العدم
وذكره الحال صرف الزمان فبادر قبل انتقال النعم
فتى خصه بالمكرمات فما يجد منه الحيا بالكرم

وكما اورد له الشريف المرتضى والعهده عليه فان هذا الشعر ارفع طبقه من شعره بذكر فيه

رب فتاه من بني هلال قد عجلت الي بالسوال
مالي اراك قالي السباك كانما كرعت في جريال
نح عن فكري وعن حيالي

غضا

ومالك بن انس مستفتيك

هو مالك بن انس ابن ابي عامر التيمي وكنيته ابو عبد الله امام دار الهجره ولد بالمدينه
سنه سبع واربعين ويقال انه اقام في بطن امه ثلاث سنين وكان يقول قد يكون



لحمل ثلاث سنين وقد حمل بعض الناس ثلاث سنين يعني نفسه وكان طويلا شديد البياض
مائلا الى الشقرة مهيبا سري اللباس والمجلس وهو اول من صنف الفقه كتابا فوضع الموطا
كذا قال العسكري في الاوايل ولعله اراد بالمدينه وكان مالك اذا اراد ان يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب فاذا رفع صوته قال اخفض
صوتك فان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
فمن رفع صوته عند حديثه فكانما رفعه عند صوته وقال ابو بكر بن داود رايت في المنام
كان القبر انفرج واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد والناس مصطفون فصاح
صايح ابن مالك بن انس فجا مالك حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه شيا
فقال فرقه على الناس فاذا هو مسك فقال الشافعي رحمه الله قال لي محمد بن الحسن ايهما
اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما قلت على الانصاف قال
نعم ناشدتك الله من اعلم بالقران قال اللهم صاحبكم قلت فمن اعلم بالسنه قال اللهم صاحبكم
قلت فمن اعلم باقاويل الصحابة قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون
الا على هذه الاشيا فعلى اي شي تقيس وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي الا لا يفتي الناس
الا مالك بن انس وابن ابي ذيب وقال محمد بن جعفر لما دعي مالك واستشير وقبل منه حسده
الناس وبغوه بكل شي فلما ولي جعفر بن سليمان سعوا به اليه وقالوا انه لا يرى ايمان
بيعتكم هذه بشي وهو ياخذ بحديث رواه الاحنف في طلاق المكره انه لا يجوز فدعا
جعفر بمالك وقد غضب فاحتج عليه بما قيل عنه ثم جرده وضربه بالسياط ومدت
يده حتى خلع كتفاه فوالله ما زال مالك بعد ذلك في رفعة من الناس وعلو من قدره
واعظام الناس له حتى كانما كانت تلك السياط التي ضرب بها حليا حلي به وقيل انما ضرب
مالك لانه سال عن سيرة عبد الرحمن بن معويه الاموي الداخل الى الاندلس والمتملك
بجزيرته فقيل له انه ياكل خبز الشعير ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله وعدد
مناقبه فقال مالك ليت ان الله تعالى زين حرمنا بمثله فنقم عليه بنو العباس
هذا القول وبلغ عبد الرحمن فسر بقوله وجمع اهل الاندلس على مذهب مالك فهذا سبب
اجتماع المغاربة على مذهبه وتوفي رحمه الله سنة سبع وسبعين ومايه ومن
اخباره ما حكى الشافعي رضي الله عنه قال رايت على باب مالك رضي الله عنه

انظر سبب اجتماع المغاربة على مذهب مالك

كرا

كراعا من افراس خراسان وبغال مصر قلما رايت مثله فقلت لمالك ما احسنه قال هو
هدية مني اليك فقلت يا ابا عبد الله دع لنفسك منها ما تركبه فقال انا استحيي من الله
ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابته ووجه الرشيد الى مالك
رضي الله عنه ليأتيه فيحدثه فقال مالك ان العلم يؤتى فصار الرشيد الى منزله واستند
الى الجدار فقال مالك يا امير المؤمنين من اجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجلال العلم فقام فجلس بين يديه فحدثه وبعث الرشيد الى سفين ابن عيينه فاتاه
سفين فقعد بين يديه فحدثه وبحث فكان الرشيد يقول يا مالك تواضعنا
لعلمك فانتفعنا به وتواضع لنا علم سفين فلم ننتفع به وحكي ان ابا يوسف القاضي
حضر مجلس مالك فقال ابو يوسف من جملة كلام الانسان تارة يخطي وتارة لا يصيب
فقال مالك هكذا عرفنا مشايخنا فضحك بعض الحاضرين فلما خرجوا قال بعض اصحاب
مالك ان ابا يوسف قال كذا ولعله متعمدا واحب كذا فخجل مالك ودعا على ابي يوسف
ان لا ينتفع بعلمه فكان كذلك مع جوده كتبه عند الحنفيه وحكى ابن حمدون في
تذكرته ان حسن بن نعمان قال كنت بالمدينه فخلا لي الطريق نصف النهار فجعلت
اتغنى في شعر ذي يزن   ما بال قومك اربابا خزرا كانهم غضاب
فاذا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا منها تتبعه لحية حمرا فقال يا فاسق اسات
التادية ومنعت القايلة واذعت الفاحشة ثم اندفع فغنى الصوت غنا لم اسمع بمثله فقلت
اصلحك الله من اين لك هذا الغنا قال نشات وانا غلام فاعجبني الاخذ عن المغنيين
فقالت امي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى غنايه فدع الغنا واطلب
الفقه فتركت المغنيين وتبعت الفقها فبلغ الله بي الى ما ترى فقلت اعد الصوت جعلت
فداك فقال لا ولا كرامة تريد ان تقول اخذته عن مالك بن انس واذا هو مالك رضي الله
عنه ومن كلامه اذا ترك العالم قول لا ادري اصيبت مقاتله وقال ليس العلم
بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله في القلب وساله رجل عن قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فقال الاستوا معقول والكيف مجهول وما اظنك الا رجل سو

وانك الذي اقام البراهين ووضع القوانين

البرهان في اللغه بيان الحجه وظهورها وهو مصدر من بره اذا ابيض وامراة برها

وبرهه شابه بيضا وقال الراغب البرهان اوكد الادله وهو الذي يقتضي الصدق ابدا
لا محالة وذلك ان الادله خمسة اضرب دلالة تقتضي الصدق ابدا لا محاله ودلاله تقتضي الكذب
ابدا ودلاله الى الصدق اقرب ودلاله الى الكذب اقرب ودلاله هي اليهما سوا وقال
بعض الحكما مبادي البرهان خمس الاوليات والمشاهدات والمتواترات والمجربات
والحدسيات وقال اخر البرهان حجه ينتج يقينا وينقسم الى برهان إن وبرهان
لم وامثلته معروفه وقد ذكرت ان اول من حرر كتب المنطق ارسطاطاليس وقد تقدم
ذكره والقوانين واحدها قانون وهو لفظ رومي ومعناه عند المنطقيين صوره كليه
منها احكام جزئياتها المطابقه لها

وحد الماهيه وبين الكيفيه والكميه

ماهيته التي تصوره في الفكر ومعرفه ما هو واوجز حدوده في المنطق قولهم ماهية
الشي ما يحصل في الذهن من صوره كليه مطابقه له بعد حذف المشخصات عنه ان كان جزئيا
وهي احد حدود العلم عند الحكما فان العلم ينقسم الى ثلاثة اقسام علم ما وعلم كيف وعلم كم
فالعلم الذي يطلب منه ماهيات الاشيا هو العلم الالهي والذي يطلب منه كيفيات الاشيا
هو الطبيعي والذي يطلب منه كميات الاشيا فهو الرياضي والكميه والكيفيه النسبه
الى كم وكيف وكم عباره عن العدد ومن النحاه من يجعله اسما ناقصا مبنيا على السكون
والنسبه اليه الكميه بالتخفيف ومنهم من يجعله اسما تاما فيشدد اخره ويصرفه فقال
اكثرت من الكم والنسبه اليه الكميه بالتشديد وهو عند المنطقيين قسم من اقسام
العرض وهو نوعان منفصل ومتصل ان لم يكن بين اجزايه حد مشترك فهو الكم المتصل
وهو ان كان قار الذات فهو المقدار وان لم يكن قار الذات فهو الزمان وكيف اسم مبهم
غير متمكن وانما حرك اخره لالتقا الساكنين وبني على الفتح دون الكسر لمكان اليا قال
الراغب يسال به عما يصح ان يقال فيه شبيه وغير شبيه كالاسود والابيض والصحيح والسقيم
ولهذا لا يصح ان يقال في الله عز وجل كيف وقال بعض الحكما هو كل هيئه قاره في جسم لا يقتضي
قسمه ولا نسبه فقولنا قاره يخرج الزمان وقسمه يخرج الكم ونسبه يخرج المعقولات في العرض

وناظر في الجوهر والعرض وميز الصحة من المرض

قال بعض الادبا الكلام في الجوهر والعرض على راي الحكما طويل غامض وانما انقل نبذه من

اقرب

اقرب ما سمعت فالجوهر هو الجسم كالانسان والفرس والحجر ونحو ذلك والعرض الحال
والوصف المتعاقب عليه كالالوان من بياض وسواد وحمرة والحركات في الجهات المختلفه من قيام
وقعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر فاسم العرض واقع عليه وانما مثلنا الجوهر بالجسم
دون غيره مما يقع عليه اسم الجوهر لان الذين اثبتوا جواهر ليست باجسام كالعقل
والنفس والجزء الذي لا يتجزا البين يمتنع احد منهم ان يسمي الجسم جوهرا فصار الجسم هو الجوهر
المتفق عليه وقال بعض الحكما الجوهر خمسة انواع الماده والصوره والجسم والنفس
والعقل ووجه الحصر انه ان كان حالا في محل فهو الصوره وان كان محلا لحال فهو الماده وان كان
مركبا منهما فهو الجسم وان لم يكن كذلك فهو الجوهر المفارق وهو ان تعلق بالجسم بالتدبير
فهو النفس والا فهو العقل والعرض عند اكثرهم احد وعشرون ضربا وعند بعضهم
ثلثة وعشرون وعشره منها تختص بالاحيا وهي الحياة والقدره والشهوة والقوة والارا ده
والكراهه والاعتقاد والظن والنظر والالم واحد عشر تكون للاحيا وغير الاحيا وهي الكون
وتشتمل على اربعة اشيا الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتاليف والاعتما د
كالثقل والخفه والبروده والرطوبه واليبوسه واللون والرايحه والطعم والاثنان
اللذان زادهما بعضهم هما البقا والموت والصحه وجه الاعتدال الخاص بالانسان
ويسمى ربعيه والمرض الخروج عن الاعتدال والتمييز الفصل بين الشيئين والمعنى
انك الذي حرر صناعة الطب وذكر الطب عقيب الجوهر والعرض لان الجمع
من العلوم العقليات وقد يكون مراده التمييز بين صحة الاشيا ومرضها كالحقا يق
والشكوك والفضايل والرذايل وانما سمي الشكوك والرذايل بالمرض لكونها مانعه
عن ادراك الفضل كالمرض المانع للبدن عن ادراك النصره في الكامل وعلى كل الوجهين
فالمراد انك انت الحكيم الذي نظر في هذه العلوم واظهرها **وفك المعمى**
عمي الامر اذا التبس وعميت معنى البيت من الشعر اذا اخفيته ومنه المعمى اللغز
والمراد هاهنا حروف يصطلح عليها الكاتب مع نفسه ومكاتبه بها وتسمى لان
المترجم ولطرايف مذكوره تعين على استخراجها واول من وضعها الخليل واضع العروض
ولا باس بايراد نبذه من اخباره وفوايده وكذلك افعل عند كل بيت او لفظة تمثل
بها ابن زيدون في هذه الرساله مما احفظه من الفاظ المتقدمين فاني اذكرها بلفظها

من نوادره اذ لا بد في ذلك من فوايد ونكتة الكلام بها اولى من الكف عنها والخليل هو ابن احمد
بن عمر الفراهيدي الازدي ويكنى ابو عبد الرحمن ولد بالبصرة سنة مايه ونشا بها واشتغل
بالعلوم وصنف الكتب الكثيرة مثل كتاب العين ولم يتمه وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم
وكتاب الشواهد واجودها العروض وهو اول من وضعه فانه من عجايب المخترعات كالشطرنج
وسبقه ثم شبعه فيه الناس واستخرج من بحر المتقارب بحر محبون الاجرا وسمي الخبب وصل
الامر الى ابي نصر الجوهري فاوضحه اعني العروض واختصره احسن اختصار واول ما
خالفه فيه ان الخليل جعل الاجزا التي يوزن بها الشعر ثمانيه خماسيتان فعولن وفاعلن
وسته سباعيه متفاعلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن مفاعيلن مفعولات فنقص
الجوهري منها جز مفعولات واقام الدليل على انه مفعول من مستفعلن مفروق الوتد لان
مستفعلن مركب من سببين خفيفين ووتد مفروق موخر وزعم ان مفعولات لو كانت
جزا صحيحا لركب منه مفرد بحر كما تركب من ساير الاجزا يريد انه ليس في الاوزان وزن انفرد
به مفعولات ولا تكرر فيه فنسم منه ثم استخرج المعمى وهو ايضا اول من نظر فيه
وذلك ان بعض اليونان كتب بلغتهم كتابا الى الخليل فخلا به شهرا حتى فهمه فقيل له في
ذلك فقال علمت انه لا بد ان يفتتح باسم الله تعالى فبنيت على ذلك وقست وجعلته اصلا
ففتحته ثم وضعت كتاب المعمى وكان الجاحظ يقول ليس المعمى بشي قد كان كيسان
مستملي ابي عبيده يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف ما يسمع ويقرا خلاف ما يكتب
وكان اعلم الناس باستخراج المعمى وكان النظام على قدرته على اصناف العلوم لا يقدر
على استخراج اخف ما يكون من المعمى والجاحظ تحامل على مصنفات الخليل ليس هذا
موضع ذكره ثم استخرج الخليل ايضا اتفاق الحروف مع النجم فقال عدد الحروف العربية
عدد منازل القمر ثمانيه وعشرون وغاية ما بلغ الكلام اليه مع الزيادة سبعة
على عدد النجوم السبعة وصور الزوايد اثني عشر على عدد البروج واربعة تندغم مع لام عشر
التعريف مثل منازل القمر التي سته تحت الارض واربع عشر فوقها ثم وضع الى الشطرنج
جملين في طرفي الرقعه لعبها زمانا ثم تركت ثم اراد ان يخترع شيئا في الحساب
فقال اريد ان اقرب نوعا من الحساب تمضي الجاريه بالدرهم الى البياع فلا يمكنه ظلمها
فدخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك فصدمته سارية وهو غافل عنها لفكره فانقلب على

ظهره

ظهره فكان سبب موته ومات سنة ستين ومايه وكان من العقلا الزهاد واجتمع هو
وابن المقفع يتحدثان الى الغداه فلما تفرقا قيل للخليل كيف رايت ابن المقفع قال رايت رجلا
علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال رايت رجلا عقله اكثر من علمه
فكان كذلك ادي الخليل عقله الى ان مات زاهدا وابن المقفع الى ان مات قتيلا بسبب كتاب
كتبه وحكي ان سليمان بن المهلب بعث اليه يوما بالف دينار ليتجهز بها وياتيه الى الاهواز
فدخل عليه الرسول وهو ياكل كسرة يابسة وياكلها فرد الالف دينار وقال للرسول ما دمت
اجد هذه فلا حاجة لي الى سليمان وقرا عليه شخص كتاب العروض فلم يفهم منه شيا
واتبعه فقال له الخليل يوما قطع هذا البيت اذا لم تستطع شيا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
ففهم الرجل التعريض ولم يعد ودخل يوما الى مريض يعوده فقال اخو المريض افتح عينك
فان ابو عبد الرحمن حضر فقال الخليل ما اراعلة اخيك الا من كلامك وكتب اليه بعض
الثقلا معمى فحله فاذا هو بيت من الشعر يقول فيه

اما ان لم اك اهواك فرابي بخراي

فكتب الخليل تحته وان هو بيت ايضا ومن كلامه الزاهد من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود
وقال من استعمل الحزم في وقت الاستغنا عنه غني عن الاحتيال في وقت الحاجة اليه
وقال يحسب المرء من الشر ان يرضى من نفسه فسادا لا يصلحه ومن علم بفساد نفسه
علم بصلاحها وافتح التحول ان يتحول المرء من ذنب الى غير توبة منه وقال من الابواب
ما لو شينا شرحناه حتى يستوي في علم القوي والضعيف لفعلنا ولكنا نحب ان يكون
للعالم مزية ومن محاسن شعره ما اورده ابو حيان التوحيدي ٥

زر وادي القصر نعم القصر والوادي لا بد من زورة من غير ميعاد ط
زره فليس له شبه من منزل حاضر ان شيت او باد يمانه
تلقى سفاينه والعيس سارية والنون والضب والملاح والحادي

ومنه ما قاله في سليمان بن المهلب

ان الذي شق فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني
حرمتني خيرا قليلا فما زادك في مالك حرماني

وقال فيه وقد قطع عنه برا ٥

يا ازله بكثر الشيطان ان ذكرت منها التعجب جات من سليمانا
لا تعجبن لرود زان عن من فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

وقال

ابلغ سليمان اني عنه في سعة وفي غنا غير اني لست ذا مال
سخا بنفسي اني لا ارى احدا يموت هزلا ولا يبقي على حال

وقال — نظرت في علم النجوم فهجت منه على ما لزمني تركه فقلت

بلغا عني المنجم اني كافر بالذي قضته الكواكب
عالم ان ما يكون وما كان قضا من المهيمن واجب

وفصل بين الاسم والمسمى

الاسم ما يعرف به ذات الاصل واصله من السمو وهو الذي ذكر به المعرف ويقال
اسم واسم وسم وسم واختلف في تقدير اصله والمسمى هو المعنى
الذي وضع له الاسم وللقدما مباحث طويله في معنى الاسم والمسمى فمنها قول
بعضهم وعليه الجمهور الاسم غير المسمى وهو الذي يراد به التسميه كقولك للرجل
عرفني ما اسمك لتبين سوالك ان يعلمك بذاته وانما تلتمس منه العباره المعبر بها عنه
واستشهد بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقول النبي صلى الله عليه وسلم
ان لله تعالى تسعه وتسعين اسما من احصاها دخل الجنه ولو كان الاسم هاهنا هو
المسمى لكان الله تعالى تسعه وتسعين شيا وهذا كفر وقول عايشه رضي الله عنها
والله يا رسول الله ما اهجر الا اسمك وقال اخرون الاسم هو المسمى لا على معنى العباره
عن المعبر عنه وان اللفظ هو الشخص فان ذلك محال ولكن الاسم هو المسمى على
معان ثلاثه الاول انما وضعت الاسما لتصور المسميات في نفوس السامعين
وتقوم عند الغيبه مقامها لو شاهدوها فلما ناب الاسم من هذا مناب المسمى في التصوير
جاز ان يقال ان الاسم هو المسمى الثاني ان اكثر ما يتبين في الاسما التي تشتق للمسمى
من معان موجوده فيه قايمه به كقولنا لمن وجدت منه الحياه حي فالاسم من هذا
النوع لازم للمسمى يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده الا ترى الى ان الحياه اذا ابطل وجودها
من الجسم بطل ان يقال حي واذا بطل ان يقال حي بطل ان يكون به حياه فيجوز

من هذا ان يقال ان الاسم هو المسمى يوجد بوجوده ويرتفع بارتفاعه الثالث ان العرب
قد تذهب بالاسم الى المعنى الواقع تحت التسميه فيقولون هذا مسمى زيد اي هذا المسمى
بهذه اللفظه التي هي الزاي واليا والدال ويقولون في هذا المعنى هذا اسم زيد
وهو باب ظريف من كلام العرب يحتاج الى فضل نظر ويجي في كلامهم على ضربين الاول
ما صرح فيه بلفظ الاسم حتى ان للمناسله مثل قول ذي الرمه يصف خشفا

لا ينعش الطرف الا ما تخونه داع يناديه باسم الما مبغوم

يعني ان هذا الاسم لا ينبته من النعاس الا اذا افتقدته امه للرضاع فصاحت بهماما
وكان ابو عبيده يذهب في تاويل هذا اللفظ الى ان الاسم زايد والتقدير تناديه بالما
وابو علي الفارسي يحمله على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فالتقدير يناديه
باسم معنى الما والثاني ما لم يصرح فيه بذكر الاسم الا انه موجود من طريق المعنى مثل قولهم
كتبت اسم زيد فليس المراد انه كتب هذه الاحرف وانما يريد انه كتب اسم المسمى الواقع تحتها
وقال قوم يكون الشي الواحد مسمى من جهة وتسميه من اخرى فان قولنا اسم لفظه تجري
مجرى الجنس والنوع لانه يوقع تحتها الالفاظ التي يعبر بها عن المعاني بجوهر وعرض ورجل
وفرس وزيد وعمرو فكل واحد من هذه الالفاظ يقال له اسم وهو تسميه من لما تحته
من معناه فيكون باضافته الى الاسم الذي فوقه مسمى ويكون باضافته الى المعنى الذي
تحته تسميه واسما مثال ذلك قولنا زيد وانسان وحي فانك تجد الانسان
الذي هو واسطه بين زيد والحي مسمى اذا كان يقال على الحي واسما اذا كان يقال على
زيد وتجد زيدا والانسان وان كان احدهما مسمى والاخر اسما له قد تساويا في انهما
مسميان للحي اذا كان الحي يقال على كل واحد منهما وتجد الحي الذي هو اسم الانسان والانسان
الذي هو مسمى قد تساويا في انهما اسمان لزيد وقد طال هذا الفصل عن الغرض في هذا
الكتاب وانما ذكرته لتعلق بعضه ببعض بعد حذف حشو كثير

وصرف وقسم وعدل وقوام

لم اتحقق المعنى المراد بها بين المتعجبين فسالت عنها بعض علما الاسلام فقال الصرف
نوع من المعاوضه وهو ما كان العوضان فيه من النقدين اعني الذهب والفضه وقوله
في قسم كانه يريد به تقسيم الاموال المشتركه ووجه مناسبة الصرف ان المال المشترك كـ

اذا كان ذهبًا قليلاً فقد يتعذر قسمه بالدنانير فيصرف بالدراهم ثم يقسم وقوله على وقوم يريد به تعديل الاقسام وتقويمها فان المال المشترك اذا كانت اجزاؤه مختلفة في الصورة والقيمة كالدور والبساتين فاذا اريد قسمتها تعدل بالتقويم ثم تقسم مثلاً اذا كان البستان بين ثلاثة بالسوية تقوم البستان في الاول ثم يعدل الاجزا باعتبار ذلك فيجعل ثلاثة اجزا متساوية ثم تقسم بالاقراع او بتعيين الحاكم كل هذا داخل في ابواب الفقه وقد قيل ان ملك الاول ممن صنف فيه وقد تقدم ذكره

وصنف الاسما والافعال

الاسما والافعال هاهنا ما اصطلح عليه النحويون في الفاظهم وضعوه في كتبهم الموجوده والاسم عندهم ما وقع على معنى غير مقرون بزمان ويعرف بدخول حرف الجر عليه ويصلح فيه بعض وضربني ويدخل عليه ايضًا الالف واللام وهو اصل والفعل فرع عليه وقسمه بعض القدما على ثلاثين قسمًا معرب ومبني • وظاهر • ومكني • ومعرفة ونكره • ومليس ومبهم • وعربي واعجمي • ومذكر وانثى • ومقصور وممدود • وعامل وغير عامل ومشتق وغير مشتق • ومصارع وغير مصارع • ومعتل وصحيح • وزايد وناقص ومنصرف وغير منصرف • ومفرد ومضاف • ومدغم ومظهر • وشرح ذلك موجود في كل كتبهم والفعل ما تصرف بالزمن كقولك ضرب • وقال السيرافي وهو محتمل للزوايد التي هي اليا والتا والنون والالف والدايم وهو الحال قال التوحيدي وسمعت ابا حفص الاشعري يقول لا معنى للحال انما هو الماضي والمستقبل وتحصيل الحال محال لانك لا ترفع من الماضي الى المستقبل ومتى فرضت بينهما واسطة كنت فيها واهمًا فقيل له ان الذي يوضح الحال انك اذا اثبت بالسين في سيفصل لم يكن المعنى لا في الاستقبال فلولا ان العرض قد كان كامنًا في قولنا يصلي لم يوضحه السين فكان الشبهه ان يصلي ذاك على الحال متضمنه معنى الاستقبال حتى يقترن باللفظ ما نصبه على الغرض الواضح فكان يكابر عند هذا البيان ويقول لو صح هذا لصح قول الفلاسفه في الفصل بين الشيين انه ما يكون مشتركًا بين شيين كانه مركب من حديهما فضيلة وهذا ايضًا كما قال من حالفته وانت في ذاك اجهل من هرة فانها تمشي على حافة الجدار غير متمكنة وتربع بعد ذلك مكانًا احرز للفصل الذي يلوح لها لا تمسك نفسها ولا ترسلها فما ظنك يا ابا حفص بشبهة تكشفها

هرة والافعال تنقسم ايضًا الى اقسام كثيرة كالماضي والمضارع والامر والمتعدي الى احد واثنين وثلاثة وغير المتعدي والتام والناقص وما سمي فاعله وما لم يسم فاعله وافعال القلوب وغيرها وافعال المقاربه وافعال التعجب وغيرها وافعال المدح والذم وغيرها واول من وضع علم النحو ابو الاسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو بن سفين وكان من فقها البصره وعلمايهم وفصحايهم وشيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وولاه البصره وسبب وضعه لذلك اعني النحو انه دخل على ابنته يومًا بالبصره فقالت له يا ابه ما اشد الحر برفع اشد فقال لها شهر ناجر فقالت يا ابه انما اخبرتك ولم اسالك وكان مرادها التعجب فاتى امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت الاعاجم ويوشك ان يضمحل واخبره خبر ابنته فامره فاشترى صحفًا فاملى عليه الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ثم قال له انح هذا النحو فسمي النحو ثم رسم اصول النحو كلها وقيل كان سبب وضعه النحو ان معويه ارسل الى زياد يطلب ابنه فادخل عليه فسمعه يلحن فارسل الى ابيه يلومه فارسل زياد الى ابي الاسود ان يضع في النحو شيا وكان ابو الاسود من افصح الناس ويقول اني لاجد للحن غمرًا كغمر اللحم فابى ابو الاسود وكره اجابة زياد فوجه زياد رجلاً وقال اقعد في طريق ابي الاسود فاذا مر بك فاقرا شيا من القران وتعمد اللحن فقعد فلما مر به ابو الاسود قرا ان الله بري من المشركين ورسوله بالجر فاستعظم ابو الاسود ذلك وعاد الى زياد فقال قد اجبتك ثم وضع مختصرًا في اصول النحو واول ما وضع باب التعجب ثم وضع بعده عنبسه ثم عمرو بن العلا وغيرهما الى ان وصل الى سيبويه فاخذ الغاية على من قبله وبعده وكانت وفاة ابي الاسود سنة تسع وستين بالبصره بالطاعون الجارف وهو ابن خمس وثمانين سنه وكان عالمًا شاعرًا اذا اري لما انه كان شديد البخل والتشيع فمن اخباره ما حدث ابو عمرو قال وكان ابو الاسود نازلاً في بني قشير وكانوا يخالفونه في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيًا فكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا ذلك فشكاهم مره فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرميني ما اخطاني وقال لهم يومًا يا بني قشير ما احب الى طول بقايي منكم قالوا ولم ذاك قال لانكم اذا ركبتم امرًا علمت انه غي فاجتنبته واذا اجتنبتم امرًا علمت انه رشيد فاتبعته وقال له رجل انت والله ظرف علم وحلم

عن انك بخيل فقال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه وساله رجل فمنعه فقال يا ابا الاسود
ما اصبحت حاتما قال بلى قد اصبحت حاتما من حيث لا تدري اليس حاتم يقول
اماوي اما مانع فمبين واما عطاء لا ينهنهه الزجر
وحكي ان اعرابيا مر به وهو يأكل رطبا على باب داره فقال السلام عليكم فقال ابو الاسود
كلمة مقولة فقال ادخل قال وراءك اوسع لك قال انا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن ابي
طاير شئت قال سالتك بالله الا اطعمتني مما تأكل فالقى اليه ثلاث رطبات فوقعت
احداهن في التراب فاخذها فمسحها بثوبه فقال دعها فان الذي تمسحها منه انظف من
الذي تمسحها به فقال انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال لا والله ولا لجبريل وميكايل
تدعها وجلس يوما الى معوية يتحدثان خلوة فتحرك فضرط فقال لمعوية استرها
علي قال نعم فلما خرج حدث بها معوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فلما غدا اليه
ابو الاسود قال له عمرو ما فعلت ضرطتك يا ابا الاسود قال ذهبت مع الريح كما تذهب
من شيخ الان الدهر اعضاه عن امساك مثلها وكل اجوف ضروط وان امرا ضعفت امانته
عن كتمان ضرطه لحقيق ان لا يؤتمن على المسلمين واشار يوما الى معوية بشيء وكان الحر
فاصغى اليه معوية ما سكنا انفه فنحى ابو الاسود يده عن انفه وقال لا والله لا تسود حتى تصبر
على مرار الحر

ومن شعره

وكنت متى لم ترع سرك تنتشر قوارعه من مخطئ ومصيب
فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ولا كل مؤت نصحه بلبيب

وكتب الى معوية وقد وعده فابطأ عليه

لا يكن برقك برقا خلبا ان خير البرق ما الغيث معه
لا تهني بعد ان اكرمتني فشديد عادة منتزعه

وقال يخاطب ولدا له كان لا يطلب الرزق

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن الق دلوك بالدلاء
تجي بملئها طورا وطورا تجي بحماة وقليل ماء

وقال

يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا ينسى عليا
نقول

بنو ع

بنو عم النبي واقربوه احب الناس كلهم اليا
احبهم لحب الله حتى اجيء اذا بعثت على هويا
فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيا

فروي ان بني قشير قالوا له قد شككت يا ابا الاسود فقال كلا اما سمعتم قول الله
تعالى وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين افترون الله تعالى شك وقوله هوي
بلغة هذيل قال ابو ذويب

سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

ونوب الظرف والحال

الظرف في النحو يقال للزمان والمكان اذا جعل محلا للامور تقع فيها كقولك اعجبني الخروج
اليوم فاليوم محل للخروج الذي اسندت اليه الحديث فاذا قلت اعجبني اليوم لم يسم ظرفا
لانك انما تحدث عنه لا عن شيء وقع فيه فمن خاصة الظرف ان لا يكون محدثا عنه وان
يصلح فيه تقدير في وكان الخليل يقول انما اول من سمى الاوعية ظروفا لما يحل فيها والحال
ما يعرف من هيئة الفاعل والمفعول في حال وقوع الفعل كقولهم جاء زيد راكبا وضربت
اللص قائما فالركوب هيئة زيد في وقت مجيئه والقيام هيئة اللص في وقت ضربه والحال
اما ان يكون نكرة او في حكمها او بعد اسم معرفة او حكمها او بعد كلام تام او حكمه ولها اقسام
مثل المستصحبة والشاذة والمحكية والموطية والمؤكدة وغير ذلك

وبني واعرب ونفي وتعجب

المبني ما لم يتغير اخره من الكلام بدخول العامل عليه والمعرب ما تغير اخره بدخول
العامل عليه بحركة او حرف ولا يعرب من الكلام الا الاسم المتمكن والفعل المضارع
اشار بالنفي والتعجب الى ان الكلمة الواحدة قد يراد بها النفي وقد يراد بها التعجب فمن لا يدري
النحو لا يميز بين محليها كما في قولهم ما احسن زيد وما احسن زيدا فانها في الاول للنفي ولهذا
ارتفع زيد لانها نفت المسند الى زيد وفي الثاني التعجب ولهذا انتصب زيد كان فاعل احسن
هو ضمير مستكن فيه يعود على ما قال معناها في الاصل شيء احسن زيدا وبسبب هذه المسئلة
وضع علم النحو كما تقدم في ذكر ابي الاسود

ووصل وقطع وثني وجمع

اشار الى معرفة مواقع همزة الوصل من مواقع همزة القطع وقد انشد البيت المشهور في مدح

النبي صلى الله عليه وسلم على وجهين وشتق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
وقيل سنوله من اسمه باستعمال الوصل ويكون ذلك مع دخول القبض في الجزء الثاني من الطويل وهو
مفاعيلن بحذف الياء فيصير مفاعلن وهو جائز مستعمل في هذا البحر يقع المعاقبة بينه
وبين الكف وهو اخف منه واكثر استعمالا والتثنية زياده الف او يا مفتوح ما قبلها في
اخر الكلمه مع نون مكسوره كقولهم الرجلان والرجلين والجمع ضربان احدهما جمع المذكر
ويكون بزياده واو او يا مكسور ما قبلها في اخر الكلمه نون مفتوحه نحو المسلمين والمسلمون
وجمع المونث وهو زياده الف وتا في اخر الاسم كثمرات ومسلمات في جمع ثمره ومسلمه
والضرب الثاني جمع التكسير وهو ما لم يسلم فيه بنا مفرده كرجال وسحايب في جمع رجل وسحاب

واظهر واضمر واستفهم واخبر

الاضمار ان يوتى في الكلمة بلفظ مضمر وهو ما وضع لمتكلم او مخاطب او غايب كانا وانت
وهو ماخوذ من المضمر وهو الخافي والاظهار ان يوتى باللفظ المظهر وهو ما عدا المضمر
ماخوذ من ظهر الشي اذا كان على ظاهر الارض واضحا والاستفهام طلب الاخبار بشي واللفظ
الدال عليه بالوضع اما اسم قولنا ما الانسان ومن زيد وكيف انت ومتى تقوم واما حرف
وهو الهمزه في نحو قولك ازيد عندك وهل في نحو قولك هل قام زيد والاخبار الاتيان
بالجملة المحتمله للصدق والكذب كقولهم قام زيد

واهمل وقيد وارسل واسند ونحت ونظر

اما ان يكون اراد الحروف المهمله التي هي غير المقيده بالنقط والشكل وعلى ذلك وضع
تحليل كتاب النقط والشكل واما ان يكون اراد بالمهمل المطلق وعدل عنه اليه لموازنته
قوله في السجعة الثانية ارسل واسند والمطلق ما لم يقيد والمقيد ما ضمن وصفا
كقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وامهات نسايكم فاطلق وقال في الربايب
وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فقيد والمرسل المسند من علوم
الحديث فالمرسل عند المحدثين قول التابعي الكبير قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذا او فعل كذا مرسل عندهم باتفاق واما قول التابعي الصغير كالزهري قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم يسمى مرسلا وقال قوم بل يسمى منقطعا
لان اكثر رواياتهم عن التابعي واما المسند فهو ما اتصل سنده من روايه الى منتهاه وقيل

اقوال

اقوال وينقسم الى صحيح وحسن وضعيف فالصحيح ما اتصل سنده برواية العدل الضابط
عن مثله وسلم من شذوذ وعلة والشذوذ ما يرويه الثقه مخالفا لما رواه الناس والعلة
ما فيه سبب قادح على تحقق ظاهر السلامه واما الحسن فهو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله
وقال بعضهم هو الذي فيه ضعف محتمل ويصلح العمل به والضعيف كل حديث لم يجتمع فيه شروط
الصحيح ولا الحسن المتقدم ذكرهما والبحث الكشف عن الشي والطلب يقال بحث عن الامر
وبحثت كذا والنظر تقليب البصيرة لتامل الامر ماخوذ من تقليب البصر لادراك الشي

وتصفح الاديان

تصفح الشي عرضه كتصفح الكتاب والوجه وتصفحه استعرضته وتاملت وجهه والاديان
جمع دين وهو الشريعه والملة والاصل في الدين الطاعة واستعير للشريعه للانقياد اليها
والطاعه والمراد النظر في مذاهب اهل الاديان وشرايعهم واختلاف فرقهم كالمسلمين
والاسلام على ضربين احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم ومنه
قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد
بالقلب ووفا بالفعل والاستسلام لله تعالى في كل ما قضى وقدر كقوله تعالى في قصة
ابراهيم اسلمت لرب العالمين والتصفح لمذاهب المسلمين وفرقهم كالمعتزلة والا شعرية
والامامية وغير ذلك وكاليهود وفرقهم من العنانيه والموسكانيه والسامره وما
اشبه ذلك واسم اليهود ماخوذ من هاد الرجل اذا رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم
لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وكان في الاول له
اسم مدح ثم صار بعد نسخ شرايعهم لازما لهم والنصارى وفرقهم من الملكانيه
واليعقوبيه والنسطوريه وغير ذلك واسم النصارى ماخوذ من قول عيسى عليه
السلام كونوا انصار الله ثم صار لازما لهم بعد نسخ شرايعهم ايضا وقيل ماخوذ من
نسبتهم الى قريه يقال لها ناصرة والمجوس وفرقهم من الكيومرثيه والزرادشتيه
وما اشبهه وقد استوفى ابن حزم رحمه الله الكلام على جميع هذه الاصول والفروع في كتاب الملل والنحل

وزيج بين مذهبي ماني وغيلان

ماني بن ماني الثنوي الذي تنسب اليه المانويه كان راهبا بحران فابتدع
المسيح معظما في اساقفة النصارى محمود السيره فيهم فزنا فسقطت مرتبته وكان

لە حسن من طارفه زمانه فوجدوا السبيل الى ما ارادوا منه فلما راى حاله اخذ في الرد
على اصحابه وقال لم ازل لكنهم حسدوني وانكروا مخالفتي لهم في اصلاح بينهم اذ كانوا
يقرون بالمسيح اللاهوتي رسول الشيطان وكان ماني في الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب
القوم فاحدث دينا ودعا اليه وظهر في ايام سابور بن اردشير وتبعه خلق عظيم
من المجوس وادعوا نبوته ونسبوا اليه الى ان قتل في زمان بهرام بن سابور كما سياتي حديث
نبي وعبره قال زعم ماني واصحابه ان صانع العالم اثنان ففاعل الخير نور وفاعل الشر
ظلمه وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا حساسين سميعين بصيرين وهما مختلفان في
النفس والصورة متضادان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل حسن نير ونفسه خيره
حكيمه نفاعه منها الخير والسرور والصلاح وليس منها من الشرور شي وجوهر الظلمه على
ضد ذلك جميعه والنور مرتفع في ناحيه الشمال والظلمه منحطه في ناحيه الجنوب
وزعموا ان لكل واحد منهما اجناس خمسه اربعه منها ابدان وخامس هو الروح فابدان
النور الاربعه النار والنور والريح والما وروحه النسيم المتحرك في هذه الابدان وابدان
الظلمه اربعه الحريق والظلام والسموم والضباب وروحها الدخان وسموا ابدان
النور ملايكه وابدان الظلمه شياطين وبعضهم يقول ابدان النور تتولد
ملايكه وابدان الظلمه تتولد شياطين وان النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه
والظلمه لا تقدر على الخير ولا يجوز منها قال بعض المتكلمين والذي حملهم على هذا انهم
راوا في العالم شرا واختلافا فقالوا لا يكون من اصل واحد شيان متضادان كما لا يكون
في النار التسخين والتبريد وقد رد عليهم بعض العلما في قولهم الصانع اثنان فقالوا
لو كانا اثنين لم يكونا قادرين او عاجزين او احدهما قادر والاخر عاجز ولا جايز ان
يكونا عاجزين لان العجز يمنع ثبوت الالهيه ولا يجوز ان يكون احدهما عاجزا فبقي
ان يقولوا هما قادران فيتصور ان احدهما يريد تحريك هذا الجسم في حاله يريد الاخر
تسكينه فيها ومن المحال وجود ما يريدانه فان تم مراد احدهما ثبت عجز الاخر
ورد عليهم اخر في قولهم ان النور يفعل الخير والظلمه تفعل الشر بانه لو هرب
مظلوم فاستتر بالظلمه فهذا خير وقع من شر ومن هاهنا اخذ المتنبي قوله
وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانويه تكذب وقال الجاحظ المانويه تزعم

ان العالم بما فيه مركب من عشره اجناس خمسه منها خير ونور وخمسه شر وظلمه والانسان
مركب من جميعها فمتى نظر نظره رحمه فتلك النظره من الخير والنور ومتى نظر نظره قسوه فتلك
النظره من الشر والظلمه وكذلك جميع الحواس وكان المامون يسال المانويه عن مسله قريبه
الماخذ قاطعه ناظرا احدهم فقال اسالك عن حرفين فقط هل يندم مسي على اساته قال بلى قد ندم
كثير قال فخبرني عن الندم على الاساه اساه ام احسان قال احسان قال فالذي ندم
هو الذي اسا قال نعم قال فارى صاحب الخير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم ان الذي
ينظر نظر الوعيد غير الذي ينظر نظر الرحمه قال فاني ازعم ان الذي اسا غير الذي يندم قال
فندم على شي كان من غيره او على شي كان منه فقطعه ولماني واصحابه في امتزاج النور والظلمه
وحدوث الشمس والقمر والنجوم لاستصفا النور من الظلمه ان لا يبقى شي منه في هذا العالم
وتنطبق السما على الارض ويرجع كل شكل الى شكله اقوال عجيبه الى غير ذلك من انه لا يرى
المناكح يستعجل فنا العالم ويسرع بجمع الاشكال ولم تزل اتباعه تكثر وشوكته الى ان احضر
بهرام بن بهرام وقيل سابور واراد قتله باتفاق الموابذه فامر اذرباذ موبذ موبذان فناظره
في مساله قطع النسل وتعجيل فنا العالم فقال الموبذ انت الذي تقول بتحريم النكاح لتستعجل
فنا العالم ويرجع كل شكل الى شكله وان ذلك حق واجب فقال ماني واجب ان يعان النور
على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج فقال له اذرباذ فمن الواجب ان نعجل لك
هذا الخلاص الذي تدعو اليه وتعان على ابطال هذا الامتزاج المذموم فانقطع ماني فامر بهرام
بصلبه على الخشب وجعل يسبح ويقول ايها المعبود النور الى بلغت ما امرتني به وهذه عادي
في وانت الحكيم وها انا مار اليك وما ادبت صامتا ولا ناطقا فنبا ركت انت وعالمك
النور الى حين الازليون فكان اخر قوله ثم ملا جلده تبنا وكان بهرام في الاول قد اظهر
متابعته حتى احاط علما بمن تبعه فلما قتله امر بقتل اصحابه وظهر منهم من يسلك مسلكهم
في الاسلام شر عظيم يسمون الزنادقه قتلهم المهدي واباد هم واما غيلان
فهو ابن يونس القدري الدمشقي كان ابوه مولى لعثمان بن عفان وغيلان اول من تكلم
في القدر رجل من اهل العراق كان نصرانيا فاسلم ثم تنصر واخذ عنه معبد الجهني
وغيلان الدمشقي وروي ان مكحولا قال لغيلان ويلك يا غيلان الم اجدك
ترامي النسا بالتفاح في شهر رمضان ثم صرت حارثيا تخدم امراة الحارث الكذاب

انها ام المومنين ثم تحولت بعد ذلك قدريًا زنديقًا   وروي ان غيلان وقف يومًا
على ربيعة فقال له انت الذي تزعم ان الله يحب ان يعصى فقال له ربيعة انت الذي
تزعم ان الله يعصى قسرا وقيل لغيلان من كان اشد عليك قال عمر بن عبد العزيز كانما
كان يلقن من السما   وحكي ان مهاجر قال بلغ عمر بن عبد العزيز ان غيلان وفلانا نطقا
في القدر فارسل اليهما فقال ما الامر الذي نطقا فيه فقال هو ما قال الله يا امير
المومنين قال وما قال الله قال الا يقول هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم سكتا فقال عمر اقرا اقرا حتى بلغا
ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله الى اخر
السورة قال كيف ترى يا ابن اللاتانة تاخذ الفروع وتدع الاصول قال ابن مهاجر ثم بلغ عمر
بن عبد العزيز انهما اسرفا فارسل اليهما وهو مغضب فقام عمر وكنت خلفه قايما
حتى خلا عليه وانا مستقبلهما فقال لهما الم يكن في سابق علم الله حين امر ابليس
بالسجود ان لا يسجد قال فاومات اليهما برايي ان قولا نعم والا فهو الذبح فقال
اولم يكن في سابق علم الله حين نهى ادم وحوى عن الشجرة ان لا ياكلا منها انهما ياكلان
منها فاومات لهما برايي فقالا نعم فامر باخراجهما وامر بالكتاب الى سائر الاعمال
بخلاف ما يقولان وسكتا عن الكلام فلم تلبث الاقدار حتى مرض عمر ومات ولم
ينفذ الكتاب وسال بعد ذلك منهما السيل وكان غيلان قد تاب على يد عمر بن عبد العزيز
فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فلا تمته حتى تذيقه حر السيف فقطعت يداه
ورجلاه وصلب في ايام هشام ابن عبد الملك حدث ابن عباس قال ارسل هشام بن عبد
الملك الى غيلان فقال له يا غيلان ما هذه المقالة التي تبلغني عنك في القدر قال يا امير
المومنين هو ما بلغك فاحضر من احببت يحاجني فان غلبني ضرب رقبتي فاحضر
الاوزاعي فقال له الاوزاعي يا غيلان ان شئت القيت عليك سبعا وان شئت خمسا
وان شئت ثلاثا قال الق ثلاثا فقال له اقضى الله على عبد ما نهى عنه قال ما ادري ما تقول
قال فامر الله بامر حال دونه قال هذه اشد من الاولى قال فحرم الله حراما ثم احله
قال ما ادري ما تقول قال فامر به هشام فقطعت يداه ورجلاه فمات وصلب ميتا
على باب كيسان بدمشق ثم قال هشام للاوزاعي يا ابا عمرو فسر لنا ما قلت قال قضى الله

[illegible]

على ما نهى عنه نهى ادم ان ياكل من الشجرة ثم قضى عليه فاكل منها وامر ابليس ان يسجد
لادم وحال بين ابليس والسجود وقال حرمت عليكم الميتة ثم قال فمن اضطر فاحله
بعد ما حرمه   وممن كان يميل الى هذا المذهب ايضا غيلان وهو ذو الرمة الشاعر
قال اختصم ذو الرمة ورؤبة الراجز عند بلال بن ابي بردة فقال رؤبة والله ما فحص طاير
افحوصا ولا تقرمص سبع قرموصا الا بقضاء من الله وقدر فقال ذو الرمة والله ما قدر الله
على الذيب ان ياكل حلوبة عيايل ضرايك فقال رؤبة افبقدرته اكلها هذا كذب على الذيب
ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذيب خير من الكذب على رب الذيب قوله عيايل جمع عيل
وهو ذو العيال وضرايك جمع ضريك وهو الفقير وعن اسحق بن سعد قال انشدني ذو الرمة
قوله   وعينان قال الله كونا فكانتا   فعولان بالالباب ما تفعل الخمر
فقلت له فعولين خبر الكون فقال لي لو سبحت انما قلت فعولان وانما تحرز ذو الرمة
فهذا الكلام من القول بخلاف مذهبه   **واشار بذبح الجعد**
واما الجعد فهو ابن درهم مولى بني الحكم كان يسكن دمشق ويعلم مروان بن محمد اخر خلفا
بني امية وينسب اليه وقيل مروان الجعدي ويروى ان ام مروان كانت امة وكان
الجعد اخوها وهو اول من تكلم بخلق القران من امة محمد بدمشق ثم طلب فهرب ثم نزل
الكوفة فتعلم منه الجهم بن صفوان القول بخلق القران وهو الذي تنسب اليه الجهمية
وقيل ان الجعد اخذ ذلك من ابان بن سمعان واخذ ابان من طالوت ابن اعصم اليهودي
الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول بخلق القران وكان طالوت زنديقا
وهو اول من صنف في ذلك لهم ثم اظهره الجعد بن درهم فقتله خالد بن عبد الله
القسري يوم الاضحى بالكوفة وكان واليا عليها اتي به في الوثاق فصلى وخطب ثم قال
في اخر خطبته انصرفوا وضحوا بضحاياكم تقبل الله منا ومنكم فاني اريد ان اضحي اليوم
بالجعد بن درهم فانه يقول ما كلم الله موسى تكليما ولا اتخذ ابراهيم خليلا تعالى الله
عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وحز راسه بالسكين بيده وطفيت نايرته الى ان نشا
في ايام ابن ابي دؤاد   فاما خالد فهو ابن عبد الله بن يزيد بن اسيد القسري البجلي كان من امرا
الدولة الاموية ولي اليمن ومكة من قبل الوليد بن عبد الملك وولاه هشام العراق من بعد
عمر بن هبيرة ثم عزله لما بلغه من كثرة امواله وبلاده وانهاره وله مع ابن هبيرة مكايدات

وأجاد فمن اعجبها ما حكي ان ابن هبيرة لما هرب من سجن خالد ووفد على هشام وامنه ارسل
خلدها به من الخيل في المضمار قد انتخبها وامر السواس ان يعارضوا بها هشاما اذا ركب وكان
هشام معجبا بالخيل لا يشتهي ان يكون عند غيره من جيد شي فلما ركب هشام نظر الى
خيل رائعة فسال القوم عنها لمن هي فقالوا لابن هبيرة فاستشاط غضبا وقال واعجبي
اختان ما اختان ثم قدم فوالله ما رضيت عنه بعد وهو يراميني في الخيل على بعيد فدعا
به وهو يسير في عرض الموكب فجاء مسرعا فقال له هشام ما هذه الخيل فكانه فطن لما صنع خالد
فقال الخيل يا امير المومنين اخترتها وطلبتها من مظانها حتى جمعتها لك ثم تقبضها
فاعجبه ذلك وسكن خالد عن امرها وفسدت مكيدته ولم يزل ابن هبيرة يبتغي به الغوايل
الى ان عزل واقام بالشام برهة ثم عذب الى ان مات سنة ست وعشرين ومائة في
خلافة الوليد بن يزيد وكان جوادا فصيحا عظيم الهمة الا انه كان متهما في الدين
فاما جوده فان ابن ابي بيض الشاعر دخل عليه يوما فقال اني مدحتك ببيتين قيمتهما عشرة
الف درهم فاحضرها حتى انشدهما فاحضر الدراهم ثم انشد ابن بيض

قد كان ادم قبل حين وفاته ... اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم ... وكفيت ادم عيلة الابناء

فدفع اليه خالد الدراهم وامر ان يضرب اسواطا وينادي عليه هذا جزاء من لا يعرف
قيمة شعره وقال اني قيمتها مائة الف وروي انه دخل على خالد شيخ كبير فمثل بين يديه
فقال شيخ حدته اليك سنه ابدت العظام فان رايت ان تجبرني بفضل وتنعشه بسجل
قال خالد هل لك في ان اقارعك فان قرعتك لم اعطك شيا وان قرعتني اعطيتك
فقارعه خالد فقرعه فقال اقلني فاقاله ثم قارعه فقرعه خالد فقال اقلني فاقاله ثم قارعه
فقرع خالدا فقال اقلني فقال لا اقالني الله اذا اقلت فقال اعطوه بدرة يبدرها في حرامه فقال
واخرى ابقها الامير ادخلها في استها فضحك وامر له ببدرتين وكان يقول ايها
الناس لو رايتم البخل رايتموه مشوها تنفر منه القلوب وقال بعض اصحابه والله انا
لنسالك امورا لا حاجة لنا به فقال ولم قال لعلمنا بمحبتك فيمن سالك حاجة واما فصاحته
فمنها انه قام على المنبر بواسط فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس تنافسوا في
المكارم وسارعوا الى المغانم ومهما يكن لاحدكم عند احد نعمة فلم يبلغ شكرها فالله

احسن

احسن له جزاء واجزل عليها عطاء واعلموا ان حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا
تملوها فتحول نقما وافضل المال ما اكسب اجرا واورث ذكرا واجود الناس من
اعطى من لا يرجوه ومن لم يطب حرثه لم يزك نبته والاصول عن مغارسها تنمو
وباصولها تسموا اقول قولي واستغفر الله لي ولكم ومنها انه صعد يوما المنبر فارتج
عليه الكلام فقال ايها الناس ان الكلام يجي احيانا ويعزب احيانا وربما طلب فابى
وكوبر فعصى والتاني لمجيئه ايسر من التعاطي لابيه وقد يختلج من الجري جنانه ويتعاص
على الذرب لسانه ثم لا يكابر القول اذا امتنع ولا يرد اذا اتسع واولى من عذر عن
النبوه ولم يواخذ على الكبوه من عرف ميدانه واشتهر احسانه وساعود فاقول
ثم نزل واما مروقه من الدين واستهتاره فحكي انه حفر بيرا بمكة عذبة الماء ثم نصب
طستا الى جانب زمزم ثم خطب فقال قد جيتكم بما العادية لا تشبه ماء ام الخنافس يعني
زمزم ثم قال ان نبي الله اسمعيل استسقى ربه فسقاه ملحا اجاجا وسقى امير المومنين
عذبا زلالا يعني هذه البير وحكى سفين بن ابي عبد الله قال سمعت خالد القسري
على المنبر وكانت بنو امية تامر بالحض على المنابر يقول اللهم افعل بعلي بن ابي طالب
بن عبد المطلب زوج فاطمه وابا الحسن والحسين هل كنيت وكان مع ذلك يبر قوما
من بني هاشم فحكي ان محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان اتاه يستمنحه فلم ير منه ما يحب
فقال اما المنافع فللهاشميين واما نحن فحظوظنا منه الا شتمه عليا على منبره فبلغ
خالدا ذلك فقال ان احب تناولنا له عثمان بشي

وقتل بشار بن برد

هو بشار بن برد بن يرجوخ الشاعر المقدم مخضرم الدولتين الاموية والعباسية كان
جده من طخارستان من سبي المهلب ويدعي انه مولى بني عقيل وحدث عن نفسه قال
لما دخلت على المهدي قال لي فيمن تعتد يا بشار فقلت اما اللسان فعربي واما الاصل
فعجمي كما قلت في شعري يا امير المومنين

ونبئت قوما بهم جنة ... يقولون من ذا وكنت العلم
الا ايها السائلي جاهلا ... ليعرفني انا انف الكرم
نمت في الكرام بنو عامر ... فروعي واصلي قريش العجم

وكان يتلون في ولايته فتاره يفتخر بقيس وتاره بغيرهم وتارة يقول

اصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم مولى العريب فخذ بفضلك فافخر

وارجع الى مولاك غير مدافع سبحان مولاك العلي الاكبر

وكان يلقب بالمرعث لرعاث في اذنه وهو صغير والرعاث القرط وقيل لبيت ذكر فيه الرعاث

وولد اعمى فكان يقول اشد ما عجبت به قول الباهلي

وعيدي فقا عينيك في الرحم اي عجبت ولم تعلم لعينيك فاقيا

وكان يشبه الاشيا بما لا يقدر عليه البصر وسئل عن ذلك فقال عدم النظر يقوي ذكا

القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشيا فيتوفر حسه وسئل ابو عبيده

من اشعر عندك بشار ام مروان بن ابي حفصه فقال ان بشارا حكم لنفسه بانه لم يعطها

عنه وذلك انه قال لي اثنا عشر الف بيت جيد فقيل كيف ذلك فقال لي اثنا عشر

الف قصيده ان لم يكن في كل قصيدة بيت جيد فلعنها الله ولعن قايلها وكان يتهم بالزندقة

وروى الجاحظ قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وقال بهذا البيت وجد واصل بن عطا السبيل الى تكفير بشار وخطب فيه

خطبته المحذوفة الرا وحكى سعيد بن مسلم قال كان بالبصرة سته من اصحاب

الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطا وبشار الاعمى وعبد الكريم

بن ابي العوجا وصالح بن عبد القدوس ورجل من الازد يعني جرير بن حازم فكانوا

يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده فاما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال

واما عبد الكريم وصالح فصححا التوبه واما الازدي فمال الى السمنيه وهو مذهب من مذاهب مرفوعه

الهند واما بشار فبقي متحيرا فقيل انه قال بعد بمذهب التوبه وعدم الرجعه

قال المهدي بن خلاد كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان

يقول لا اعرف الا ما عاينت او عاينه معاين وكان يطول الكلام بيننا فقال لي ما اظن

الامر يا ابا مخلد الا كما يقال انه خذلان ولذلك اقول طبعت على ما فيه غير مخير هواي ولو خيرت

كنت المهذبا اريد فلا اعطي واعطي ولم ارد وغيب عني ان انال المغيبا واصرف عن

علمي وعلمي مبصر فامسي وما اعقبت الا التعجبا وروى المازني قال قال

رجل

رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لمذهبك فقال انما ادفع به شر هذه الظلمه ومن مثل

هذه الحكايات المنسوبه اليه دبر عليه يعقوب وزير المهدي حتى قتل حكى ابن نصر

قال قدم بشار من البصره الى بغداد وقد مدح المهدي بقصيدته الراييه ثم انشده اياها

فلم يحظ منه بشي فقيل انه لم يستجد شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به

الدهر لم يخش صرفه على احد ولكنا نكذب في القول فنكذب في الامل ثم مدح بها

يعقوب بن داود وزيره فلم يحفل به ولم يعطه شيا وقام ينتظر جايزته برهه

فمر يعقوب يوما ببشار فصاح بشار طال الثوا على رسوم المنزل فقال يعقوب

فاذا انثنى ابا معاذ فارحل فغضب بشار وقال يهجوه

بني اميه هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

ثم رحل وحضر حلقه يونس النحوي فقال لها هنا من نحتشمه فقال لا فانشد هجا في المهدي

وهجا يعقوب فسعي به الى يعقوب وكان المهدي قد قدم البصره فدخل عليه يعقوب

فقال للمهدي ان بشارا زنديق وقد قامت عليه البينه وقد هجا امير المومنين

فامر ابن نهيك وهو صاحب الشرطه بامره ثم ازف خروجهم فاخرجه ابن نهيك معه

في زورق فلما كانوا بالبطيحه ذكره المهدي فارسل الى ابن نهيك يامره بضرب بشارا

بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحه فامر به فاقيم في صدر السفينه وامر الجلادين

ان يضربوه ضربا متلفا فجعل يقول كلما وقع عليه السوط حس وهي كلمه تقولها العرب عند

الالم فقال بعضهم انظروا الى زندقته ما تراه يحمد الله تعالى فقال بشار ويلك اثريد

هو احمد الله عليه فلما بلغ سبعين سوطا اشرف على الموت فالقي في صدر السفينة فقال

ليت عين ابي الشمقمق تراني حين يقول ان بشار بن برد تيس اعمى في سفينه

ثم مات من ساعته فالقي في خزان البطيحه فحمله الما الى البصره فاخذوه اهله فدفنوه ٥

وحكي بن خلاد قال لما ضرب بشار بعث المهدي الى منزله من يفتشه على كتب الزندقه فوجد وا

طوما را فيه بسم الله الرحمن الرحيم اني اردت

هجا ال سليمان بن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتهم

اجلالا له صلى الله عليه وسلم فلما قراه المهدي بكا وندم على قتله وقال لا جزاه الله

يهجو بخيرًا فانه لما هجاه لفق عليه شهودًا على انه زنديق فقتله وندمت حين لا ينفع الندامه

ومن مستطرف اخبار بشار قال له هلال بن عطية يومًا يمازحه وكان صديقًا له ان الله

تعالى لم يذهب بصر احد الا عوضه منه شيئًا فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هو

قال ان لا اراك ولا امثالك من الثقلاء ثم قال يا هلال اتطيعني في نصيحة اتصحك بها

قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانًا ثم تبت وصرت رافضيًا فعد الى سرقة الحمير فهي والله

خير لك من الرفض ومررت به سنوه حسان فقلن ليتنا ابشرك اننا بناتك يا ابا معاذ فقال

اي والله والذين كسروي مجوس يقال انه كفر بهذا اللفظ فانه اراد يسرني ايضا ان الذين

كسروي ودخل يومًا الحمام وفيه بعض ولد قتيبه فقال يا بشار وددت انك تبصر

فتراني في الحمام وتعلم كذبك في قولك

على اسناه سادتهم كتاب موالي عامر وسم بنار

فقال بشار يا ابن اخي ذهب عليك الصواب انما قلت سادتهم ولست منهم وكان يومًا

في مجلس المهدي ينشده قصيده في مدحه فدخل خال المهدي وكان فيه غفله فقال

لبشار ما صناعتك فقال اثقب اللؤلؤ فضحك المهدي وكل من حضر وجلس اليه

رجل فاستثقله فضرط فظن الرجل انها فلتت منه ثم ضرط اخرى واخرى فقال اما هذا

قال له ابن ارئيت ام سمعت قال بل سمعت صوتًا قبيحًا قال فلا تصدق حتى ترى فقام الرجل

فتركه ووقف عليه بعض المجان وهو ينشد شعرًا فقال يا بشار استر شعرك كما تستر

عورتك فغضب بشار وصفق بيديه وتفل عن يمينه ويساره وكان يفعل ذلك اذا غضب

واراد ان يقول الهجا ثم قال ويلك من انت فقال الرجل انا رجل اعزك الله من باهله واخوالي

من سلول واصهاري من عك ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب فانت عتيق

لومك وحكى ابو عبيده قال كان حماد عجرد يتهم بالزندقه وكان يعير بشارًا بقبح خلقته

فلما قال فيه

والله ما الخنزير في نتنه بربعه في النتن او خمسه

بل وجهه احسن من وجهه ونفسه افضل من نفسه

قال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل وكيف قال ما اراد الزنديق الا

قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج الجحود بمخرج الهجاء ...

شديد

شديد من بشار وتغلغل وقد وقع بشار ايضًا في مثل هذه الواقعه حدث السري بن الصباح

قال دخلت على بشار بالبصره فقال اما اني قد اوجعت صاحبكم وبلغت منه يعني حماد عجرد

قلت بماذا يا ابا معاذ قال بقولي

يا ابن نهيا راسُ على ثقيل واحتمال الراسين خطب جليل

فادع غيري الى عباده ربين فاني بواحد مشغول

ه‍ ه‍ ه‍ ه‍ ه‍ ه‍ فقلت له قد بلغ حمادًا هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا قال فما

يقول قلت يقول

فادع غيري الى عباده ربين فاني عن واحد مشغول

فلما سمعه اطرق وقال احسن والله ابن الفاعله ثم كان يقول اذا سئل عن هذين البيتين

لبس بهما لي ومن كلام بشار وكان الجاحظ يعده مع شعره من الخطباء المذكورين قوله

لقد عشت في زمان فادركت اقوامًا لو اختلفت لذتهما ما تحملت الايهم واني لفي زمان

ما ارى فيه عاقلًا حصيفًا ولا جوادًا شريفًا ولا جليسًا ظريفًا ولا من يساوي

على الخبز رغيفًا وقال الاصمعي قلت لبشار ان الناس يعجبون من ابياتك في

المشوره يعني قوله

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافي عون للقوادم

فقال يا ابا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته او خطا يشارك في مكروهه

ومات لبشار ولد فقيل له اجر قدمته وذخر احرزته فقال ولد دفنته

وثكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرته وان لم اجزع للنقص لم افرح بالمزيد ومن

محاسن شعره قوله

حرم الله ان يرى كابن سلم عقبة الخير مطعم الفقراء

ما الذي تنشق عن وجهه الحرب كما انشقت السماء عن ذكاء

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء

لا ولا ان يقال شيمته الجود ولكن طبائع الاباء

وقوله من قصيدة في المهدي

تسلى عن الاحباب وصال خلة وصرام اخرى ما يقيم على امر

وركاض افراس الصبابه والهوى جرت حججا ثم استقلت فما تجري
الى ملك من هاشم في نبوه ومن حمير في الملك والعدد الدثر
من المشترين الحمد تندي من الندا يداه ويندا عارضاه من العطر
فالزمت حبلي حبل من لا تغبه عفاه الندا من حيث يدري ولا يدري

وقولــــــه في لباييه المشهوره

اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا اوصل اخاك فانه مقارف ذنب تارة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذا ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

يقولــــــ فيها

ولما توفى الحر واعتصر الثرا لظى القيظ من نجم توقد لاهبه
غدت عانه تشكوا باصواتها الصدى الى الا لجاب الا انها لا تخاطبه

ومنهـــــا

اذا الملك الجبار صعر خده مشينا اليه بالسيوف نعاتبه
كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقوله من قصيدة في خالد البرمكي ويقال ان خالدا كتب هذه الابيات في صدر مجلسه

اخالد ان الحمد يبقى لاهله جمالا ولا يبقى الكثير على الكد
فاطعم وكل من عارة مسترده ولا تبقها ان العواري للرد

وقولــــــه

دعتني حين شمت الى المعاصي محاسن زاير كالريم غض
كان كلام يوم التقينا رقي باخذن في طولي وعرضي

وقولــــــه

ربما ثقل الجليس وان كان خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتد في الارض ثقيل اربى على ثهلان
كيف لا تحمل الامانه ارض حملت فوقها ابا سفيان

وقولــــــه

رايت السهيلين استوى الجود فيهما على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

وقولــــــه

ارفق بعمرو واذا حركت نسبته فانه عربي من قوارير

فاما يعقوب الذي اشار بقتل بشار فهو ابن داود بن طهمان السلمي كان في الاصل هو واخوته كتابا لابراهيم بن عبد الله بن حسن المتغلب في ايام المنصور فلما قتل استخفوا فمن عليهم المهدي واطلقهم وكانوا البا اذنابا وكان المهدي يتطلب الحسن ابن ابراهيم بن عبد الله فضمن له يعقوب احضاره وتوسط الى ان احضره الحسن بمكة بامان المهدي ودخل في الطاعة وتمكن يعقوب وولي وزارة المهدي وغلب على امره وسره ودانت له الدنيا الى ان طلبه المهدي يوما قال فدخلت عليه وهو في مجلس مفروش في غاية الحسن وبستان عظيم وعنده جارية ما رايت احسن منها فقال كيف ترا فقلت متع الله امير المومنين لم ار كاليوم فقال هو لك بما فيه والجاريه ليتم سرورك فدعوت له ثم قال لي اليك حاجة قلت الامر لك فقال ضع يدك على راسي واحلف ففعلت فقال هذا فلان من ولد فاطمه احب ان تريحني منه فاستوحش الحسن من صنيع يعقوب وعلم انه ان كانت لهم دوله لم يعش فيها وان المهدي لا ينظره الى ذلك لكثرة السعايه فيه والحسده له فما يعقوب الذي اخرجه من سجن المنصور فرامي اليه يعقوب واقبل يربص له الامور فسعوا فيه الى المهدي وقالوا ان البلاد في يده واصحابه وانما يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد على ميعاد فياخذوا الدنيا لاسحق بن الفضل فملوا مسامع المهدي فامهله قليلا ثم نجى عليه جنايات ووضعه في الحبس الى ان عمي واخرج في ايام الرشيد فلما حضر بين يديه قال السلام عليك يا امير المومنين المهدي قال لست به قال الهادي قال لست به قال الرشيد قال نعم فسلم ثم لحق بمكة ومات في دولته

وانك لو شئت خرقت العادات
وخالفت المعهودات

الخرق قطع الشيء وتغييره على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق فان الخلق فعل الشيء بتقدير والخرق بغير تقدير ومن ذلك قوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات اي

حكموا بذلك على سبيل الخرق وقولهم رجل اخرق وامراه خرقا لا يفعل الامر باحكام
ولا تدبير والعادة تكرير الفعل ماخوذ من عاد الحديث اذا كرره فخرق العادات تغيير
ما تكرر افعاله من المخلوقات واستقر على مرور الايام والليالي ومثله خالفت المعهودات

فاحلت البحار عذبه واعدت السلام رطبه

البحر كل مكان واسع جامع للما الكثير ويقال في الاصل للما الملح دون العذب وانما قيل
البحران الملح والعذب للتغليب كما يقال العمران واختلف في عدد البحار فقيل انها سبعة
ابحر سته ظاهره وواحد محيط بالدنيا مظلم ومنه تستمد وقيل خمسه وقيل اربعه
والاول اصح لقوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر قال بعض العلما ولان السموات
سبع والارضين سبع والنجوم السياره سبع والايام سبع وخلق الانسان من سبع يعني
قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الايه ورزقه من سبع لقوله تعالى
فلينظر الانسان الى طعامه الايه وذكر في جغرافيا ان البحار مختلفه المقادير فمنها
ما هو على هيئه الطيلسان ومنها ما هو على هيئه الشابوره ومنها ما هو على صور
التدوير وهو الغالب عليها واشدها البحر الشرقي وهو لفارس والغربي وهو للروم
ياخذان من البحر المحيط ويقال له بنطس والبحار تستمد منه وهي بالنسبة اليه كالخلجان
ولا يتاتى فيه ركوب ولا يعيش حيوان ويقال ان اطراف السما عليه كالخيمه ولا
يعلم ما وراه فاما البحر الشرقي فياخذ من اقصى المغرب وينتهي الى اقصى الهند
والصين ومنه خلجان عظيمه تتصل بارض الحبشه ومنه بحر فارس واوله من الابله
والبصره واخره بحر الهند عند جبل يقال له راس الجمجمه ومنه مغاص اللولو من جزيرة
كيش واما البحر الغربي فانه ياخذ من المحيط من المغرب في الخليج الذي من المغرب
والاندلس يسمى زقاق سبته حتى ينتهي الى الثغور الشاميه ومقداره في المسافه اربعه
اشهر ومن القلزم الذي هو لسان بحر فارس ومن بحر الروم على سمت الفرما اربع مراحل
وزعم بعض المفسرين في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان انه
هذا الموضع وزعموا ان البحر الرومي متصل بالشرقي وانه وجد فيه شي من النارجيل الذي
يكون في البحر الشرقي وهذا بعيد لبعد ما بينهما من المفاوز والجبال واختلف في ماء
البحار على اقوال احدها انها من الاستقصات الاربع خلقها الله يوم خلق السموات والارض

والثاني انها بقيه طوفان نوح عليه السلام والثالث انها من عرق الارض لما نالها
من حر الشمس والرابع انها من مياه الارض فالملح يتحدر الى الاماكن المنخفضه والكل ملح
وانما يتصعد منها الصحو فتلطفه وتحليه ثم تتخلل الارض فمنه الانهار العذبه
ومراد ابن زيدون انك لو شئت فعلت ما لا يمكن وهو تقسيم لقوله خرقت العادات
ومثله واعدت السلام رطبه العود الرجوع الى الشي بعد الانصراف عنه والسلام الحجاره
الصلبه وانما عني باعادتها الى الرطوبه ما زعم قوم ان الحجاره كانت في الزمان الاول
على عهد نوح لينه وعلى ذلك قول الراجز

لو انني عمرت عمر الحسل او عمر نوح زمن الفطحل
والصخر مبتل كطين الوحل

ونقلت غدا فصار امسا وزدت في العناصر فكانت خمسا

اصل الغد غدو فحذفوا الواو بلا عوض قال لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وليس اسم حرك اخره لالتقا الساكنين واختلف فيه فاكثرهم يبنيه على الكسر ومنهم
من يعربه اذا ادخل على الالف واللام يقول مضى الامس وقال سيبويه
جا في ضرورة الشعر   لقد رايت عجبا مذ امسا   ولا يصغر امس كما يصغر غد
والمعنى انك لو شئت قلبت الاشيا اما قدرة واما تسميه تقتدي الناس بك فيها
والعناصر اصول الخلق وهي اربعه الما والنار والهوا والتراب ثنتان تذهب
صعدا وهي النار وطبيعتها حاره يابسه والهوا وطبيعته حاره رطبه وثنتان تذهب
سفلا وهي الما وطبيعته بارده رطبه والتراب وطبيعته بارده يابسه وقيل
في قول ميناغورس والذي وهب لنا الينبوع للاربع اراد العناصر

وانك المقول فيه كل الصيد في جوف الفرا

مثل قديم يضرب في وصف الشي المربي على غيره واصله ان قوما خرجوا للصيد فصاد
احدهم ظبيا واخر ارنبا واخر فرا وهو الحمار الوحشي فقال لاصحابه كل الصيد في
الفرا يعني ان جميع ما صدتموه يسير في جنب ما صدته وزعم بعضهم

ان الغر اسم وادٍ كثير الصيد وهو قول مردود واما قول الشلحي
وواد كجوف العير قفرٍ قطعته فليس من هذا وانما اراد الوادي المعروف
بجوف حمار وحمار اسم رجل قد كان في وادٍ خصيب فظلم غيره فارسل الله
عليه نارا احرقته واحرقت الوادي فخلا وسكنته الجن فقيل اخلى من جوف
حمار وحجب يوما ابو سفين بن حرب عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذن له
فقال يا رسول الله ما كدت تاذن لي حتى تاذن لحجارة الجلهتين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابا سفين كل الصيد في جوف الفرا ۞

وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

هذا البيت لابي نواس من جملة ابيات يقولها في الفضل بن يحيى ويخاطب بها الرشيد

قولا لهارون امام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد
انت على ما بك من قدرةٍ فلست مثل الفضل بالواحد
وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

وابو نواس هو الحسن بن هاني بن الجراح الحكمي البصري وكنى نفسه بابي نواس لانه ينتسب
الى قحطان وكانت تعجبه كنى ملوكها مثل ذي رعين وذي نواس فاكتنى بابي نواس
وكان مولده بالاهواز سنة خمس وثلاثين ومائة ثم نشا بالبصرة وتادب بها على ابي زيد
وخلف الاحمر ونظر في كتاب سيبويه وقال الشعر البارع ومدح الخلفا
والامرا وكان يقال هو في المحدثين مثل امرء القيس في المتقدمين وكان العتابي يقول
لو ادرك الخبيث الجاهلية لم يفضل عليه احد وسئل المرزباني ايما اشعر
ابو نواس ام الرقاشي فقال ضراط ابي نواس في جهنم اشعر من تسبيح الرقاشي
في الجنة ثم مدح الامين واختص به وصار من ندمايه وبذلك كان اخوه
المامون يشنع عليه ويقول كيف يصلح للخلافة وجليسه ابو نواس القائل في
مجلسه كذا وكذا من الاشعار المنظوم على الفسق والكفر وكان ابو نواس قد
انفرد في زمانه باتقان الشعر وافراط المجون والتهتك قال ابو العتاهية عتبته مرة
على المجون فقال

اتراني يا عتاهي تاركا تلك الملاهي

اترانی

اتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي

فلما الححت عليه قال

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت ان هذا البيت لي بجميع ما قلته وعلمت انه لا يصغي الى عذلٍ ولم يزل
على حاله الى ان توفي ببغداد سنة ماتين هو ومعروف الكرخي في يوم واحد فخرج
مع جنازة معروف زهاء ثلثماية الف ولم يخرج مع جنازة ابي نواس غير رجل واحد
فلما دفن معروف قال قايل البين جمعنا وابا نواس الاسلام فرجع الناس فصلوا
عليه فروي في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي بصلاة الذين صلوا على معروف
وعلي واوصى ان يكتب على قبره

وعظتك احداث صمت ونعتك ازمنة خفت
يا ذا المنى يا ذا المنى عش ما بدا لك ثم مت

واخبار ابي نواس واشعاره مجموعة ومنها الزايد والناقص فمن مستظرف
اخباره قيل تخاصم اثنان رافضي وسني فيمن افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتيا ابا نواس فسالاه فقال افضلهم بعده يزيد بن الفضل فقالا ومن يزيد
بن الفضل قال رجل يعطيني في كل سنة ثلاثة الف درهم وسئل عن الخمر فقال
خمر الدنيا اجود من خمر الاخرة وقد جعلها الله نعالي لذة للشاربين فقيل
له كيف هي اجود قال لانها انموذج والانموذج خيار الشي وكان يوما جالسا
وفي يده كاس خمر وعن يمينه عنقود وعن يساره زبيب فقيل له ما هذا فقال
الاب والابن والروح القدس وقيل له انشرب الخمر قال نعم اذا اشتري بثمن
خنزير سرق حتى تكون حراما ثلاث مرات وحكى عن نفسه قال دخلت
الى دمشق مخلوف بامرد ودفعت له دينارا فلما راى مني استعظمه فقلت اما ان
تزد الدينار واما ان تخله واما ان تشتم معوية فاذعن فلما دفعت فيه سمعته يقول
هذا في رضاك قليل يا ابا يزيد وقال له امرد متى تعطيني درهما قال اذا
جرى الما في العود وكان ابو عبيدة يجلس الى اسطوانة في جامع البصرة فكتب
ابو نواس في اعلاها صلى الاله على لوط وشيعته ابا عبيدة قل بالله امينا ۞

فلما حضر ابو عبيدة راي البيت ولم يعرف من كتبه فامر بعض تلامذته يحكه من
الشاربه فلم يصل فتطامن له ابو عبيدة وصعد على ظهره الى ان حكه فلما ان طال عليه
الامر قال له افرغت قال نعم حككت الكل الا حرفا قال وما هو قال لوط
قال العدبني الكل ومن شعره قيل ان سليمان بن المنصور دخل على
الامين فرفع اليه انه هجاه وانه زنديق واشار عليه بقتله فقال يا عم
كيف اقتله وهو القائل

صدق الثنا على الامين محمد ومن الثناء تكذب وتخرص
واذا بنوا المنصور عد حصاهم فمحمد ياقوتها المتخلص

فانقطع سليمان عن الركوب فامر الامين بحبس ابي نواس فكتب اليه من السجن

تذكر امين الله والعهد يذكر مقامي وانشاديك والناس حضر
ونثري عليك الدر يا در هاشم فيا من راى درا على الدر ينثر
ومن ذا الذي يرمي بسهميك في العلى وعبد مناف والداك وحمير
فان كنت لم اذنب ففيم عقوبتي وان كان لي ذنب فعفوك اكبر

فلما قرا الابيات قال اخرجوه ولو غضب ولد المنصور كلهم ومن شعره قوله من قصيدة

يا كثير النوح في الدمن لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة فاذا احببت فاستكن
ظن بي من قد كلفت به فهو يجفوني على الظنن

منها في المدح

تضحك الدنيا الى ملك قام بالاثار والسنن
سن للناس الندى فندوا فكان البخل لم يكن

وقوله

انت الذي تاخذ الايدي بحجزته اذا الزمان على ابنائه كلحا
وكلت بالدهر عينا غير غافلة من جود كفك تاسو كل ما جرحا

وقوله

علقت بحبل من حبال محمد امنت به من طارق الحدثان

تغطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسال الايام ما اسمي ما درت واين مكاني ما عرفن مكاني

وقوله

الم ترني افنيت عمري بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم احد شيئا اليها يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حججت جنان فيجمعني واياها المسير

وقوله

ايها العائب في الخمر متى كنت سفيها
لو تركناها لعيب لا طعنا الله فيها

وقوله

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء
دارت على فتية ذل الزمان لهم فما يصيبهم الا بما شاءوا
لا تحظر العفو ان كنت امرا فطنا فان حظركه بالدين ازراء

وقوله

قالوا اطفرت بمن تهوى فقلت لهم الان اطول ما كانت صباباتي
لا عذر للصب ان تهدى جوارحه وقد تطعم فوه بالموافاتي

وقوله

ودار ندامى عطلوها فادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى واضغاث ريحان جني ويابس
حبست بها صحبي فجددت عهدهم واني على امثال تلك لحابس
ولم ادر منهم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما له يوم الترحل خامس
تدور علينا الراح في عسجدية حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبهم وللماء ما دارت عليه القلانس

كان الجاحظ يقول وجدنا الشعراء تجاذبوا المعاني الا قول عنترة في وصف الذباب

عوداً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاحدم

وقول ابي نواس يصف الكاس يعني في هذه الابيات لسبنيه فان احداً من الشعرا لم يجسر على التعرض لهما وقوله

كيف النزوع عن الصبي والكاس فسرح الناباعاذلي بفنا بس
قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي عن ان تجي الى فمي بالكاس

وقوله

يقولون في الشيب الوقار لاهله وشيبي بحمد الله غير وقار
اذا كنت لا انفك من ان يحبه الى رشا تسعى بكاس عقار

وقوله

ظلت حميا الكاس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر
في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر
ولقد تجوب بي الفلاة اذا صام النهار وقالت العفر
شد نيه رعت الحمى فاتت مِلاء الحبال كانها قصر
يسعى اليك بها بنو امل عتبوا فاعتبهم بك الدهر
انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلا كما بحر

ذكر بعض العلما في قوله وحلت الخمر اربعة اوجه الاول ان طيب المكان وتكامل السرور صار مقتضياً لشرب الخمر وملجئاً الى تناولها ورافعاً فيها على مذهب الشعراء في المبالغة وقابدت وصفها بانها ملحوحلت المبالغة في وصف الحال بالحسن الثاني ان يكون الى على نفسه ان لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع لمحبوبه فكان الاجتماع به مخرجاً من يمينه على عادة العرب وعلى ذلك قول امرئ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرأ عن شربها في شغل شاغل

الثالث يريد بحلت نزلت من الحلول لا من الحلال كانه وصف بلوغ اربه وانها تكاملت بحضور الخمر الرابع انها استحللنا الخمر بسكرنا وذهولنا وقوله

ذريني اكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا فاي فتى بعد الخصيب تزور

فان

فان تولني منك الجميل فاهله والا فاني عاذر وشكور

وقوله

لقد اتقيت الله حق تقاته وجهدت نفسك فوق جهد المتقي
واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق

احتج له بعض العلما في هذا البيت فقال الانسان اذا خاف شيئاً خافه لحمه ودمه فكان الاعدا خافته ونطفها في ذلك الوقت دم مخافته وقال اخر خافته ذرية ادم منذ اخذ الله تعالى عليها الميثاق وهو في ظهر ادم ... وقوله في الغزل

مرتبنا والعيون ترشقه تجرح منه مواقع القبل
افرغ في قالب الجمال فما يصلح الا لذلك العمل

وقوله

ما انت بالحكم الذي ولا بالعبد يرجى نفعه بالعصاء
ورحمة الله على ادم رحمة من عم ومن خصصا
لو كان يدري انه خارج مثلك من احليله لاختصا

وقوله في الزهد

الا رب وجه في التراب عتيق ويا رب حسن في التراب رقيق
اذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وقوله يرثي الامين

طوى الدهر ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية ناشر
وكنت عليه احذر الموت وحده فلم يبق لي شي عليه احاذر

والمعنى بقول ابي تمام

فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من شرف الطباع

هذا البيت لابي تمام من قصيدة سينية في اخر ترجمته وهو حبيب ابن اوس بن الحارث الطائي الشاعر المجيد صاحب كتاب الحماسة ولد سنة تسعين ومايه ومات سنة ست وعشرين ومائتين بقرية جاسم من حوران وكان ابوه نصرانياً وكان ابو تمام م بمصر في حداثته يسقي الما بالمسجد الجامع ثم جالس الادبا واخذ عنهم وكان فطناً ذكيا

نحا للشعر فلم يزل يعانيه حتى ملكه وسار ذكره وبلغ المعتصم خبره فرحل إلى سر
من رأى وعرض عليه قصائده فقدمه على شعراء وقته حدث علي بن الجهم قال كان
الشعراء يجتمعون كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد وينشدون الشعر
ويعرض كل منهم على أصحابه ما نظم بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها فبينما أنا في جمعة
من تلك الجمع ودعبل وأبو الشيص وابن أبي فنن والناس يستمعون إنشاد بعضهم
بعضا أبصرت شابا في أخريات الناس جالسا في زي الأعراب فلما قطعنا الإنشاد
قال قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي قلنا هات فأنشد
فحواك عين على نجواك يا مذل   ثم مر فيها وقال
تغاير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل
فعقد أبو الشيص عند هذا البيت خنصره ثم مر فيها إلى آخرها وأنشد قصيدة أخرى
فقلنا لمن هذا الشعر فقال لمن أنشدكموه قلنا ومن تكون قال أبو تمام الطائي فرفعنا
مجلسه واشتد إعجابنا لدماثة أخلاقه وجودة شعره ومما عرفت عقد خنصر
أبي الشيص هل كان إعجابا بالبيت أو أخذ عليه في إسكان الياء من قوافيه
ومن ضرورة جاريه ثم ترقت حال أبي تمام وتحول وعاد إلى بلده فضرب خباء ما وأظهر
أثاثا فخرجت امرأة تستسقي ماء فتأملته والتفتت إلى صاحبتها فقالت إنه والله أفرع
جاسم فرحل من وقته وعاد إلى الموصل فأقام بها إلى أن مات   وحكى البحتري
قال دخلت على سعيد بن مسلم الطائي فأنشدته قصيدتي في مدحه التي أولها
أفاق صب من هوى فأفيقا   وإلى جانبه شخص لا أعرفه فلما فرغت منها
أقبل على ذلك الشخص وقال أما تستحيي أن تنحل شعري وتنشده بحضوري
ثم مر في القصيدة فأنشدها من حفظه فتغير وجه سعيد والتفت إلي فقال
يا ابن أخي قد كان لك في الوسائل عندنا مندوحة عن سرقة الشعر فخرجت
كاسف البال وسألت عن الرجل فقيل إنه أبو تمام الطائي فلما بعدت لحقني الحاجب
فأمرني بالعود فإذا أبو تمام يضحك فاستدناني وقال يا سيدي الشعر
لك وإنما هو عادتي في حفظ القصيدة من مرة واحدة ولقد نعيت إلى نفسي
فإنه ما نبغ في قبيلة مجيد وشريف إلا مات من كان قبله مثله أو ما سمعت قول

الشاعر

الشاعر

إذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط منا ناب آخر مقرم

فقلت بل يجعلني الله فداك ثم لزمته وكان محسنا إلي إلى أن مات   وحكى
أبو حيان قال كان لأبي تمام صديق يسكر من قدحين فكتب إليه يستدعيه للشرب
إن رأيت أن تنام عندنا الليلة فافعل   ومن محاسن شعره قوله

إلى قطب الدنيا الذي لو بفضله مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله
تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

وقوله

ومرحب بالزائرين وبشره يغنيك عن أهل لديه ومرحب
يعطي عطا المنعم المفضل الندا عفوا ويعتذر اعتذار المذنب

وقوله

قوم إذا وعدوا أو أوعدوا غمروا صدقا ذوائب ما قالوا بما فعلوا
يستعذبون منايا هم كأنهم لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا

وقوله

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها محيي القريض إلى مميت المال

وقوله

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

وقوله

لبس الحجاب بمقص عنك لي أملا إن السماء ترجى حين تحتجب   وقوله

توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر
فتى مات بين الضرب والطعن ميتة تقوم مقام النصر إن فاته النصر
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

لبن ابعض الدهر الحون بفقده لعهدي به تمن تعتب له الدهر

وقوله

اذا فقد المفقود من ال مالك تقطع قلبي حمة للمكارم
الم تر يا الايام كيف فجعتنا به ثم قد سار كتائب المآتم
بني مالك قد نبهت خامل الثرى قبور لكم مستشرفات المعالم
رواكد قيس الكف من متناول وفيها علا لا ترتقي بالسلالم

وقوله

وبات يجوب راحها في وجهه ماذا يريبك من جواد مضمر
عنفت به الاقدار حتى انها تكاد تقحمه بما لم يقدر

ولكن شعر ابي تمام مختار وهو في الشهرة ثاني ابي الطيب فيكفي من شعره هذا القدر وما اذكر بعضه في هذا الشرح بعض هذه التراجم التي هي من باب لزوم ما لا يلزم الا لما يتضمن من فايدة تحسنه وترغب فيه وأما القصيدة التي منها البيت المذكور ابو تمام بسببه فهي

خذي عبرات عينك عن زماعي وصوني ما اذلت من القناع
الفه النحيب كم افتراق اجد فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الاوبات الا لموقوف على ترح الوداع
ترجع ان رات جسمي ضئيلا كان المجد يدرك بالصراع
فتى النكبات من ياوي اذا ما اطفن به الى خلق وساع
ابن مع السباع الماء حتى لخالته السباع من السباع
فلب الحزم ان رجاوليتوما بان تستطيع غير المستطاع

قال المرزوقي في شرح هذا البيت يقول ان اردت ان تقدم على ما لا تقدر عليه فاحبا عزمك وحزمك واصطبر عليه ولا تخالفه فان ذلك يوديك الى النجح وهذا على راي من روى فلب الحزم من التلبيه ونسب بعضهم هذا البيت الى المحال فقال الحزم في ترك طلاب ما لا يطاق فكيف يعزم على ادراكه حتى يجيبه بالتلبيه وقال المرزوقي وهذا من قايله تعذر ان معنى البيت

احب

أحب الحزم وعليك به فيما تطلبه من المهمات فان الحزم يعين على كل شيء حتى على ما لا يتاتى ولا يتسهل وهذا كما يقال كل ما لا يقدر عليه خلق فاستعن فيه بكذا وكذا يريد انه مبارك السعي ويراد بذلك المبالغة في تاتيه وقال اخر اراد ان حاولت يوما ما لا يدخل تحت قدرتك فاحب الحزم فانه يدعوك الى ترك طلبه وروي ايضا قلب الحزم ومنها في المدح

اطال يدي على الايام حتى وفيت صروفها صاعا بصاع
جعلت الجود لالا المساعي وهل شمس تكون بلا شعاع
ورايك مثل راي السيف صحت مشورته جد عند المصاع
ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

والمراد بقول ابي الطيب

ذكر الانام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من ابياتها

هذا البيت لابي الطيب المتنبي وقد تقدم ذكره وانما ذكرها هنا محاسن القصيدة التي منها هذا البيت فهي قصيدة يمدح بها احمد بن عمران اولها محاسنه حرمت ذوانها

ومطالب فيها الهلاك اتيتها ثبت الجنان كانني لم اتها
ومقانب غادرتها بمقانب اقوات وحش كن من اقواتها

يعني كم جيش لقيته بجيش حتى اقتتلوا فصاروا قوتا للوحش بعد ما كان الوحش قوتا لهم في الصيد وفي هذا المعنى خلل لان الوحش الذي يقتات القتلى لا يقتاته الفرسان في الصيد اقبلتها غرر الجياد كانما ايدي بني عمران في جبهاتها

يعني وجهت الخيل قبل وجوه هذه المقانب وهي غر فكان بياض ايدي بني عمران الممدوحين في جبهاتها وان كان اراد بياض ايديهم اللون فليس فيه كبير معنى وان كان اراد بالايدي النعم فهو مدح وان كان من باب تشبيه العرض بالجوهر العارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم اماتها كان ينبغي ان يقول والراكب جدودهم اماتها وانما حمله الضرورة على وجه ضعيف في قولهم اكلوني البراغيث قال الواحدي والذي ذكره الناس في معنى هذا البيت ان هذه الخيل تعرفهم وهم لا يعرفونها لانها من نتاجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب

امهات هذه الخيل وسياق الابيات قبله يدل على انه يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين
وهو قوله افيلتها غرر الجياد واذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى الا ان يدعي مدع
انه قائل على خيل الممدوحين وانهم يعطون الخيل للشعرا والذي يزيل الاشكال ان
يقال الجياد اسم جنس ففي قوله غرر الجياد اراد خيل نفسه وفيما بعده اراد خيل الممدوحين
والجياد يعم الخيلين جميعا فكانما تحت قيامنا تحتهم وكانما ولدوا على صهواتها

ان الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويدا وانها
عجبا له حفظ العنان باتمل ما حفظها الاشيا من عاداتها
لو مر يركض في سطور كتابة احصى بحافر مهره ميماتها

يعني انه لفروسيته وحسن تصرفه الخيل في الكر والفر لو ركض بفرسه في سطر مكتوب
واراد ان يحصي بحافر مهره الميمات لفعل وخص الميمات لانها اشبه بالحوافر وادق
من العينات التي هي ايضا تشبه الحوافر واكثر وجودا في الحروف وخص المهر لانه اشغب من غيره

لا خلق اسمح منك الا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

راء مقلوب راي ومثله ناء ونأى

اعيى زوالك عن محل نلته لا تخرج الاقمار عن هالاتها
ذكر الانام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من ابياتها

فلدت غير مكدم واستسمنت ذا ورم ونفخت في غير ضرم

الكدم عض والمكدم موضع العض يضرب مثلا لمن يطلب شيئا لا يتمكن منه وفي
النجد كرمت بالرا وهو خطا والورم الانتفاخ يقال ورم يرم والسمن ضد الهزال يحلول
من قول المتنبي

اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وكذلك قوله نفخت في غير ضرم ماخوذ من قول عمرو بن معدي كرب

ولو نارا نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد

وسياتي ذكر عمرو فيما بعد والمعنى ان هذه المراة احالت ولم تتم على حيلها

ولم تجد لريح مهزا ولا للشفرة محزا

الهز التحريك الشديد كانه قال لم تجد لريح كلامها يعني المراة المرشدة ما يهزها

وليستمال وكذلك لشعره احتبالها ما يحز ويقطع

بل رضيت من الغنيمة بالاياب

هذا مثل يضرب لمن قنع بسلامة نفسه في مطلبه وهو من بيت لامرئ القيس بن حجر
بن الحرث من بني اكل المرار وامه فاطمة بنت ربيعة اخت مهلهل وكليب ابني وايل
وكان ابوه حجر ملكا من ملوك العرب بتهامة والحيرة وله اتاوة على بني اسد وغطفان وكان
قد طرد ابنه لقوله الشعر انفة منه ثم قتل ونهض امرؤ القيس لطلب ثاره في خبر طويل
وقال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا ثم قتل جماعة من بني اسد وتفرق عنه قومه
فلحق بقيصر واستنجده ومات مسموما في طريقه في قصة معروفة وسمي الملك الضليل
لانه اضل ملك ابيه وذا القروح لان قيصر ارسل اليه حلة مسمومة تقرح بها بدنه ومات
فاما شعره فهو الذي لا ينازع في تقدمه وهو امام المتقدمين حقيقة ومن محاسنه
قصيدته المعلقة وقوله

سما لك شوق بعدما كان اقصرا وحلت سليمى بطن قو فعرعرا
تشيم مصاب الغيث اين مصابه ولا شي يشفي منك يا ابنة عفزرا
من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثرا

يعني لو دبت الصغير من الذر على ثوبها لاثر في جسدها ولم يرد بالمحول من الذر ما بلغ
الحول وانما اراد ما هو في الذر لصغره بمنزلة الحولي في الابل

فدعها وسل الهم عنها بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا
كان الحصى من خلفها وامامها اذا انجلته رجلها خذف اعسرا

خص الاعسر لاختلاف رمياته

على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود النباطي جرجرا

يصف قفرا لا اعلام فيه وهو قوله لا يهتدى بمناره يعني ليس فيه منار يهتدى به
لا ان فيه منارا الا انه لا يهدي والعود الجمل البالغ تمام سنه وسافه اذا شمه
وجرجر اذا حن وعادة الابل ان تشم الارض التي لا تعرفها فتحن لعلمها بعد المسافة

ومنها

الا رب يوم صالح قد شهدته بتاذف ذات التل من فوق طرطرا

ذكر امرؤ القيس لتاذف وطرطر البلماء الان في لسان العامة باب وطرطر ديهما قريتان من نواحي الباب من معاملة حلب

ولا مثل يوم في قدار ظلته كأني وأصحابي على قرن أعفرا

اختلف المفسرون في هذا البيت فقال بعضهم وصف اليوم بالشر ونفسه
بالقلق والاضطراب فيه حتى كأنه وأصحابه من عدم الاستقرار مقيمون على قرن ظبي
وقال بعضهم بل وصف أماكن كان فيها متنزهًا مستعملًا لأنه قال قبل البيت ألا رب يوم
صالح والمعنى أنه كان على مكان مشرف تتنزه فيه فشبهه لارتفاعه بقرن الظبي لأنه
أعلى ما في جسده وقصيدته اللامية التي أولها ألا عم صباحًا أيها الطلل البالي
وأما القصيدة التي منها النصف بيت المذكور من أجله فإنه يقول فيها

فبعض اللوم عاذلتي فإني سيكفيني التجارب وانتسابي
إلى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي

يعني أن مصيري إلى التراب وقيل عرق الثرى آدم وسيموت كما مات آباؤه إلى آدم

أرانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
أبعد الحارث الملك بن عمرو وبعد الخير حجر ذي القباب
وبعد ملوك كندة قد تولوا أبا كرم شيمة وأقل عاب
أرجي من طوال الدهر لينًا ولم يغفل عن الصم الصلاب
ألم أنض المطي بكل خرق أمق الطول لماع السراب
وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب
فأرجعها وقد بقيت وكلت لمرط الأين ركع للضراب
وأعلم أنني عما قليل سأنشب في شبا ظفر وناب

ومثل الرجوع بخفي حنين

اختلف في حنين هذا فقال قوم كان رجلًا ادعى أنه من بني أسد بن هاشم بن عبد مناف
فأتى عبد المطلب وعليه خفان أحمران فقال يا عم وأنا ابن أسد بن هاشم فقال عبد المطلب
لا وثياب هاشم ما أعرف فيك شمائلهم فارجع فرجع فصار مثلًا يضرب للراجع بالخيبة
وقال قوم كان حنين إسكافًا من أهل الحيرة ساومه أعرابي بخفين ولم يشتر منه شيئًا
وغاظه ذلك فخرج فعلق أحد الخفين على شجرة في طريقه وتقدم قليلًا فطرح الآخر
وكمن فجاء الأعرابي فرأى أحد الخفين فوق الشجرة فقال ما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه آخر

لتكلفت

لتكلفت أخذه وتقدم فرأى الخف الآخر مطروحًا فنزل وعقل بعيره وأخذه ورجع ليأخذ الأول
فخرج حنين من الكمين فأخذ بعيره وذهب ورجع الأعرابي إلى أهله بخفي حنين وقيل كان
حنين يجود بالخس لامرأة مسلمة حارًا فقمص فصرعها وتكشفت فكتب بخبره إلى عمر فكتب
لئن على هذا صاحبا جاهم وقد خلع ربقة الذمة من رقبته فاصلبوه حيًا فلما نصب على خشبته
أتت امرأته وعليه خفان فقالت الآن تموت فما نصنع بالخفين فأخذتهما من رجليه فقال
الناس انقلبت بخفي حنين

لأبي قلت لقد هان من بالت عليه الثعالب

هذا نصف بيت لرجل من العرب يسمى غاوي بن ظالم السلمي وكان سبب قوله أنه كان لبني
سليم صنم يعبدونه في الجاهلية وكان غاوي سادنه فبينما هو في ذات يوم جالس إذ أقبل
ثعلبان يشتدان فشغر كل واحد منهما رجله وبال على الصنم فقال يا بني سليم والله ما
يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ثم أنشد

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب

ثم كسر الصنم وقدم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فقال له كيف اسمك فقال
غاوي بن ظالم فقال بل أنت راشد بن عبد ربه وروي في هذا البيت الثعلبان بكسر النون
على التثنية وروي أيضًا بضم النون والثاء على أنه الثعلبان على أنه ثعلب واحد ويضرب
به المثل فيمن يدعي العز ويراد به الذل

وأنشدت على أنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

هذا البيت لأبي تمام المقدم ذكره في أبيات يرثي بها غالب ابن السعدي

هو الدهر لا يشوى وهن المصائب وأكثر آمال الرجال كواذب
فيا غالبًا لا غالب لرزيه بل الموت لا شك الذي هو غالب
وقلت أخي قالوا أخ ذو قرابة فقلت لهم إن الشكول أقارب
عجبت لصبري بعده وهو ميت وكنت امرأ أبكي دمًا وهو غائب
على أنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

ونخرت وبسرت وعبست فكفرت

النخير صوت من الأنف أكثر ما يكون عند الغضب ويسمى خرقا الأنف الذي يخرج
منه النخير منخراه وفي المثل ما في الدار نخير ومنه نخرت الشجرة أي بليت فهي صوت الريح

والبسر الاستعجال بالشيء قبل اوانه ويقال للحين قبل النضج بسر ومنه قيل الظالم بدرك من التمر بسر وفي قوله تعالى عبس وبسر اي اظهر العبوس قبل اوانه والتعبيس قطوب الوجه من ضيق الصدر ومنه قيل يوم عبوس والكفر في اللغة ستر الشيء ووصف الليل بالكافر لستره الاشخاص واستعمل في جاحد النعمة لستره اياها ولما كان نقيض جحود النعمة صار يستعمل في الجحود مطلقا فيقال الكافر لمن جحد الوحدانية وما اشبهه ولما جعل كل فعل محمود من الايمان جعل كل فعل مذموم من الكفر وقد يشتد غضب الانسان فيفعل ما يذم عليه فيسمى كفرا وقد يعبر ايضا بالكفر عن التبري من الشيء لقوله تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض فيكون المعنى في قول ابن يزدون انني غضبت الى ان فعلت ما فعلت او انني تبرات منك

وابدت واعدت وابرقت وارعدت

يعني كررت ما يسوءك ذكره واصل البرق لمعان السحاب والرعد صوته ويكنى بهما عن التهدد يقال ارعد فلان وابرق ورعد وبرق اذا هدد وكان الاصمعي ينكر قولهم ابرق وارعد قال مهلهل

ابرقوا ساعة الهياج وارعدنا كما توعد الفحول الفحولا

وهممت ولم افعل وكدت وليتني

يعني هممت بقتل هذه المراه وهذا من باب الحذف والايجاز لدلالة بعض الكلام على بقيته المحذوف لقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر تقديره لكان هذا وهو كثير من كلام العرب وقد استعملوه حتى في الحروف فقالوا درس المنا بمعنى المنازل وقالوا اورق الحما بمعنى الحمام وهذا اللفظ شعر لضابي بن الحرث بن ارطاه البرجمي كان رجلا بذيا كثير الشر وكان صاحب صيد وطا دابته صبيا فقتله فرفع الى عثمان رضي الله عنه ايام خلافته فاعتذر بضعف بصره فحبسه ثم خلص وكان قد استعار كلبا للصيد من بني نهشل فلم يرده فطلبوه منه والحوا عليه فقال يهجوهم ويتهمهم بالكلب

فامكم لا تتركوها وكلبكم فان عقوق الامهات كبير

اذا اكتسفت من اخر الليل شخصه يظل له فوق الفراش هرير

فاستعدوا عليه عثمان فقال ويلك ما سمعنا احدا رمى امراه بكلب غيرك والله اني

اراك لو كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانزل الله فيك قرانا ثم حبسه وعرض يوما اهل السجون فوجد قد اعد حديدة ليغتال بها عثمان فاخذت منه وضرب وترك في السجن فقال

لا يعطين بعدي امرؤ ضيم خطة حذار لقاء الموت فالموت نائله

هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

وقائلة لا يبعد الله صابيا اذا الفتن لم يوجد له من ينازله

ثم لم يزل في السجن حتى مات فلما قتل عثمان وثب عمير ابنه على ضلع من اضلاعه فكسرها وقتله الحجاج بالكوفة

ولولا ان للجوار ذمة وللضيافة حرمة لكان الجواب في قذال الدمستق

تعني لولا انه صار لهذه المراه حرمة بدخول المنزل والمواكلة لفعلت بها فعل سيف الدولة بالدمستق وهذا حل بيت المتنبي في هذا المعنى وذلك ان ملك الروم ارسل جيشا الى بلاد سيف الدولة وقدم عليه بطريقا يقال له الدمستق وقيل الدمستق لقب عندهم لكل مقدم على جيش فهزمه سيف الدولة وجرح موليا وعاد الى ملك الروم مهزوما مرعوبا ثم ان ملك الروم ارسل رسلا وكتابا الى سيف الدولة بطلب الصلح والهدنة فنظم المتنبي في هذه الواقعة قصيدة يبشر فيها الى الهزيمة الدمستق فيقول

وكنت اذا كاتبته قبل هذه كتبت اليه في قذال الدمستق

وهي قصيدة تنطوي على ابيات حسنة ويتعلق بها خبر ظريف قيل دخل السري الرفاء الشاعر على سيف الدولة يوما فقال يا مولانا كم تفضل علينا هذا الكندي يعني المتنبي ولو امرتني ان انظم على وزن اي قصيدة شئت من قصائده لنظمت ما هو اجود منها فقال سيف الدولة انظم على وزن قصيدته التي اولها ٥ بعيشك ما يلقى الفؤاد وما لقي فخرج السري من عنده على ذلك وفكر في القصيدة فلم يجدها من طنانات المتنبي فعلم ان سيف الدولة اراد امرا بتخصيصه هذه القصيدة في الاقتراح فنظر في ابياتها فاذا هو يقول فيها مادحا لسيف الدولة ومفتخرا بنفسه اذا شاء ان يلهو بلحية احمق اراه غباري ثم قال له الحق فعلم ان سيف الدولة اراده بهذا المعنى فكف عن النظم وفي هذه القصيدة يقول المتنبي

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

سقى الله ايام الصبا ما يسرها ويفعل فعل البابلي المعتق
اذا ما لبست الدهر مستمتعا به تخرقت والملبوس لم يتخرق

معنى جيد الا ان استعمال التخريق للاجساد بشع ومنها

نودعهم والبين فينا كانه قنا ابن ابي الهيجا في قلب فيلق
هواد لاملاك الجيوش كانها تخير ارواح الكماة وتنتقي
تقد عليهم كل درع وجوشن وتفري الى ما بين القرطين والحلق
يغير بها بين اللقان وواسط ويركزها بين الفرات وجلق
ويرجعها حمرا كان صحيحها يبكي دما من رحمة المتدفق
فلا تبلغاه ما اقول فانه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

قوله فلا تبلغاه سماحة لانه يتمنه القصيده قطعا

كسائله من يسال الغيث قطرة وعاذله من قال للفلك ارفق
رأى ملك الروم ارتياحك للندا فقام مقام المجتدي المتملق
وكنت اذا كاتبته قبل هذه كتبت اليه في قذال الدمستق
وما كمد الحساد شيا قصدته ولكنه من يزحم البحر يغرق

والقتل حاضرة ان عادت العقرب
والعقوبة ممكنة ان اصر المذنب

التسجعة الاولى حل بيت للفضل اللهبي من جملة ابيات وهو مثل يهدد به من عوقب وهو الفضل هو ابن العباس بن عتبة ابن ابي لهب كان من شعرا الهاشميين وفصحايهم توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك وكان طويلا ادم اللون حكي ان الفرزدق مر به يوما وهو ينشد مفتخرا

وانا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب

يعني بالخضرة ادم اللون والعرب تتفخر بانها بين سمر وسود وقيل عنى بالاخضر البحر وانه في نفسه وكرمه كالبحر وعنى بالمساجلة المفاخرة واصل المساجلة ان يملأ المتناصبان دلوين من بير فايهما ملأ اكثر كان الغالب واستعمل في المفاخرة فلما سمع الفرزدق قوله تشمر وقال انا اساجلك فقال

برسول الله وابني عمه وبعباس بن عبد المطلب

فرجع الفرزدق وقال ما يساجلك الا من عض ببظر امه وحكى ابو عبيدة ان عمر ابن ابي ربيعة قال بينما انا جالس في المجلس الحرام في جماعة من قريش اذ دخل علينا الفضل ابن العباس اللهبي فوافقني وانا انشد

واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها هشام

فقال يا اخا بني مخزوم ان بلدا تبحبح بها عبد المطلب وبعث منها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقر بها بيت الله عز وجل لحقيقة ان لا تقشعر لهشام وان اشعر من هذا البيت واصدق قول الاخر

انما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب

فاقبلت عليه وقلت يا اخا بني مخزوم ان اشعر من صاحبك من يقول

ابا مخزوم الحريق اذا حركته تأتي ضرما
يسطع منه الشرار في لهب من حاد عن حره فقد سلما

فوالله ما تلعثم ان اقبل علي فقال

هاشم بحر اذا سما وطما اخمد حر الحريق واصطلما
فاعلم وخير المقال اصدقه بان من رام هاشما هشما

فاسودت الدنيا في عيني ولم احر جوابا واطال ابو عبيدة الحكاية الى ان ظهر عليهما التوليد ومن جيد شعر الفضل ابن العباس قوله

يا مي ان تفقدي قوما ولدتهم او تخليسهم فان للدهر خلاس
عمرو وعبد مناف والذي عهدت ببطن مكة ابي الضيم عباس
لبث هزبر مدل عند خيسته بالرقمتين له اجر واعراس

تستشهد النحاة بقوله اجر على جمع جرو والاصل اجرو فابدلت الواو ياء لوقوعها طرفا فاضمومة ما قبلها وحكي عنه الجاحظ حكاية ظريفة قال شرب ليلة مع بعض ولد جعفر على سطح فلما سكر الجعفري رمى بنفسه الى اسفل وقال انا ابن الطيار في الجنة فتكسر فتشبث الفضل بالحايط وقال انا ابن المغضوص في النار واما البيت الذي ذكر بسببه فحكي انه كان بالمدينة تاجر من تجارها يسمى العقرب وكان

اسطل الناس فعاملة الفضل وكان اشد الناس تقاضيا فلما حل المال فقعد الفضل بباب عقرب
بغلة وعقرب على بجنته في المطل فلما اعياه قال يهجوه

قد تجرت عقرب في سوقنا لا مرحبا بالعقرب التاجره

كل عدو كيده في استه فغير مخشي ولا ضائره

ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضره

فصار هذا اللفظ مثلا وقول ابن زيدون ان اطرا المذنب فلا اطراء النعقد في الذنب واصله من

وهبها لم تلاحظك بعين كليلة عن عيوبك ملؤها حسن فيها من تودد

يعني هب ان هذه الواصفة لم تنظرك بعين المحبة التامة للعيوب فيما وصفتك به من
الفضائل التي تنظرك كما نرى من القبح والشناعة كما سياتي ذكره وفي هذا اللفظ حل ثلاثة
ابيات من الشعر ولكل منهم اخبار واشعار تشتمل على محاسن فالاول قول الهاشمي ه

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وهو عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان من فتيان بني هاشم واجوادهم
وفصحائهم على انه كان يتهم بالزندقة في دينه لصحبة قوم عرفوا بذلك واشهرهم
رجل يقال له البقلي وانما سمي بذلك لانه كان يقول الانسان كالبقلة اذا مات لم يرجع
وكان عبد الله فيمن ترشح للخلافة واستهر ذكره في اخر ايام بني امية حكى المدايني
ان عبد الله بن معوية قدم زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز مستميحا له فتزوج
بالكوفة بنت الشرقي بن شبث بن ربعي فلما وقعت العصبية اخرجه اهل الكوفة على بني
امية وقيل انما خرج في ايام يزيد بن الوليد ودعا الناس الى بيعة الرضا من آل محمد
الي صلى الله عليه وسلم وقيل انما دعا لنفسه ولبس الصوف واظهر سيما الخير فاجتمع
عليه ناس من الكوفة فبايعوه ولم يجتمع عليه جميع اهل المصر وقالوا له ما بقي فينا
بقية فقد قتل جمهورنا مع اهل هذا البيت واشاروا عليه بالخروج الى فارس ونواحي
الشرق ففعل ذلك وجمع جموعا من النواحي وخرج فغلب على مياه البصرة والكوفة
وهمذان والري وقم واصبهان واقام باصبهان وكان الذي اخذ له البيعة محارب
بن موسى اليشكري فدخل دار الامارة بنعل ورداء وجعل الناس يجتمعون عليه فاخذهم

بالبيعة فقالوا على ماذا فقال على ما احببتم وكرهتم وكتب الى الامصار يدعو الى نفسه واستعمل
اخوته على كرمان وشيراز وغيرها وقصدته بنو هاشم السفاح والمنصور وعيسى بن علي
ووجوه قريش من امية وغيرهم فمن اراد عملا ولاه ومن اراد صلة وصله واحسن
اليه وكان سمح الكف كريم الاخلاق حكى ابن هبيرة قال قصدته فوجدت الناس بعضهم
على بعض ببابه فرآني بعض خدمه فعرفني فدعا منهم غرماء له ارباب ديون فقال هذا
لي ثم دخلت عليه فقلت لم اعلم والله بهؤلاء الغرماء فقال لا عليك لتشتري فاستحييت فابى
الا ان انشده فانشدته ابياتا منها

ترى الخير يجري في اسرة وجهه كما لالات في السيف بالحد رونق

فامر لي بما كان اعطاه من المال لبعض الغرماء ووالله ما يملك غيره ثم لم يزل عبد الله مقيما
بنواحي فارس التي غلب عليها حتى ولي مروان بن محمد الجعدي فوجه اليه عامر بن ضبارة
في جيش كثيف فسار اليه حتى اذا قرب من اصبهان ندب عبد الله اصحابه للخروج فتثاقلوا
عليه ولم يفعلوا فخرج على دهش هو واخوته قاصدين خراسان وقد ظهر ابو مسلم بها وطمع
في نصرته فاخذه ابو مسلم فحبسه عنده وجعل عليه عينا فرفع عنه انه يقول ليس في
الارض احمق منكم يا اهل خراسان في طاعتكم هذا الرجل وقيل انه راجعوه في شيء وتسالوه عنه
والله ما رضيت الملائكة بهذا من الله عز وجل حتى راجعته في امر آدم عليه السلام
فقالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء حتى قال لهم الله تعالى اني اعلم ما تعلمون
فشد عليه ابو مسلم ثم كتب اليه عبد الله رسالته التي يقول فيها الى ابي مسلم من
الاسير في يديه بغير خلاف عليه اما بعد فانك مستودع ودائع ومولي صنائع
وان الودائع مرعية والصنائع عارية فاطلب الخلاص واذكر القصاص فانك كاف
ما اسلفت وعز لا وبما اخلفت وفقك الله لما ينجيك والهمك شكر ما خولك فلما قرا
كتابه رمى به ثم قال افسد علينا اصحابنا وهو محبوس في ايدينا فلو خرج وملك امرنا
لاهلكنا ثم امضى تدبيره في قتله فدس اليه سما فمات ووجه براسه الى ابن ضبارة
فحمله الى مروان ومن شعره ويتعلق به حكاية حكاها ابراهيم الموصلي قال بينا
انا عند الرشيد وعنده ابن جامع وعمرو الغزال وغيرنا من الندماء والمغنين اذ قال
صاحب الستارة لابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معوية ولم يكن ابن جامع يغني في شيء من شعره

ولا يعرفه وكنت قد تقدمت فيه فارتج على ابن جامع فلما رايت ما حل به اندفعت فغنيت لعبد الله

بهم بجمل وما ان راله من سبيل الى جمله
كان لم يكن عاشقا قبله وقد عشق الناس من قبله
فمنهم من الحب اودى به ومنهم من اشفى على قتله

فاذا بيد رفعت الستاره فنظر الي وقال احسنت والله اعدها ثم اعدته ثم جا فراش ببدره فوضعها تحت فخذي ثم قال اجعلها تكاك ثم انقضى المجلس فلما كان المجلس الثاني قال صاحب الستاره يا ابن جامع تغن في شعر جعفر يعني عبد الله بن معويه فوقع في مثل الذي وقع فيه بالامس فغنيت في شعر عبد الله

سلا ربة الخدر ما شانها ومن ايما شاننا يعجب
فلست باول من فاته على اربه بعض ما يطلب
واصبح صدع الذي بيننا كصدع الزجاجة لا يشعب

فاومى صاحب الستاره ان امسك واشار بيده الي انه يبكي فامسكت ثم قال اعتق لابن جعفر وكان ابن جامع شديد الحسد فقال لو كان في ابن جعفر خير لطار مع ابيه ولم يقبل على قول الشعر فسمعنا ضحك الرشيد ثم ارسل الي ببدره والى ابن جامع مثلها واما الشعر الذي ذكر بسببه فانه كان صديقا للحسين بن عبد الله بن العباس ثم وقع بينهما امر فتهاجرا فقال عبد الله

ان حسبنا كان شيا سلفقا فمحضه التكشيف حتى بدا ليا
وانت اخي ما لم تكن لي حاجة فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

واما البيت الثاني فهو قول المجنون

اهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملو عين حبيبها

وهو قيس بن الملوح بن مزاحم من بني عامر بن صعصعه شاعر غزل سكن البادية عمره وتوفي في اخر دولة بني اميه وهو المعروف بمجنون ليلى ويقال انه لم يكن مجنونا وانما الرواه وضعت ذلك عليه وحكى ابن داب قال قلت لرجل من بني عامر اتروي من شعر المجنون شيا فقال اوقد فرغنا من العقلا حتى نروي للمجانين انهم لكثير فقلت

اتما

انما اعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق فقال هيهات بنو عامر اغلظ اكبادا من ذلك انما يكون هذا في اليمانيه الضعاف قلوبها السخفه رؤسها فاما نزار فلا وقال الاصمعي الصحيح ان الاشعار والوجد لقيس ولكنه لم يكن مجنونا انما كانت فيه لوثة احدثها العشق وكان قد عشق جاريه من قومه تسمى ليلى بنت سعد وعلق قلب كل واحد منهما بصاحبه وهما حينيد صبيان يرعيان مواشي اهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا وحجبت عنه وفي ذلك يقول

تعشقت ليلى وهي ذات دوابه ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم باليت اننا الى الان لم نكبر ولم يكبر البهم

حكى ابن عماره المري قال حضرت الى ارض بني عامر لالقى المجنون فدللت على محلته فلقيت اباه شيخا كبيرا وحوله اخوة المجنون فسالته عنه فقال انه والله كان عندي ابر من هولاء جميعا وانه عشق امراة من قومه ما كان يطمع مثلها في مثله فلما فشا امرها كره ابوها ان يزوجه اياها بعد ما ظهر من امرهما فزوجها غيره واول ما ظهر من حبه لها انه طرقنا اضياف ذات ليلة ولم يكن عندنا ادم فبعثته الى ابي ليلى فوقف على خبا به وصاح به فقال ما تشا فقال طرقنا اضياف ولا ادم لنا فارسلني اليك فقال يا ليلى اخرجي ذلك النحي فاملي اناه من السمن فاخرجته ومعه قعب فجعلت تصب السمن في الاناء ويتحدثان فالهاهما الحديث وهي تصب السمن وقد امتلا القعب ولا يعلمان وهو يسيل حتى استنقعت ارجلهما في السمن فراهما ابوها على تلك الحال فامرها بالانصراف وحجبها عنه فزاد هيامه وكان في بعض الاوقات يتحدثان فطعن بها زوجها فقتله وزاد جنونه وهام مع الوحش ياكل معهما من البقل ويرد المياه ولا يجده من يطلبه الا قليلا فعجبت من امره ويييست من لقايه وانصرفت وحكى بعض بني عامر قال مررت بالمجنون وهو على تل رمل قد خط باصابعه خطوطا فدنوت منه فنفر كما ينفر الوحش فجلست معرضا عنه فلما طال جلوسي سكن واقبل يخط باصابعه فقلت احسن والله القايل

واني لمفن دمع عيني بالبكا حذار الذي قد كان او هو كاين

فبكى حتى بل الرمل الذي بين يديه ثم قال انا والله اشعر منه حيث اقول

وادنيتني حتى اذا ملكتني بقول يحل العصم سهل الاباطح

تحاميت عني حين لا لي حيلة ... وخلفت ما خلفت بين الجوانح

ثم سنحت له ظبية فقام يعدو امعها وعدوت اطلبه ابتاما الى ان وجدته في واد كثير الحجاره خشن وهو بين تلك الحجاره ميت فاتيت اهله فاحتملوه ودفنوه ولم يبق فتاه من الحي من بني جعد وبني الحريش الا خرجت حاسرة ولم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم ومن محاسن ما روي من شعره

ابى القلب الا حبها عامرية ... لها كنية عمرو وليس لها عمر

تكاد يدي تندا اذا ما لمستها ... وينبت من اطرافها الورق الخضر

وقوله

فوالله ما ادري على م صرفتني ... ولا اي امري فيك بالليل اركب

اقطع حبل الوصل فالموت دونه ... ام اشرب رنقا منكم ليس يشرب

ولو تلتقي اصداونا بعد موتنا ... ومن فوق رمسينا صفيح منصب

لظل صدا رمسي وان كنت رمة ... لصوت صدا ليلي يهش ويطرب

وقوله

اقول لاصحابي هي الشمس ضوها قريب ... ولكن في تناولها بعد

وقد يبتلي قوم ولا كبليتي ... ولا مثل جدي في الشقا بكم جد

وما بي الا العظم والجلد عاريا ... ولا عظم لي ان دام هذا ولا جلد

وقوله

اردد عنك النفس والنفس صبه ... بذكراك والممشي اليك قريب

مخافة ان تسعي الوشاه بظنه ... واكرمكم ان يستريب مريب

ولو ان ما بي بالحصا فلق الحصا ... وبالريح لم يسمع لهن هبوب

ولو انني استغفر الله كلما ... ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

وقوله

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا ... سوى ان يقولوا انني لك عاشق

اجل صدق الواشون انت حبيبة ... الي وان لم تصف منك الخلايق

كان على انيابها الخمر شجها ... بماء سحاب اخر الليل غابق

وماذا

تحاميت عني ... [marginal note, partly legible:] مولاهم ... من خير ... عذار ... الورق ... الدينار الصفر ... نصيبه ... الطحون

وماذا فتنه الا بعيني فرسا كما شيم في اعلا السحابة بارق

واما الابيات التي ذكر من اجلها فقوله

دعا المحرمون الله يستغفرونه ... بمكة يوما ان تمحي ذنوبها

وناديت يا رباه اول سولتي ... لنفسي ليلي ثم انت حسيبها

فان اعط ليلي في حياتي لا يتب ... الى الله عبد توبة لا اتوبها

اهابك اجلالا وما بك قدرة ... علي ولكن ملو عين حبيبها

وما هجرتك النفس يا ليل انها ... قلتك ولكن قل منك نصيبها

واما البيت الثالث فهو قول ابن ابي ربيعه

فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود

وهو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعه المخزومي القرشي ويكنى ابو الخطاب شاعر مجيد صاحب ثروه ومجون وجميع شعره في الغزل ولا يمتدح احدا ولذلك قال له سليمان بن عبد الملك لم لا تمدحنا فقال انما امدح النسا لا الرجال وكان يقال ان العرب كانت تقر لقريش بالتقدم عليها الا في الشعر حتى كان ابن ابي ربيعه فاقرت لها في الشعر ايضا ولم تنازعها شيا وولد ليلة قتل عمر بن الخطاب فكان يقال اي حق رفع واي باطل وضع يعنون كثرة معاشرته للنسا وتغزله بهن ومات بعد ان تاب وقد ناهز الثمانين وقيل انه فتك اربعين ونسك اربعين ودخل عليه اخوه عند موته وقد جزع عليه فقال له عمر احسبك تجزع لما تظنه بي والله ما اعلم اني ركبت فاحشه قط فقال ما كنت اشفق عليك الا من ذلك حكي الحرمي ان عمر بن ابي ربيعه كان مشتهرا بحب الثريا بنت عبد الله بن امية الاصغر وكانت عرضه ذلك جمالا وتماما وكانت تصيف بالطايف وكان عمر يغدو كل غداه من مكة يسال الركبان الذين يحملون الفاكهه من الطايف عن الاخبار فلقي يوما بعضهم فساله عن اخبارهم فقال لما استطرفنا خبرا الا اني سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا عاليا على امراه من قريش اسمها اسم نجم في السما قد ذهب عني اسمه فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليله فوجه فرسه على وجهه الى الطايف يركضه ملء فروجه ويسلك طريق كدا وهي احسن الطرق وافربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته وهي تتشوف له وتتشوف له فوجدها سليمه ومعها اختاها فاخبرها الخبر

فضحكت وقالت أنا والله امرتهم لاخبر ماعندك فلذلك يقول قصدت
تشكي الكميت الجرى لما جهدته وبين لو يستطيع ان يتكلما
وحكي انها واعدته يوما فجاءت في الوقت الذي ذكرته فصادفت اخاه الحارث قد نام مكان
عمر فلم يشعر الحارث الا والثريا قد القت نفسها عليه فانتبه وجعل يقول اعزبي فلست
بالفاسق اخزاكما الله فلما علمت بالقضية انصرفت ورجع عمر فاخبره الحرث فاغتم لما فاته
وقال له اما والله لا تمسك النار ابدا وقد القت نفسها عليك فقال الحارث عليك وعليها
لعنة الله وقال عمر ما اتحلني لليلى بنت عمر ولقيتها وهي تسير على بغلة لها وكنت
اشبب بها فقلت لها جعلت فداك قفي واسمعي بعض ما قلت فيك فقالت او فعلت
قلت نعم فوقفت فانشدتها
الا يا ليل ان شفا نفسي نوالك لو علمت فنولينا
وقد ازف الرحيل وحان منا فراقك فانظري ما تامرينا
فقالت امرك الله بالتقوى وايثار طاعته وترك ما انت عليه ثم انصرفت
وحكي انه كان يوما يساير عروة بن الزبير فقال عمر واين زين المواكب يعني محمد
بن عروة وكان يسمى بذلك لجماله فقال عروة هو امامك فركض يطلبه فقال له عروة
يا ابا الخطاب ولسنا اكفاء لمحادثتك ومواسنتك فقال لي ولكني مغري بهذا الجمال
اتبعه حيث كان ثم انشد
اني امرؤ مغرم بالحسن اتبعه لا حظ لي فيه الا لذة النظر
ثم مضى حتى لحقه وجعل عروة يضحك منه وروي انه شبب بزينب بنت موسى
الجمحي وكان ابن ابي عتيق ذكرها له فاطنب في وصفها فصنع فيها قصيدته التي يقول فيها
يا خليلي من ملام دعاني والما الغداة بالاضعان
وبلغ ذلك ابن ابي عتيق فلامه في ذكرها فقال له
لا تلمني عتيق حسبي الذي بي ان عندي عتيق ما قد كفاني
لا تلمني وانت زينتها لي فبدره ابن ابي عتيق فقال
انت مثل الشيطان للانسان فقال عمر هكذا والله قلته فقال ابن ابي
عتيق اما علمت ان شيطانك ربما الم بي فيجد عندي من عصيانه كما يجد عندك من طاعته

ومثل

ومثل هذا ما حكي انه انشد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قصيدته الدالية فلما قال
تشط غدا دار جيراننا فبدره ابن عباس فقال وللدار بعد غد ابعد قال هكذا والله
قلت فقال ابن عباس انه لا يكون الا هكذا وروي ان عبد الملك بن مروان جمع بينه
وبين جميل وكثير عزة وقال لينشد كل واحد منكم بيتا في الغزل فايكم كان اغزل
فله هذه الناقة وما عليها وكان قد احضر ناقة موقرة دراهم فقال جميل
ولو ان راء في الموت بي في جنازتي بمنطقها في الناطقين حبيب
وقال كثير
وسعى الي بعيب عزة نسوة جعل الاله خدودهن نعالها
وقال عمر بن ابي ربيعة
فليت الثريا في المنام تجيعني لدى الجنة الخضرا او في جهنم
فقال عبد الملك خذها يا صاحب جهنم ومن محاسن شعر عمر قوله في قصيدته الرائية
تهيم الى نعم فلا الشمل جامع ولا الحبل موصول ولا انت مقصر
اشارت بمدراها وقالت لتربها اهذا المغيري الذي كان يذكر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير
رات رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخصر
اخا سفر جواب ارض تقاذفت به فلوات فهو اشعث اغبر
وليلة ذي دوران جشمتني السرى وقد يجشم الهول المحب المغرر
وبت رقيبا للرفاق على شفا وبي مجلس لولا اللبانة اوعر
فلما فقدت الصوت منهم واطفئت مصابيح شبت بالعشاء وانور
ونفضت عني النوم اقبلت مشية الحباب وركني خيفة القوم ازور
فحييت اذ فاجاتها فتولهت وكادت بمجهور التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني وانت امرؤ ميسور امرك اعسر
ارايتك اذ هنا عليك الم تخف رقيبا وحولي من عدوك حضر
فلما تقضى الليل الا اقله وكادت توالي نجمه تتغور
اشارت لاختيها اعينا على فتى اتى زائرا والامر للامر يقدر

فاقبلنا فارتاعنا ثم قالتا اقل عليك اللوم فالخطب ايسر
يقوم فيمشي دوننا متنكرا فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر
فكان مجني دون من كنت اتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
هنيئا لبعل العامرية نشرها اللذيذ وريّاها الذي تتذكر

اطلت في ذكر هذه القصيدة لما رايت فيها من اللفظ المطبوع والانسجام الذي لا يتهيا لغيره
ومن محاسن شعره قوله

الحي ان دار الرباب تباعدت او انبت حبل الوصل فلبك طاير
افق قد افاق العاشقون وفارقوا الهوى واستمرت بالرجال المرائر
امت حبها واجعل رجاك وصالها وعشرتها كبعض من لا تعاشر
وهبها كشيء لم يكن او كنازح به الدار او من غيبته المقابر

هذا البيت من احسن ما ذكره اصحاب البديع في نوع التقسيم وقوله

بينما ينعتنني ابصرنني مثل قيد الميل يعدو بي الاغر
قالت الكبرى اترين ذا الفتى قالت الوسطى لها هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر

يقال انه رتب كلامهن على قدر عقولهن فالكبرى تجاهلت عن معرفته والوسطى اظهرت
معرفته والصغرى اظهرت معرفته ووصفه وقوله معارضا لقصيدة جميل

جرى ناصح بالود بيني وبينها فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فلما توافقنا عرفت الذي بها كما عرفت مني حروك النعل بالنعل
وسلمت فاستانست خيفة ان يرى عدوي مكاني ويرى كاشح فعلي
فقالت وارخت جانب الستر انما معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب ولكن سري ليس يحمله مثلي

يقال ان هذا البيت احسن ما قيل في وصف السر وقوله

ايها الرائح المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة سليما ففؤادي بالخيف اضحى معارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا كل يومين حجة واعتمارا

يروى



يروى ان سعيد بن المسيب رضي الله عنه لما سمع هذا البيت قال لقد كلف المسلمين
شططا واما الشعر الذي ذكر من اجله فقوله في هند بنت الحارث بن عوف المرية

ليت هندا انجزتنا ما تعد وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لاتراب لها ذات يوم وتعرت تبترد
اكما ينعتني تبصرنني عمركن الله ام لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود
حسدا حملنه من اجلها وقديما كان في الناس الحسد

وكانما حلتك بحلاك وو سمتك بسيماك
ولم تعرك شهادة ولا تكلفت لك زيادة

قوله وكانت عطفا على وهبتها والحلى الاوصاف التي يوصف بها الشخص كانها ماخوذ من الحلي
وهو الزينة والسيما العلامة ومنه قوله تعالى من الملائكة مسومين والشهادة العلم بالشيء والا فزاد بدره

بل صدقت سن بكرها فيما ذكرته عنك

هذا مثل يضرب في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بعير فقال له ما سنه فاخبره
انه بكر فنفر عنه اي رائي سنه واحد الاسنان فقال صدقني سن بكره ويروى سن
بكره بفتح النون على انه مفعول ومن ضمها على انه فاعل وكلاهما صحيح المعنى

ووضعت الهنا مواضع النقب بما اسندته اليك
ولم تكن كاذبة فيما اثنت به عليك

هذا مثل يضرب لمن يضع الامور في محلها واصله ان الهاني وهو واضع القطران على البعير
الاجرب يتبع النقب التي في جسد البعير وهي مبادي الجرب وهذا المثل نصف بيت
من الشعر لدريد يقوله في الخنساء وهو دريد بن الصمة بن الحارث الجشمي من هوازن
فارس معروف من فرسان الجاهلية وشعرائها مشهور بالراي والظفر وامه ريحانة
بنت معدي كرب اخت عمرو وقتل في غزاة هوازن مشركا حين غزاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان قد اسن وعجز عن الحرب وانما حملته القوم لرايه وهي
الواقعة التي اشار فيها براي فلم يسمع منه فقال بالبيتين فيما جزع احد فبكاها ...

وهزمت هوازن وقتل اكثرهم وقتله ربيعة بن رفيع السلمي في خبر يطول وقال الماضر نه
بسيفه وقع متكشفا فاذا عجانه وفخذاه مثل القراطيس من ركوب الخيل حكى الاصمعي
ان امه ريحانه قالت له مقتل اخيه عبد الله بن الصمه يا بني ان كنت عجزت عن ثار اخيك
فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد فارق لذلك وحلف لا ياكل لحما ولا يشرب خمرا
حتى يدرك ثاره ثم وجد غرة من غطفان فغزاهم وقتل منهم قوما ثم اسر ذواب بن اسما
واتى به الى فنا امه فقتله فاحرت السيف وجعلت تلحس الدم بلسانها الى ان قطع منه
ولا تعلم من الفرح ثم قال في ذلك

جزينا بني عبس جزاء وفرا بمقتل عبد الله يوم الذنايب
قتلنا بعبد الله خير لداته ذواب بن اسما بن زيد بن قارب

قال الاصمعي كان عبد الملك بن مروان يقول لولا القافيه لنسبه الى ادم وهذا
النوع يسميه قوم من اصحاب البديع الاطراد لتوالي الاسما منظومه وحكى ابو عبيده
قال مجاد دريد بن الصمه عبد الله ابن جدعان فلقيه عبد الله بعكاظ وحياه وقال هل تعرفني
يا دريد قال لا قال فلم هجوتني قال ومن انت ولم يكف راه قال انا ابن جدعان قال هجوتك
لانك كنت امرا كريما فاحببت ان اضع شعري موضعه فقال له عبد الله لئن كنت هجوت
لقد مدحت وكساه وحمله على ناقه فقال يمدحه

اليك ابن جدعان اعملتها مسومة للسرى والنصب
فلا خفض حتى تلاقي امرا جواد الرضى وحليم الغضب
سيرن للاتمام فما ان اراشمة بن جدعان وسط العرب

ومن شعر دريد يرثي اخاه

تنادوا فقالوا اردت الخيل فارسا فقلنا اعبد الله ذلكم الردي
فان يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا ولا طايش اليد
صبور على وقع النوايب حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد
اعاذل لبي كل امرئ وابن امه متاع كزاد الراكب المتزود

وقوله

اباد فافه من للخيل اذ طردت واضطرها الطعن في وعث واجاف

يا فارسا ما ابو اوفى اذا اشتغلت كلتي اليدين كرور غير وقاف
قوله اشتغلت كلتي اليدين يعني يمسك العنان بيد ويضرب باخرى
غير الفوارس معروف بنكته كاف اذا لم يكن من كربه كافي
يعني ان الفوارس تزاحمه ما يبكي عينهم بسببه وقوله في يزيد بن المدان حين ساله رد ما اخذ

ردوا اما الجاري واسرى في كبولهم الثقال
فانتم اهل عايدة وفضل وايد في مواهبكم طوال
متى ما تمنعوا اشيا فليست حبايل اخذه غير السوال

وقوله

ابا القتل الا ال الصمه انهم ابوا غيره والقدر يجري الى القدر
يغار علينا واترين فيشتفي بنا ان اصبنا او يغير على وتر
قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا فما ينقضي الا ونحن على شطر

واما الشعر الذي ذكر بسببه فانه مر بالخنسا بنت عمرو بن الشريد وسياتي ذكرها
وهي تهنا بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها واغتسلت ودريد
يراها وهي لا تشعر به فاعجبته وانصرف الى رحله فقال

حيوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فان وقوفكم حسبي
ما ان رايت ولا سمعت به كاليوم هاني انيق جرب
متبذلا تبدو محاسنه يضع الهنا مواضع النقب

وتماضر اسم الخنسا ثم خطبها فردته لكبر سنه وهجاها فقيل لها الا تجيبيه فقالت ما كنت
لاجمع عليه ان ارده واهجوه فالمعيدي تسمع به خير من ان تراه
هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيرا من منظره واول من قاله النعمان لشقه بن ضمره في خبر
طويل معناه انه كان يغير على مال النعمان ويطلب فلا يقدر عليه الى ان امنه النعمان وكان
يعجبه ما يسمع عنه فلما راه استزرى منظره فقال لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
فقال ابيت اللعن ان الرجال ليست بجزر وانما يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه
ومعيد اسم قبيله ومنها

يقول الشاعر

ستعلم ما يغني معيد ومعرض

والنعمان هنا هو ابن المنذر ابن النعمان بن عمرو

اخر ملوك العرب بالحيرة من قبل كسرى وله اخبار واقوال ومن اغرب ما ذكر منها كلامه
عند كسرى وله اخبار واقوال في فضل العرب وذلك انه وفد على كسرى وعنده وفود
الروم والهند وغيرهم فذكروا ملوكهم وفضلهم وافاض النعمان في ذكر العرب وفضلهم
على الامم لا يستثني فارس ولا غيرها فتغير وجه كسرى وذكر كلاما ينتقص فيه العرب
ويفضل عليهم الامم فقال النعمان اصلح الله الملك اما امتك فليس تنازع في الفضل لموضعها
التي هي به من عقلها وحلمها وبسط محلها وما اكرمها الله به من ولاية ابائك وولايتك
واما الامم التي ذكرت فاي امة تقرنها العرب الا فضلتها قال كسرى بماذا قال بعزها ومنعتها
وباسها وسخائها وحسن وجوهها وحكم السنتها ووفائها واحسابها وانسابها فاما عزها
ومنعتها فانها لم تزل مجاورة للملوك الذين دوخوا البلاد وقادوا الجنود لم يطمع فيهم
طامع حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وجننهم السيوف وعدتهم الصبر
اذ غيرهم من الامم انما عزها من الحجارة والطين وجزائر البحار واما سخاؤها فان ادنى رجل
منهم يكون عنده البكرة او الناب عليها بلاغ من حمولته وشبعه وريه فيطرقه
الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضى ان يخرج له عن دنياه كلها
فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر واما حسن وجوهها والوانها فقد يعرف
فضلها في ذلك على غيرهم من الهند المحترقة والروم المقشرة والترك المشوهة واما
السنتها فان الله اعطاهم في اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وضربهم
الامثال وبعرفتهم بالاشارات وابلاغهم في الصفات ما ليس في السنة الاجناس واما
وفاؤها فان احدهم ليلحظه ان رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب
فلا يرضى حتى يفني تلك القبيلة التي اصابته او تفنى قبيلته لما اخفر من جواره وان احدهم
ليرفع عودا من الارض فيكون رهنا لا يغلق ولا يخفر ذمته ولذلك تمسكها بشريعتها
وهوانه لهم اشهرا حرما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم فيلقى الرجل قاتل ابيه واخيه
وهو قادر على اخذ ثاره فيمنعه دينه وتحجزه كرمه واما انسابها واحسابها فليست
امة من الامم الا وقد جهلت اصولها وكثيرا من اولها واخرها حتى ان احدهم ليسال
عما وراء ابيه فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد من العرب الا يسمي اباه فابا حاطوا بذلك
احسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا يدعي لغير ابيه واما قول الملك انهم يئدون

ابناؤهم

ابناؤهم فانما يفعله منهم من يفعله بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج واما قوله
ان افضل طعامهم لحم الابل فما تركوا ما دونها الا احتقارا فعمدوا الى اجلها واعلاها
فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها اكثر البهائم لحوما وشحوما واما تحاربهم وتركهم
انقيادهم لرجل يسوسهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا ايست من نفسها
ضعفا وتخوفت نهوض عدوها وانه انما يكون في بيت الملك واحد يعرف فضلهم فيلقون
امورهم اليه فاما العرب فان ذلك كثيرا منهم لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا اجمعين
مع انفتهم من اداء الخراج والعسف وما اشبه ذلك فعجب كسرى من منطقه وكساه
من كسوته ورده الى الحيرة ومن طرائف النعمان انه كان قد حمى ظهر الكوفة وشقائقها
ومن هناك قيل شقائق النعمان فانفرد يوما عن عسكره فاذا هو بشيخ يخصف
نعلا فقال ما انزلك ههنا قال طرد النعمان الرعاء فاخذوا يمينا وشمالا فانتهيت
الى هذه الوهدة فنتجت الابل وولدت الغنم والنعمان معتم لا يعرف فقال او ما تخاف
من النعمان قال وما اخاف منه ولربما مررت بيدي هذه بين عانة امه وسرتها فلما
سمع النعمان قوله سفر عن وجهه فاذا خرزات الملك تلمع فلما راه الشيخ قال ابيت
اللعن لا ترى انك ظفرت بشيء فقد علمت العرب انه ليس بين لابتيها شيخ اكذب مني
فضحك النعمان وحلم عنه مع تجبره وعظمته ومات النعمان بساباط المدائن طرحه
كسرى تحت رجل الفيلة فخبطته حتى مات وذلك بتحيل عدي بن زيد كاتبه وذلك
ان كسرى ارسل يخطب ابنة النعمان لنفسه فقال النعمان للرسول اما كان في عين
السواد ما يكفي الملك فلما سمع كسرى هذا الكلام لم يفهمه وسال عنه عديا فقال انه
انف من مصاهرة الملك وقال يكفيه بقر العراق فغضب واستدعى النعمان فقتله

مهجن القذال ارعن السبال طويل العنق والعلاوة مفرط الحمق والعباوة

المهجن من الناس من في نسبه هجنة اي قبح وكذلك المقرف وهو ان يكون
احد ابويه قد دخل في العبودية ويقال ان المقرف من قبل الاب والهجين من قبل
الام وتقول العرب فلان مهجن القذال اي بين لؤم نسبه في قذاله والقذال
جماع مؤخر الراس وخص القذال لان الذي يعرف لؤم نسبه اذا ولى طاطا راسه

حياود لا فكان اللوم يغيبن من قتاله وقيل له لكثرة انهزامه في الحرب والارعن الراعن
الاحمق ماخوذ اما من الرعن وهو الاسترخا واما من الرعن بالتسكين وهو انف الجبل
المايل فكان لاحمق مايل عن الصواب وذكر بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا هذا المعنى فانهم كانوا يقولونه للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل
التهكم يقصدون به رميته بالرعونه ويوهمون انهم يقولون راعنا اي احفظنا والسبال
جمع سبلة وهي شعر الشفة العليا شبهت بسبل المطر لما فيها من التحدر وحصت الرعونه
بالسبال لانها علامة الرجل والمعنى ان هذه المراة سمعنا عنك الاوصاف الجميله واذا
نظرت واختبرت فانت على هذه الاوصاف الذميمه والعلاوه الراس ما دام على العنق
يقال ظربت علاوته ويقال في الفراسه ان طول العنق والراس من دلايل الحمق

جافي الطبع سي الاجابه والسمع بغيض الهيئه سخيف الذهاب
والحيه طايم الوسواس منتن الانفاس كثير المعايب مشهور المثالب

الجفا النبو والتباعد والاصل من جفا السرج عن الفرس اذا نبا والطبع السجيه وهو نقش النفس
بصوره ما اما من جهة الخلقه او من حيث العاده ماخوذ من طبع الدرهم اي تصويره بصوره
ما وسي الاجابه يعني يسمع الشي على غير حقيقته ويجيب لذلك اما من البله او الطرش وهو
مثل للعرب يقولون اساء سمعا فاساء اجابه ولساتا معا فاسا اجابه قاله سهيل بن عمرو
وكان قد تزوج صفيه بنت ابي جهل فولدت له انس ابن سهيل فخرج ذات يوم وهو معه
فوجد الاخنس بن شريق فقال من هذا فقال ابني فقال الاخنس حياك الله يا فتى فقال
لا والله ما امي في البيت فقال ابوه اساء سمعا فاسا اجابه ولسهيل هذا حكايه في الكرم عجيبه
وذلك انه كان اسلم بعد فتح مكه وسكن الباديه الى ان حضر اليرموك واستشهد فقيل انه لما
صرع مر به رجل وهو باخر رمق فقال اسقني فاتاه بشربه من ماء فنظر الى الحارث بن هشام وقد
صرع ينظر اليه فقال اذهب اليه بالشربه فلما اتاه ولما راى عكرمه في حاله فقال اذهب
اليه بالشربه فذهب بالشربه الى عكرمه فوجده قد مات فرجع بها الى الحارث فوجده ميتا
فرجع بها الى سهيل فوجده ميتا ومات الثلاثه قبل ان يذوقوها والهيه الحاله التي يكون عليها
الشي محسوسه كانت او معقوله وهي في المحسوسه اكثر والسخف رقه العقل وقد سخف
سخافه فهو سخيف والوسواس الخطرات الرديه من حديث النفس ماخوذ من وسواس الحلي وهو

صوته

والسبال

صوته الخفي ودخل الحسن بن سهل على المامون وابراهيم بن المهدي عنده فاقترح الحسن على ابراهيم
ان يغنيه فغني   تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت بعرض يوسواس كان في الحسن والنايل
التقايص ماخوذ من ثلب لرمح اذا انثلم

كلامك تمتمه وحديثك غمغمه
وبيانك فهفهه وضحكك قهقهه

التمتمه والغمغمه من معايب النطق المعدوده قال الجاحظ التمتمه التردد في التا
والفافاه التردد في الفا والعقله التوا اللسان عند اراده الكلام والحبسه تعذر
الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف في حرف والرته تمنع الكلام فاذا جاء منه
شي اتصل وقيل العجله فيه واللثغه ان يعدل من حرف الى حرف والغنه ان يشرب الحرف
صوت الخيشوم والخنه اشد منها واللكنه ان يعترض الكلام حروف اعجمي
والطمطمه ان يكون الكلام شبيها بالعجمي والغمغمه ان يسمع الصوت ولا يتبين
تقطيع الحروف قال ابو عبيده كان رجل من المشركين يحد حربته عند فتح مكه فقالت
له امراته ما تصنع قال احد الحربه لقتل محمد واصحابه فلما هزم المشركون قالت

انك لو شهدت يوم الخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه
واذ علتنا بالسيوف المسلمه ضربا فما تسمع الا غمغمه

وقال معويه يوما من افصح الناس فقال رجل من السماط قوم تباعدوا عن كشكشه
تميم وتياسروا عن تلتلة بكر ليس فيهم غمغمه قضاعه ولا طمطمه حمير فقال معويه
من اولئك قال قومي قال ممن انت قال رجل من جرم قوله كشكشه تميم فان بني عمرو
بن تميم اذا ذكرت كاف المونث فوقفت عليها ابدلت منها شينا قال بعضهم ملك
ان تشعني وانفعش وتدخلين الذمعي في اللدمعش يعني وانفعك واللدمعك
والتلتله بكسر انهم يشبعون حركه كاف المونث ويزيدون عليها شينا يقولون
نفعكش واعطينكش والغمغمه لقضاعه وقد ذكرت والفهفهه عي في المنطق
والقهقهه صفة الضحك الشديد كان الضاحك يقول قه قه وهو مذموم في الانسان

ومشيك هروله وغناك مسئله
ودينك زندقه وعلمك مخرفه

المرو له ضرب من العدو وهو بين المشي والعدو وعدها هنا من المعايب لاقترانه بذكر
المسئله يعني انه سايل نهم سريع المشي للطلب واللديه والزنادقه في الاصل الثنويه
وذلك ان زرادشت المجوسي لما ظهر ببلاد المشرق ودعي الي عبادة النيران لما راي
في تلك الاماكن من البرد والثلج ورغبه اهلها في النار واتبعوه وكان صاحب حيل
وسحر ويقال انه كان صحب شعيا عليه السلام وكان يخبره بوقايع تقع ثم كفر
ووضع كتابا زعم ان الله انزل عليه مكتوبا بماء الذهب فصعبت عليهم قرائته فوضع
له شرحا سماه الزند ثم لما ظهر مزدك زاد في شرحه وفي اسم الكتاب فقالوا
زنديني فلما جات العرب قالت زنديق وسمي من مال الي هذا المذهب او ما قاربه من خرج
عن الشريعه زنديق واكثرهم في الاسلام نوع من الجهميه اصل اعتقادهم انه ليس
ينبغي لاحد ان يثبت لنفسه ربا لانه لا يمكنه الاثبات الا بالعين او الادراك بالحواس
قالوا وما يدرك فليس باله وما لا يدرك فلا ينبغي ان يثبت وسلكوا هذه الطريقه
اي بان المحرمات وترك العبادات لانكارهم البعث وجحودهم للشريعه ومن مذهب مزدك في اباحة النسا وان الناس كلهم سوا فيهن ولذلك قيل للمنهمك في اللعب
والبطاله اظرف من زنديق وسئل بعضهم عن الاضحي فقال وبانقع في البفوره والاغنام وقتل
منهم المهدي خلقا كثيرا وذلك انه راي في المنام كان الكعبه قد مالت فدعمها هو وشخص
حتي قامت فلما انتبه سال عن صفة ذلك الشخص الذي راه في المنام فاتي بيزيد بن
يقال له حمدونه علي الصفه فاستتابه فتاب وامره بتتبع الزنادقه فانه كان يعرف علاماتهم
فدله علي خلق كثير فقتلهم وكان جيد الفراسه فيهم حتي انه مر بموذن مظهر للصلاح
فسمعه يقول في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله بفتح اللام فوقع في ظنه انه زنديق
لانه لم يضم اللام فقبض عليه وقرره فوجده زنديقا وكان يمتحنهم بمسايل تخلفه
ويسوق لاكثرهم خرقه فيها صورة ماني وهي وصوره بحجه غليظة المنافر فيامرهم ان
يبصقوا عليها فيابي ويختار القتل دون ذلك فيقتل وكان اكثرهم ثنويه والمخرقه
نوع من التوصل الي حيله باطلها والخرق الذي هو ضد الرفق والتقدير ومنه المخرا ق
شي يلعب به كانه يخرج لاطهار الشي بخلافه

مساو لو قسمن علي الغواني لما امهرن الا بالطلاق

ساو

هذا البيت لابي تمام الطاي من ابيات يهجو بها الاعمش وهي
دع ابن الاعمش المسكين يبكي لما ظل منه في وثاق
لبيس لذا وللدا استنكفا عليه من السماجة والخلاق
لحلت بقبح صورته فاضحي لها انسان عيني في السباق
مساو لو قسمن علي الغواني لما امهرن الا بالطلاق

يعني لو ان صفاته لو تقسمت علي الغواني وهن النسا اللواتي غنين بازواجهن لبغضهم
الازواج مهرا عن الطلاق بغضا فيهن وراحة منهن لما اكتسبن من المساوي والقبايح

حتي ان باقلا موصوف بالبلاغه اذا قرن بك

يعني باقل بن عمرو بن ثعلبه الايادي الذي يضرب به المثل في العي فيقال اعيي من باقل
قال ابو عبيده بلغ من عيه انه اشتري ظبيا باحد عشر درهما فلقيه شخص وهو
معه فقال بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يشير بذلك
الي احد عشر فهرب الظبي والبلاغه بلوغ الدرجه الغالبه في النطق والمعني ان
باقلا بالنسبه اليك بليغا

وهبنقه مستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك

يعني يزيد بن ثروان احد بني قيس بن ثعلبه الملقب هبنقه والمكني بابي الودعات
لانه نظم ودعا في سلك وجعله في عنقه علامه لنفسه لئلا يضيع وهو جاهلي
يضرب به المثل في الحمق ومن اخباره انه كان اذا رعي غنما او ابلا جعل يختار المراعي
للسمان وينحي المهازيل وقال لا اصلح ما افسد الله ومنها انه اختصم اليه بنو راسب
وبنو طفاوه في شخص يدعونه فقال هبنقه ارموه في البحر فان رسب فهو من
بني راسب وان طفا فهو من طفاوه ومنها انه راي مع الناس جرادا فذا قبل فقال لا
يهولنكم ما ترون فان اكثرها موتي واشتري له اخوه بقره باربعة اعنز فركبها
فاعجبته عدوها فالتفت الي اخيه فقال زدهم عنزا فضرب بهذا المثل للمعطي
بعد امضا البيع ثم سار بها فراي ربنا تحت شجره ففزع منها فركض البقره وقال
الله نجاني ونجا البقره من جاحظ العينين تحت الشجره
وروي ان مالك بن مسمع قال للاحنف بن قيس مازحا وهو يفتخر بالربيعه علي المضريه

لاحمق بكر بن وايل اشهر من سيد من بني تميم يعني بالاحمق هبنقة القيسي فقال الاحنف
لتيس بني تميم اشهر من سيد بكر بن وايل يعني تيس بني حمان الذي يقال فيه
اعلم من تيس بني حمان يزعمون انه نزا على عنز بعدما فريت اوداجه

وطويس لما تولد عنه يمن الطاير اذا قيس عليك

هو عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم وكنيته ابو عبد النعيم كان مخنثا ماجنا ظريفا
يسكن المدينة وهو اول من غنى بها على الدف بالعربية ويضرب به المثل في الشوم
وذلك انه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات ابو بكر
وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان وكانت امه تمشي بالنميمة بين نسا الانصار
وله اخبار تدل على سكر وفطنة قال كان عبد الله بن جعفر معه جوار له في عشية
من عشايا الربيع وراحت عليهم السما بمطر جود اسال كل شي فقال عبد الله هل لكم في
العقيق وهو متنزه اهل المدينة في الربيع والمطر فركبوا ثم اتوا العقيق فوقفوا على
شاطئه وهو يرمي بالزبد فانهم لينظرون اذ جات السما فقال عبد الله لاصحابه
ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سما خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه
قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا قال وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله
بن جعفر مع اصحابه ولم يروه فقال عبد الرحمن بن حسان جعلت فداك وما تريد من منزل
طويس عليه غضب الله مخنث شاين لمن عرفه فقال عبد الله لا تقل ذلك فانه خفيف
لنا فيه انس فلما استوفى طويس الكلام تعجل الى منزله فقال لامراته ويحك قد
جاءك سيد الناس عبد الله بن جعفر فما عندك قالت نذبح هذه العناق وكانت قد ربتها
للبن واختبز رقاقا فبادر بذبحها وعجنت هي وخرج فتلقاه مقبلا اليه فقال
له طويس بابي انت وامي هذا المطر هل لك في المنزل فتستكن به الى ان تكف السما قال
اياك اريد قال فامض يا سيدي على بركة الله وجا يمشي بين يديه حتى نزلوا فتحدثوا
الى ان ادرك الطعام فاستاذنه عليه واتى بعناق سمينة ورقاق فاكل واكل
القوم واعجبه طعامه ثم قال بابي انت وامي اما اغنيك فقال بلى فاخذ الدف وغنى

يا خليلي نابني سهدي لم تنم عيني ولم اكد
كيف تلحوني على رجل انس تلتذه كبد

فطرب القوم وقالوا والله احسنت فقال يا سيدي اتدري لمن هذا الشعر قال لا
قال هذا لفارعة بنت حسان وهي تعشق عبد الرحمن بن الحارث المخزومي وتقول
فيه فسكت القوم وضرب عبد الرحمن براسه فلو تقبت له الارض لذهب فيها
وعلم عبد الله انه اقتص من عبد الرحمن ولطويس شعر ركيك لا فائدة في ذكره
واليمن البركة واليامن التطير ما كانت العرب تتفاءل به للمسافر اذا ولاه الطير يمينه
وهو خلاف الاشايم وفي الحديث اللهم لا طير الا طيرك

فوجودك عدم والاغتباط بك ندم
والخيبة منك ظفر والجنة معك سقر

قوله وجودك عدم قول المتنبي

يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شي بعدكم عدم

والغبطة حسن الحال وفي الحديث اللهم غبطا لا هبطا اي نسالك الغبطة ونعوذ
بك ان نهبط عن حالنا والاغتباط تمني حال المغبوط من غير ان يريد زوالها والخيبة
فوت المطلوب والظفر الفوز به ماخوذ من ظفر اي نشب ظفره فيه والجنة
كل بستان ستر الارض بشجره ماخوذ من جن الشي اذا ستره قال الراغب وسميت
الجنة بما في الارض وان كان بينهما بون وانما الستر النعم المشار اليها بقوله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وسقر اسم علم للجحيم وهو من سقرته الشمس
وصقرته اذا لوحته ولما كان السقر يقتضي التلويح قال الله تعالى وما ادراك ما سقر
اي ان ذلك مخالف لما يعرف من سقر الشمس

كيف رايت لومك لكرمي كفا وضعتك لشرفي وفا

اللوم الدناءة في الاصل والاخلاق والكرم ضده والاكفا الانظار ويستعمل في المناكحة
والمحاربة والضعة مقابلة الرفعة ماخوذ من وضعت الشي اذا حططته والشرف علو
المقدار ماخوذ من شرف المكان وهو اعلاه والمعنى كيف يكون كفوا الى علي شرفي وضعتك

واني جهلت ان الاشيا انما تنجذب الى اشكالها
والطير انما تقع على الافها

يعني كيف جهلت اني انما اميل الى شكلي والفي ولست من اشكالي ولا الافي والكلمة الاولى

منظومه في قول المتنبي والكلمه الثانيه منظومه في قول بعض العرب وعلى الاولى الطير
تقع قال الاصمعي كنت اسمع بهذا المثل فلم افهمه حتى رايت غرابا نافع البقع مع البقع
والسود مع السود الى ان رايت غرابا اعرج فسقط تجاه اخر مهيض الجناح فسقط عنده
فعلمت ان المثل ما ضاع

وهلا علمت ان الشرق والغرب لا يجتمعان
وشعرت ان المؤمن والكافر لا يتقاربان
وقلت الخبيث والطيب لا يستويان

شعرت اي علمت علما دقيقا ما خوذ من دقة الشعر ويلمح من السجعه الاولى قول
علي كرم الله وجهه الدنيا والاخرة كالمشرق والمغرب كلما ازددت من احدهما
قربا ازددت من الاخر بعدا ومن السجعة الثانيه قول النبي صلى الله عليه وسلم المومن
اطيب من عمله والكافر اخبث من عمله ويدل على ذلك لفظ القران العزيز في السجعه الثالثه

وتمثلت
ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هذا البيت لعمر بن ابي ربيعه المخزومي يقوله في الثريا بنت علي وقد تقدم ذكرها
وسبب قوله ان سهيل بن عبد العزيز بن طلحه قدم من الشام الى الطايف فتزوجها
ورحل بها الى الشام فقال عمر

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شاميه اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

واتفقت له تورية حسنه باسم النجمين والمقصودين وقوله عمرك الله يعني سالت الله عمرك
اي بعمرك والعمر والعمر واحد وانما خص العمر بالقسم واصل العمر من العمارة وهو عمارة
البدن بالحياه **وذكرت انى علوق لا يباع فيمن زاد وطابر لا يصيده من اراد وعرض لا يصيده الا من اجاد**

ذكرت عطف على قوله وهلا علمت والعلق الشي النفيس الذي يتعلق به صاحبه
فلا يفرج عنه واللفظ ما خوذ من شعر حريث ابن محفان التميمي كانت
له فرس يسميها سكاب فاراد بعض ملوك اليمن اخذها فهرب بها وقال

نا سده
عمر عمرك الله

ابيت اللعن ان سكاب علق نفيس لا يعار ولا يباع
مفداه مكرمه علينا تجاع لها العيال ولا تجاع
سليلة سابقين تناجلاها اذا انتسبا يضمهما الكراع
فلا تطمع ابيت اللعن فيها فدون منالها امر شناع
والغرض لهدف المقصود بالرمي ثم صار اسما لكل غايه يتحرى ادراكها

ما احسبك الا كنت قد تهيات للتهنيه وترشحت للترفيه

يعني طمعت بحصول القصد فانتظرت الهناء به والترشيح والاستعداد للشي ماخوذ
من ترشح الفصيل اذا قوي على المشي والترفيه والرفاهيه التنعم والتوسع في العيش

لولا جرح العجما جبار للقيت من الكواعب ما لاقى يسار

جرح العجما جبار لفظ الحديث والعجما البهيمه سميت بذلك لانها لا تعرب عن نفسها
بالعباره والجبار الدم الهدر والمعنى عدم القصاص في جرح البهيمه وضرب به المثل
لمن يستهان به والكواعب جمع كاعب وهي الجاريه التي تكعب ثدياها تشبيها بالكعب
ويسار اسم عبد وهذا مثل معروف وسببه ان يسارا هذا ما كان عبدا اسود دميما
وقيل له يسار الكواعب لان النسا اذا راينه ضحكن منه لقبحه فكان يظن انهن
يضحكن من عجبهن به حتى نظرت اليه امراه مولاه فضحكت فظن انها خضعت له
فقال لصاحب له اسود كان يكون معه في الابل قد والله عشقتني مولاتي فلا ازور
الليله ولم يكن يفارق الابل فقال له صاحبه يا يسار اشرب لبن العشار وكل لحم
الحوار واياك وبنات الاحرار فقال له يا صاحب انا يسار الكواعب والله ما
راتني حره الا عشقتني فلما امسى قال لصاحبه احفظ على الابل حتى اطوف اليك
فنهاه فلم ينته حتى دخل على امراة مولاه يريدها عن نفسها فقالت له مكانك
فان للحراير طيبا اشمك اياه فقال لها نعم فاتته بطيب وموسى حديده اي قاطعه
فاشمته الطيب ثم اخذت بالموسى على انفه فقطعته وقيل وضعت بجنته مجوّرا
وقطعت مذاكيره فصاح فقالت صبرا على مجامر الكرام ثم خرج هاربا حتى اتى
صاحبه ودمه يسيل فضرب به المثل وقيل ان اسم المراه منشم وانها التي ضرب

بها المثل بقولهم عطر منشم على احد الاقوال في ذلك

فماهم الا ببعض ماهممت به ولا تعرض الا لايسر ما تعرضت لي

يعني ما طلب بيسار من مولاته وتعرض له الادون ما تعرضت اليه منى لاني اشرف من تلك وانت اقل من ذاك وهممت بالشي اذا جعلت طلبه همّ نفسك وتعرضت للشي اذا وقفت عرضا في طريقه

اين دعاوك رواية الاشعار وتعاطيك حفظ السير والاخبار اما ثاب اليك قول الشاعر

بنو دارم اكفاؤهم آل مسمع وتنكح في اكفائها الحبطات

ثاب اليك اي رجع الى ذهنك وهذا البيت للفرزدق يقوله لرجل من بني الحرث بن عمرو خطب الى بني دارم ودارم هو مالك بن حنظلة التميمي وهو ابو مجاشع وبيته اكبر بيوت بني تميم وآل مسمع هم بيت بكر بن وايل في الاسلام وهم من بني قيس بن ثعلبه والحبطات بنو الحارث بن عمرو بن تميم يجمعهم البيت مع بني دارم وانما نقص قدر الحبطات عنهم لقول الشاعر فيهم

وجدنا البيت من شر المطايا كما الحبطات شر بني تميم

فلزمهم هذا القول وقيل انما سمي الحرث حبطا لانه كان في سفر فاكل كلا فانتفخ بطنه فمات فسمي حبطا وعيروا بذلك والحبط ان تاكل الماشيه فتكثر حتى تنتفخ بطونها ولا يخرج عنها ما فيها وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم ومعنى قول الفرزدق ان بني دارم لا ينبغي ان تخطب اليهم الا بنو مسمع لانهم اكفاؤهم في الشرف فاما الحبطات فلا وذكر المبرد ان الرجل الخاطب اجاب الفرزدق فقال

اما كان عباد كفيا لدارم بلى ولابيات بها الحجرات

عنى بعباد ابا بني الحرث وقوله ابيات بها الحجرات يعني بني هاشم لقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات والفرزدق هذا هو همام بن غالب بن صعصعه التميمي الشاعر المشهور صاحب جرير ولقب الفرزدق لجهامة وجهه لان الفرزدق القطعة الضخمة من العجين وكنيته ابو فراس وذكره الشريف المرتضى فقال كان الفرزدق مع تقدمه

في

في الشعر وبلوغه فيه الى الذروة العليا شريف الاباء كريم البيت وكان شيعيا مائلا لبني هاشم ونزع في آخر عمره عما كان عليه من الفسق والقذف وراجع طريقة الدين على انه لم يكن في خلال ذلك مشتلخا حدث من عمران قال اتانا الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله تعالى وسعتها فكان اوثقنا بالله تعالى فقال له رجل الك هذا الرجا والمذهب وانت تفعل ما تفعل فقال اترون لو اذنبت الى ابوي اكانا يقذفاني في تنور وتطيب انفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك فقال فانا والله برحمة الله اوثق مني برحمتهما وقيل انه كان يخرج من منزله فيرى بني تميم وفي حجورهم المصاحف فيفرح بذلك ويقول ابه فدا لكم ابي وامي هكذا والله كان اباؤكم واستدل الشريف على تشيعه بحكايته مع هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما حج في خلافة ابيه فاراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن لتزاحم الناس فجلس ينتظر خلوه فاقبل علي ابن الحسين عليهما السلام وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها وبين عينيه سجادة فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا لكني اعرفه وانشد

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان وفي ذلك يقول

ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولاء باد عيوبها

وبعض الرواة يروي الابيات الميمية لابي الطمحان القيني والذي يرويها للفرزدق يستدل بحبسه وقوله هذه الابيات ومات الفرزدق بالبادية سنه   ومن اخباره المستظرفه دخل يوما على بلال بن ابي البرده وهو امير على البصرة وعنده اصحابه فتنقصوا بني تميم ورفعوا اليمن فقال الفرزدق لو لم يكن لليمن الا ابو موسى وما نولاه من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاهم فقال بلال ان فضائله كثيرة فما اردت منها فقال حجامته اياه قال صدقت قد فعل ذلك وما فعله باحد قبله ولا بعده فقال

الفرزدق الشيخ كان اتقى الله من ان يقدم على بيته بغير حق فيجرب عليه فاسكت
بلال لاو عجبت الناس من حذقه في هذا التعريض ونظر يوما الى ابن هبيره وعليه ثياب
تتقعقع فقال ان ثيابه لتسبح اراد بذلك قول الشاعر
اذا لبست فبسبتها بالزينة تسبح من لوم الجلود ثيابها
وكان قد هجا الازد فلما قدم يزيد بن المهلب البصره قال ابن الجعد وكان صديقا للفرزدق
ابعث الى الفرزدق فقال له يوما ماذا يعوقك عن يزيد اعظم الناس عفوا واسخاهم
كفا قال صدقت ولكني اخشى ان اتيه فاجد العمانيه ببابه فيقوم الى رجل منهم فيقول
هذا الذي هجانا فيضرب عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى اهل بيتي بديتي
فاذا يزيد قد صار في الحرب واذا الفرزدق قد ذهب فيما بين ذلك لا والله لا افعل
فقال يزيد اما اذ فطن لها فدعه الى لعنه الله وقيل ان هذا كان مراده وسمع الفرزدق
رجلا يقرا والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور
رحيم لا ينبغي ان يكون هكذا قيل انما قال والله عزيز حكيم فقال هكذا ينبغي
ان يكون ثم اخذ نفسه بحفظ القران بعد ذلك وسمع رجلا ينشد قول لبيد
وجلا السيول عن الطلول كانها زبر تجد متونها اقلامها
فسجد فقيل له ما هذا فقال موضع سجود في الشعر اعرفه كما تعرفون مواضع السجود في
القران وسمع راويه جرير ينشد قصيده النابغيه فلما قال ... يوصل باسفل اسكتيها
وضع يده على عنفقته فانشد كعنفقة الفرزدق حين شابا فقال علمت
انه يقول هكذا فان شيطاننا في الشعر واحد ومر يوما بقوم فدعوه للنزول فقال
لماذا قال لنبيذ وجدي حنيذ وغناء لذيذ فقال وهل بالبصرة هذا الا ابن المراغة يعني جريرا
ثم نزل واستسقى الحكم ابن المنذر ذات يوم لبنا فامر غلاما ان يجعل في القعب
خمرا ويحلب عليه لبنا ويسقيه فلما كرع جعل الخمر ينبع من تحت اللبن فشرب وقال
بابي انت انك ممن يخفي الصدقات ويؤتيها الفقرا وقال ما احسبني اضل الابطحي
من اهل نجد قال لي انت فرزدق الشاعر قلت نعم قال ان هجوتني تموت وحتى
عيشونه قلت لا قال فتموت حمارتي قلت لا قال فمن رجلي الى عنقي في رحم امك
قلت وبلك فلم تركت راسك قال حتى انظر ما تصنع وكان الفرزدق يقول لقد

استراح

استراح النبطي من حيث تعب الكرام ومن محاسن شعره قوله
تصرم مني ود بكر بن وايل وما خلت باقي ودها يتصرم
قوارص تاتيني ويحتقرونها وقد يملا القطر الانا فيفعم
وقوله
ان الذي سمك السما بنا لنا بيتا دعايمه اعز واطول
بيت زراره محتب بفنايه ومجاشع وابو الفوارس نهشل
اين الذين تسابي دارما ام من الى سلفي طهيه تجعل
احلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا اذا ما نجهل
فادفع بكفك ان اردت بنا ثنا نهلان ذا الهضبات لا يتحلحل
اني ارتفعت عليك كل ثنية وسموت فوق بني كليب من عل
وقوله
ومستنبح طاوي المصير كانما يسافر من شدة الجوع اولق
دعون بحمرا الفروع كانها ذرى رايه في جانب الجو تخفق
واني سفيه ناري للمبتغي القرا واني حليم الكلب للضيف يطرق
اذا مت فابكيني بما انا اهله فكل جميل قلته في يصدق
وكم قايل مات الفرزدق والندا وقايله مات الندا والفرزدق
كان الجاحظ يكثر التعجب والاستحسان لقوله سفيه النار وحليم الكلب و
وقوله يرثي ابنيه
بذكري ابني السما كاني موطنا اذا ارتفعا فوق النجوم العواتم
وقد رزي الاقوام قبلي بنيهم واخوانهم فاقنى حيا الكرايم
ومات ابي والمنذران كلاهما وعمرو بن كلثوم شهاب الاراقم
وما ابنك الامن بني الناس فاعلم فلو يرجع الموتي حنين لمايتم
وقوله في القافيه التي اولها
عرفت باعشاش وما كنت تعرف وانكرت من حذرا ما كنت تعرف
اذا اغبر افاق السما وكشفت بيوت وراء الحي نكباء حرجف

واصبح مبيض الضقيع كانه على سروات النيب قطن مندف
يروى النيب والبيت والنبت وافصحها النيب
تراجارنا فينا يجير وان جنى فلا هو مما ينطف الجار ينطف
وكنا اذا نامت كليب عن القرى الى الضيف نمشي بالعبيط ونلحف
منها وهو احسن ما قيل في الفخر ويقال انه غصبه من جميل
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا
وانك اذ تسعى لتدرك شأونا لانت المعنى يا جرير المكلف
وقوله
لاخير في الحب لا ترجى نوافله فاستمطروا من قريش كل منخدع
تخال فيه اذا خادعته بلها عن ماله وهو وافي العقل والورع
وقوله يرثي جارية له حاملا
وجفن سلاح قد رزئت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا
وفي بطنه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا انسأته لياليا
ارباب البديع يستحسنون قوله وجفن سلاح للكناية عن الولد ويقولون انها
كانت سود افانه ابدع في التشبيه وقوله
وتقول كيف تميل مثلك في الصبا وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض في الشباب كانه ضبح يصيح بجانبيه نهار
قوله تصيح يجي بطهر يقال صاح الشجر بنفسه اذا طال كانه ينادي على نفسه
بالظهور وهلا غشيت ولم تغنر وما اشك ان تكون وافد البراجم
في النسخة عسيت بالسين المهمله وهو خطأ ولا يصح به المعنى يقال عسيت ان افعل
فلا يصح ان تقول قاربت انه تغنر والكلام يقتضي انه قد اغتر وانما هي عشيت من
رفقت وعشيت الابل وعشيتها اذا اطعمتها عشيا وفي المثل عش ولا تغتر
واما وافد البراجم فهو رجل من تميم والبراجم خمسة من اولاد حنظلة والعرب
تضرب المثل بوافد البراجم وذلك ان عبد الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين
رجلا من بني تميم لثار له عندهم وكان قد آل ان يحرق منهم مائة فبينما هو كذلك

بقيه الماية اذ مر رجل من البراجم يسمى عمارا قادما من سفر فاشتم رائحة القتار فظن
ان الملك اتخذ طعاما فعدل اليه فقيل له ممن انت قال من البراجم قالقي في النار
وقيل ان الشقي وافد البراجم ومن هنالك عيرت بني تميم بحب الطعام وستاتي
قصة عمرو بن هند في تسميته محرقا

او نرجع بصحيفة الملتمس

صحيفة الملتمس مثل للعرب يضرب لمن يحصل له الضرر من جهة النفع والملتمس هو جرير
بن عبد المسيح احد بني ضبيعة شاعر مجيد من شعراء الجاهلية وفد هو وابن اخته طرفة
بن العبد على عمرو بن هند احد ملوك الحيره فنزلا منه في خاصة حتى نادماه فبينما
طرفة يوما يشرب معه وفي يده جام من ذهب فيه شراب اشرفت اخت عمرو فرآها ما
طرفه وقيل لمح راها في الاناء فقال
الا يا بابي الظبي الذي يبرق شنفاه ولولا الملك القاعد الثمني فاه
سمعها عمرو واضطغنها عليه وامسكها في نفسه ثم خرج عمرو يتصيد ومعه
عبد عمرو بن بشر وكان طرفة هجاه فرمى عمرو حمارا فقال لعبد عمرو انزل فاذبحه
فنزل اليه فعالجه فاعياه فقال عمرو عرفك طرفه حين يقول فيك
لا خير فيه غير ان له غنى وان له كشحا اذا قام اهضما
فقال له عبد عمرو وما هجاك به اشد قال وما هو قال قوله
فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور
فهم بقتل طرفه وخاف من هجاء المتلمس له وان يجتمع عليه بكر بن وائل من قتلهما طا برا
فقال لهما يوما اظنكما قد اشتقتما الاهل قالا نعم فكتب لهما كتابين الى البحرين
وقال اني قد كتبت لكما بصلة فاقبضاها من عامل البحرين فخرجا من عنده والكتابان
في ايديهما فمرا بشيخ جالس على ظهر الطريق مكتشفا يقضي حاجته وهو مع ذلك
ياكل ويتفلى فقال احدهما لصاحبه هل رايت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ
مقالته فقال ما ترى من عجبي اخرج خبيثا وادخل طيبا واقتل عدوا وان اعجب
مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدري فاوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب
بكتابه ولقيه غلام من اهل الحيره وقال له اتقرا يا غلام قال نعم ففض كتابه

فقتله فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيًّا فاقبل على طرفه فقال والله لقد كتب لك بمثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقروه فقال كلا ما كان ليجسر على قومي بمثل هذا وانا اقدم عليهم فاكون اعز منه فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال

رضيت لها لما رايت مدادها يجول به التيار في كل جدول

ثم قال يخاطب طرفه

اطرفه ابن العبد انك حابن ابساحة الملك الهمام تمرس
الق الصحيفة لا ابا لك انه يخشى عليك من الحباء النقرس

ثم مضى طرفه بكتابه الى صاحب البحرين فقتله فقال المتلمس

عصاني فما لاقى رشادًا وانما تبين من امر الغوي عواقبه
فاصبح محمولًا على ظهر آلة تمج نجيع الخوف منه ترائبه
فلا تحملها يعالوك فوقها وكيف يوقى ظهر ما انت راكبه

ثم لحق بالشام وهجا عمروا وبلغه ان عمرًا يقول حرام عليه حب العراق ان يطعم منه حبة ولئن وجدته لاقتلنه فقال

آليت حب العراق الدهر اكله والحب ياكله في القرية السوس
اغنيت شاني فاغنوا اليوم شانكم واستحمقوا في مراس الحرب او كيسوا

قال ابو حاتم قرات هذه الابيات على الاصمعي فتصحفت على فقلت اغنيت شاني فقال الاصمعي قل فاغنوا اليوم بتسلم ومن جيد شعر المتلمس قوله من قصيدة

الم تر ان المرء رهن منية صريع لعافي الطير او سوف يرمس
فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة وموتن بها حرًّا وجلدك املس

وقوله يصف البخل ويمدحه

لحفظ المال خير من بغاه وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقوله

الى

الى كل قوم سلم يرتقى به وليس الينا في السلالم مطلع
ويهرب منا كل وحش ويتهي الى وحشنا وحش الفلاة ويرتع

وقوله وهو احسن ما ورد في المستنبحات

ومستنبح تستكشط الريح ثوبه ليسقط عنه وهو بالثوب معصم
عوى في سواد الليل بعد اعتسافه لينبح كلب او ليوقظ نوم
فجاوبه مستسمع الصوت للندى له عند اتيان المهبين مطعم
يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم

اوافعل بك ما فعله عقيل بن علفة بالجهني اذ جاءه خاطبا فدهن استه بزيت وادناه من قرية النمل

وهو عقيل بن علفة بن الحارث اليربوعي يكنى ابا العملس وامه عمرة بنت الحارث بن عوف المري وامها بنت بدر بن حصن بن حذيفة شاعر من شعراء الدولة الاموية وكان اهوج جافيًا شديد الغيرة والفخر فيه والبذخ بنسبه وهو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه وكان لا يرى ان له كفوًا وكانت قريش ترغب في مصاهرته وتزوج اليه من خلفائها واشرافها وخطب اليه عبد الملك بن مروان بعض بناته لبعض ولده فاطرق ساعة ثم قال ان كان ولا بد فجنبني هجناءك فضحك عبد الملك وعجب من كبر نفسه على ضائقته وشدة عيشه بالبادية وتزوج يزيد بن عبد الملك بعض بناته ودخل على عثمان بن حيان وهو امير المدينة فقال له عثمان زوجني بعض بناتك فقال ابكرة من ابلي تعني فقال له عثمان ا مجنون انت قال اي شيء قلت لي قال قلت لك زوجني ابنتك فقال ان كنت تريد بكرة من ابلي فنعم فامر به فوجئت عنقه فخرج وهو يقول

كحا الله دهرًا ادعرع المال كله وسود ابناء الاما العوارك

وكان له جار جهني فخطب اليه ابنته فغضب عقيل واخذ الجهني فكتفه ودهن استه بشحم او بزيت وادناه من قرية النمل فاكل خصيتيه حتى ورم جسده ثم حله وقال اتخطب الي عبد الملك فارده وتجترئ انت على ان تخطب الي ومما حكي عنه انه خرج هو وابناه جثامة وعلفة واختهما الجرباء حتى نزلوا ابنة له ناكحًا في بني

يرون بالشام ثم قفلوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وطالما على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال اجز يا جثامه فقال

واصبحن بالموماة يحملن فتية ساوى من الادلاج ميل العمايم

ثم قال اجز يا علس فقال

اذا علم غادرنه بتنوفه تذارعن بالايدي لآخر طاسم

ثم قال يا جوزا احري فقالت

كان الكرا اسقاهم صرخديه تدب ذبيبا في المطا والقوايم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبه ثم شد عليها بالسيف ليقتلها فقال اخوها ما ذنبها انما اجازت شعرا فشد عليه فخرشه احرهم بسهم فوقع بمعك في دمه ويقول

لعل ضرجوني

ان بني جرجوني بالدم من يلق ابطال الرجال يكلم

شنشنه اعرفها من اخزم الشنشنه السجيه واخزم فحل منجب لرجل من العرب وقيل اخزم جد حاتم الطاي ثم توجه ولده الى الطريق فلما مروا ببني القين قالوا لهم هل لكم في جزور انكسرت قالوا نعم قالوا الزموا اثر هذه الرواحل حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى عقيل فاحتملوه وعالجوه الى ان بري وتحق بهم وقد تروي الحكايه على غير هذا الوجه وان المجروح بعض ولده والذي عليه اكثر الرواه هذه وروي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عاتب رجلا من قريش امه اخت عقيل بن علفه فقال له قبحك الله لقد اشبهت خالك في الجفا فبلغت عقيلا فرحل من البادية حتى دخل على عمر فقال له اما وجدت لابن عمك شيا تعيره به لا خوالي قبح الله شركما خالا فقال عمر انك لاعرابي جاف اما لو كنت تقدمت اليك لادبتك والله ما اراك تقرا من كتاب الله شيا قال بلى اني لاقرا ثم قرا انا بعثنا نوحا فقال له عمر الم اقل انك لا تقرا فقال الم اقرا فقال ان الله تعالى قال انا ارسلنا فقال عقيل

خذوا بطن هرشي او قفاها فانه كلا جانبي هرشي لهن طريق

فجعل

فجعل القوم يضحكون من تجرمنه ويعجبون منه وقدم عقيل المدينه فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه فضحكوا منه فقال لما يضحككم فقال له يحيى بن الحكم وكانت ابنه عقيل عنده وكان اميرا على المدينة انهم يضحكون من خفيك وضربك برجليك وجفايك فقال لا ولكنهم يضحكون من امارتك فانها اعجب من خفي وحكي ان يحيى بن الحكم حين خطب ابنه عقيل بعث اليها جاريه من عنده لينظر اليها فغمزت الجاريه عضدها فرفعت يدها فدقت انف الجاريه فرجعت الى يحيى فقالت بعثتني الى اعرابيه مجنونه فصنعت بي ما ترا فلما اتصلت بيحيى قال لها ما لك مع الخادم فقالت اردت ان يكون نظرك الي قبل كل ناظر فان كان حسنا كنت اول من راه وان كان قبيحا كنت اولى من وراه وبها بين التجنيس يستشهد في التجنيس لقولها اول واولى وراه ووراه ومن جيد شعر عقيل يرثي ولده علفه

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت بامر من الدنيا على ثقيل

لتبكي المنايا حيث شات فانها محلله بعد الفتى بن عقيل

فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالي بعده بمسيل

كان المنايا تبتغي في خيارنا لها تره او تهتدي بدليل

وقوله يحرض قومه بسبب جارهم

اما هلكت فلم اتلم فابلغ اماثل سهم رسولا

اذل الحياه وذل الممات وكلا اراه وخيما وبيلا

فان لم يكن غير احداهما فسيروا الى الموت سيرا جميلا

ولا تقعدوا وبكم منه كفى بالحوادث للمرء غولا

وقوله وقد خطب اليه رجل كثير المال يغمز في نسبه فامتنع

لعمري لقد جئت من اجل ماله هجينا لقد حنت الى الدراهم

ابي لي ان ارضى الدنيه انني امد عنانا لم تخنه الشكايم

ومتى تكن تلاقينا وانصلت ابنا فقد عوني اليك ما دعا ابنه الخس اني عندها من طول السواد وقرب الوساد

ابنه الخس هي هند بنت الخس والخص والخنف الايادي حكي تلك الشريف

المرتضى تزيمه في الجاهلية ادركت القلمس احد حكام العرب الذي يقال انه اول من وصل الوصيلة وسيب السايبة وتحاكمت هي واختها جمعة اليه في كلام لهما ومدحته بابيات منها

اذا الله جازى منعما بوفائه فجازاك عني يا قلمس بالكرم

وبعض الرواة يزعم انها ماتت في زمن النعمان عند هند بنته ويستشهد على ذلك بقول الفرزدق

وفيت بعهد كان منك تكرما كما لابنة الخس الايادي وفت بهند

وليس الامر كذلك وانما مراد الفرزدق ان هندا هي التي وفت لاختها جمعة ابنة الخس لا انها هند ابنة النعمان وكان ابنة الخس قد زنت بعبدٍ لها فليمت وقيل لها ما حملك على الزنا فقالت قرب الوساد وطول السواد والسواد السرار يقال ساودته اذا ساررته وفي الحديث السواد من السحر والمحكي عن بعض الرواة في قولها وحب السفاد لان اباها كان منعها من الزواج ولها اسجاع كثيرة وشعر قليل وكانت تحاجي الرجال الى ان مر بها رجل فسالته المحاجاة فقال لها كاد فقالت كاد العروس يكون اميرا فقال كاد فقالت كاد المنتعل يكون راكبا فقال كاد فقالت كاد البخيل يكون كلبا وانصرف فقالت له حاجيتك فقال قولي فقالت عجبت فقال عجبت للسبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها فقالت عجبت فقال عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها فقالت عجبت فقال عجبت لحفرة بين فخذيك لا يمل حفرها ولا يدرك قعرها فخجلت وتركت المحاجاة ومن اسجاعها قيل لها اي الخيل احب اليك قالت ذو الميعة الصنيع السليط التليع الايد الضليع الملهب السريع فقيل لها اي الغيوث احب اليك قالت ذو الهيدب المنبعق الاسحم المؤتلق الصخب المنبثق فقيل لها اي الاودية احب اليك قالت الذي اذا حفر حفر واذا احتطا فشر واذا اخرج عفر وقيل لها ما بيه من المعز قالت مويل يشف الفقر من ورايه مال الضعيف وحرفة العاجز قيل فما مابيه من الضان قالت غرثا لا حمى لها قيل فما مابيه من الابل قالت نعم جمال ومال وسبي الرجال قيل فما مابيه من الخيل قالت

طغى

طغى من كانت له ولا يوجد قيل فما مابيه من الحمير قالت عاوية الليل وخزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها ادلى وان ترك ولى وقيل لها من اعظم الناس في عينك قالت من كانت لي اليه حاجة ومن شعرها

اشم كنصل السيف جعد مرجل شغفت به لو كان شي مدانيا

واقسم لو خيرت بين لقايه وبين ابي لاخترت ان لا ابا ليا

وهل فقدت الاراقم فانكح في جنب

الاراقم حي من تغلب وجنب حي من اليمن وهذا اللفظ من جملة شعر لمهلهل التغلبي وقد تقدم ذكره كان قد هرب حين طالت عليه الحرب من اجل حرب البسوس فنزل في طريقه على حي من اليمن فخطبوا اليه ابنته فابى فساقوا المهر وفيه جلود من ادم وغصبوه على الزواج فقال

اعز على تغلب بالفنا اخت بني الاكرمين من جشم

انكحها فقدها الاراقم من جنب وكان الحباء من ادم

لو باابنين جاء خاطبها رمل ما انف خاطب بدم

او عضلني همام بن مرة فاقول زوج من عود خير من قعود

عضل الولي المراة اذا منعها من النكاح والعضل المنع الشديد ماخوذ من عضل اللحم وزوج من عود قول احدى بنات همام بن مرة بن ثعلبة كانت له اربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحيين فلا يزوجهن وكانت امهن تقول له زوجهن فلا يفعل فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن تعالين نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

الا ليت زوجي من اناس ذوي غنى حديث الشباب طيب الريح والعطر

طبيب باد والنسا كانه خليفة جان لا يبيت على وتر

فقلن لها انت تحبين رجلا ليس من قومك فقالت الثانية

الا هل اراها مرة وضجيعها اشم كنصل السيف غير مهند

لصوق باكباد النسا واصله اذا ما انتمى من سراة اهلي ومحتدي

فقالت الثالثة

ألا ليته يملى الجفان بدر بدر له جفنة تشقى بها النيب والجزر
به محكمات الشيب من غير كبرة تشيب فلا الفاني ولا الضرع الغمر

فقلن لها تحبين رجلا شريفا قالت وقلن للصغرى بمن تمني فقالت ما اريد
شيا قلن والله لا تبرحين حتى نعلم ما في نفسك فقالت زوج من عود خير
من قعود فلما سمع ابوهن ذلك زوجهن فمكثن برهة ثم اجتمعن عنده
فقال للكبرى يا بنية ما مالكم قالت الابل قال فكيف تجدونها قالت خير مال
ناكل لحومها مزعا ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضعيفنا معا قال فكيف
تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال
مال عميم وزوج كريم ثم قال للثانية ما مالكم قالت البقر قال فكيف
تجدونها قالت خير مال نالف الفنا ونملو الانا ونسا مع نسا قال
فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قال حظيت
ورضيت ثم قال للثالثة ما مالكم قالت المعزى قال فكيف تجدونها قالت
لا باس بها نولدها فطما ونسلخها ادما فقال جدوى مغنيه ثم قال
للرابعة يا بنية ما مالكم قالت الضان قال كيف تجدونها قالت شر مال
جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وامر مغويتهن يتبعن قال فكيف تجدين
زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال اشبه امرٌ
بعض بزه وبعض الرواه يعزي هذه الحكايه الى ذي الاصبع وبنات

ولعمري لو بلغت بهذا المبلغ لارتفعت عن هذه الحطه
ولا رضيت بهذه الخطه

الحط انزال الشي من العلو والحطه الحدره من الارض وهو المكان المنخفض والخطه الامر
والمقصد قال تابط شرا هما خطتا اما اسار ومنه واما دم والقتل بالحر اجدر
اراد خطتان فحذف النون استخفافا والمعنى انه لو عضلني همام وفقدت الاراقم
ولكنت كابنة الخس لما رضيت لنفسها ولرفعت قدري عنك

قالت النار ولا العار والمنيه ولا الدنيه والحره تجوع ولا تاكل بثدييها

هذه امثال تضرب لمن يختار التلف على قبح الاحدوثه وجا قولهم النار ولا العار والمنيه

ولا الدنيه بالنصب اي اختار النار والمنيه بالرفع اي النار والمنيه احب الي وقال
العسكري في قولهم الحره تجوع ولا تاكل بثدييها يعنون لا يكون الحره ظير القوم على جعل
تاخذ منهم فيلحقها عيب وكان اهل بيت زراره حضان الملوك وفي ذلك يقول
حاجب حضنا ابن ما المزن وابني محرق فعابه الناس وقالوا ما
راينا من يفتخر بالمعايب غيره وذلك ان الظير خادم والخدمه تضع ولا ترفع والمثل
للحارث بن سليل الازدي اتى علقمة الطائي يخطب ابنته ريا فقال لامها اربدي عن نفسها
فقالت لها يا بنيه اي الرجال احب اليك الكهل المياح ام الفتى الطماح قالت بل الفتى
قالت ان الشيخ يميرك والفتى يعيرك قالت يا اماه اخشى من الشيخ ان يبلي شبابي
ويشمت اترابي فلم تزل امها بها حتى زوجتها من الحارث فرحل بها الى قومه فبينا
هو جالس بفنائه وهي الى جانبه اذ اقبل شباب من بني اسد يعتلجون فتنفست فقال
ما لك فقالت ما لي وللشيوخ الناهضين كالفروخ فقال ثكلتك امك تجوع الحره
ولا تاكل بثدييها اما وابيك لرب غاره شهدتها وسبيه اردفتها الحقي باهلك
فلا حاجه لي فيك قال العسكري وليس هذا الحديث موافقا للمثل وقال ابو عبيده اصله
ولا تاكل ثدييها اي من الحسره وليس هذا يوافق ايضا ولكنه حكي على ما قيل

فكيف وفي ابنا قومي منكح وفتيان هزان الطوال الغرانقه

يعني كيف ارضى بهذا وفي قومي كثير من الاكفا وهزان اسم قبيله والغرانقه الشباب
وهذا البيت للاعشى الاكبر وهو اعشى بني قيس بن جرول من فحول شعرا الجاهليه المقدمين
وكان يقال اشعر الناس امرو القيس اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغه اذا رهب
والاعشى اذا طرب وكان بعض الادبا يقول الاعشى اشعر الاربعه فقيل له فاين الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرا القيس بيده لوا الشعر فقال بهذا الخبر
صح للاعشى التقدم وذلك انه ما من حامل لوا الا على راس امير فامرو القيس حامل
اللوا والاعشى الامير وكان الاصمعي يقول ما مدح الاعشى احدا الا رفعه ولا هجاه
الا وضعه فمن ذلك انه مر باليمامه على المحلق بن حنتم الكلابي وكان خامل الذكر
وله بنات لا يخطبن رغبة عنه فنزل الاعشى عنده ونحر له المحلق ناقه لم يكن عنده غيرها
وسقاه خمرا فلما اصبح قال له الاعشى الك حاجه قال تشيد بذكري فلعلي اشهر فتخطب

بنا بني فنهض الاعشى الى عكاظ وانشد قصيدته القافيه التي يمدح بها المحلق ويقول فيها

لعمري لقد لاحت عيون كثيره الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندا والمحلق

فما اتت على المحلق سنه حتى زوج البنات على ثمين الوف ومن ذلك انه امتدح الاسود العبسي فاعطاه ذهبا وحلا فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فاتى علقمه بن علاثه فقال اجرني قال اجرتك قال من الانس والجن قال نعم قال ومن الموت قال لا فاتى عامر بن الطفيل فقال اجرني قال اجرتك قال من الانس والجن والموت قال نعم قال كيف تجيرني من الموت قال ان مت في جواري بعثت الى اهلك بالديه قال الان علمت انك اجرتني ثم مدح عامرا وهجا علقمه فكان علقمه يبكي اذا ذكر قوله

تبيتون في المشتا ملا بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمايصا

ويدعو عليه ان كان كاذبا ويقول نحن نفعل بجاراتنا هذا وما زال منكسر البال من هذا البيت وحكى ابن خلاد قال كان الاعشى كثير التطواف فاصبح ليله بابيات علقمه بن علاثه فلما نظر قابوه الى قباب الادم قال ياسوء صباحاه هذه والله ابيات علقمه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذي لم اطرني الله بك بغير يد ولا عقل قال لا قال لنقولك على الباطل من غير جرم قال الاعشى لا ولكن ليبلوا الله قدر حلمك في فاطرق علقمه فاندفع الاعشى يقول

اعلقم قد صيرتني الامور اليك وما كان لي منكص
فهب لي نفسي فدتك النفوس ولا زلت تنمي ولا تنقص

فقال قد فعلت ووالله لو قلت في ما قلت في ابن عمي عامر لاغنيتك ولو قلت في عامر ما قلت في ما اذاقك برد الحياه وحكى الاصمعي قال وفد الاعشى على كسرى فانشده من شعره فسال عن معنى قوله

ارقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي معشق

فقيل انه سهر وما به عشق ولا مرض فقال كسرى هذا لص فاخرجوه ودخل الاعشى اخر عمره الى النبي صلى الله عليه وسلم طالبا للاسلام وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها

فالبث

فاليت لا ارثي لها من كلاله ولا من وجى حتى تلاقي محمدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلقى من فواضله ندا
نبي يرا ما لا ترون وذكره اغار لعمري في البلاد وانجدا

فبلغ قريشا خبره فقالوا هذا صناجة العرب ما مدح احدا الا ارتفع فرصدوه على طريقه فقالوا له يا ابا بصير اين اردت قال صاحبكم لاسلم قالوا انه ينهاك عن خلال كلها لك موافق قال وما هي قالوا الزنا قال لقد تركني الزنا وما تركته قالوا القمار قال لعلي اصيب منه عوضا قالوا الخمر قال اولو ارجع الى صبابه لي في المهراس فاشربها ثم ارجع فعاد الى رحله فلبث يا ما ثم رمى به بعيره فقتله وزعم بعض الرواة ان الذي امره بالرجوع ابو جهل وهو غلط فان الخمر لم تحرم الا بالمدينه بعد ان مضت بدر والصحيح ان القائل عامر بن الطفيل واما قوله اغار لعمري في البلاد وانجدا فقال العمري حكى الفرا وحده اغار في معنى غار اذا اتى الغور واذا صح هذا البيت عن الاعشى فلم يرد بالاغاره الا ضد الانجاد وروى الاصمعي والبيين احدهما ان اغار في معنى عدا عدوا شديدا والاخرى انه كان يعتقد مرويوخر فيقول لعمري غار في البلاد وانجد فيانى به على خاف القبض وكان ابن مسعده يقول غار لعمري فياتي به على استعمال الخرم في النصف الثاني ويروى ان الاعشى كان يومن بالبعث والحساب ولذلك يقول

فما ايبلي على هيكل بناه وصلب فيه وصارا
باعظم منك تقى في الحساب اذا النسمات نفضن الغبارا

وكان ابو عمرو بن العلا يقول كان لبيد مجبرا وكان الاعشى عدليا وانشد للبيد

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شا اضل

وانشد للاعشى

استاثر الله بالوفا وبالعدل وولى الملامه الرجلا

ومن محاسن شعره قوله في القصيده النبويه

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ان لا تكون كمثله فتقصد للامر الذي كان ارصدا

وقوله يمدح اياس بن قبيصه

ولو ان عز الناس في راس صخرة ململمة يعني الارم المخدما
لاعطاه رب الناس مفتاح بابها ولو لم يكن باب لاعطاه سلما

وقوله من قصيدة يمدح بها الاسود بن المنذر

رب حرق من دونها يخرس السفر وميل يفضي الى اميال
وقليب اجن كان من الريش بارجايه سقوط انصال
لا تشكى الي وانتجعي الاسود اهل الندا واهل الفعال
ارنجي صلت بطل القوم ركود ابياتهم للهلال
فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندا عظيم الجمال
عندك الحزم والتقى واسى الصدع وحمل المغرم الاثقال
وهوان النفس العزيز للذكر اذا ما التقت صدور العوال
لا يرى من عصاك اصبح محروما وجد الذي يطيعك عال

وقال يمدح المحلق

اذا جاجة وليتك لا تستطيعها تخذ طرفا من غيرها حتى تسبق
فذلك ادنى ان تنال جسيمها وللقصد ابقى في الامور وارفق
ابا مالك سار الذي قد صنعتم وانجد اقوام بذاك واعرق
وان عتاق العيس سوف يزوركم ثناء على اعجازهن معلق
يعني ان الحداه تحدوا الابل بثنا الممدوحين فكانه معلق على اعجازها منها
وكم دون ليلى من عدو وبلدة وسهب به مستوضح الال يبرق
وان امرا اسرى اليك ودونه سهوب وموماة وبيدا سملق
لمحقوقة ان تستجيبي لصوته وان تعلمي ان المعان موفق
يعني ان الموفق معان وهذا من القلب المستعمل في كلام العرب مثل قول الاخر وبلغت
سواتهم حجر واعلى ذلك فسر بعض العلما قوله تعالى خلق الانسان من عجل اي خلق العجل
من الانسان لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق

تنشب

تنشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندا والمحلق
رضيعي لبان ثدي ام تحالفا باسحم داج عوض لا نتفرق
يعني ان المحلق والندا حليفان لا يفترقان كانهما تحالفا على ذلك عند النار وكذا كانت
عادة العرب تحلف عند النار وفي قوله اسحم داج سبعة اقوال قيل هو الرماد
كانوا يحلفون به وقيل الليل وقيل الدم فانهم كانوا يغمسون ايديهم فيه ويحلفون
وقيل حلمة الثدي وقيل دم الذبايح للاصنام وقيل للرحم وقوله رضيعي لبان ثدي
ام واحد مبالغة في الوصف بالكرم وعوض اسم صنم لبكر بن وايل وقيل من اسما
الدهر واصله ان يكون ظرفا تقول لا افعله عوض العايضين ودهر الداهرين ثم
اكدوه حتى احلوه محل ما يقسم به ومن جعل عوض اسم الصنم كانه قال عوض قسمنا الذي نقسم به
ترى الجود يجري ظاهرا فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق
نفى الذم عن ال المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق
يروي كجابية الشيخ العراقي يعني ان العراقي الذي تعود الحضر وسلك البرية يكون
حريصا على ما يرى لانه لا يعرف مواقع المياه فيكون جابيته التي يملاها ابدا ملانة
ابدا ويروي السيح بالحا يعني الما السايح من العراق
كذلك فافعل ما حييت اذا اشتوا واقدم اذا ما اعين الناس تفرق
واما الشعر الذي ذكر بسببه فيحكى انه تزوج امراه من عنزة فلم يرضها وطلقها
وقال

ايا جارتي بيني فانك طالقه كذاك امور الناس غاد وطارقه
وبيني حصان الفرج غير ذميمه وموموقة فينا كذاك ووامقه
وبيني فان البين خير من العصا والا ترى لي فوق راسك بارقه
وذوقي فتى قوم فاني ذايق فتاة اناس مثل ما انت ذايقه
وكيف وفي ابنا قومك منكح وفتيان هزان الطوال الغرانقه
وبهذه الابيات استدل قوم على ان الطلاق في الجاهلية كان ثلاثا لانه كرر قوله
بيني في ثلاثة ابيات وتمثل ابن هرون في هذه الرسالة بالبيت الاخير
واستعمل فيه نوع الاهتدام وهو تغيير قومك فجعلها قومي

ما كنت لاخطي المسك الى الرّماد
ولا امتطي لثور بعد الجواد

يعني ما كنت لادع الفتيان من قومي وارغب اليك وانت بالنسبة اليهم كالرماد الى المسك ولعله اشار بذلك الى رسالة لابي عثمان الجاحظ في ذكر الرماد والمسك واما قوله امتطي الثور بعد الجواد فهو قول المتنبي في قصيدة

وما الاقى بلد بعدكم وما اعتضت من رب نعماي ربّ

ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب

فانما يتيمّم من لم يجد ماءً ويرعى الهشيم من عدم الجميم ويركب الصّعب من لا ذلول له

الهشيم من النبات اليابس المتكسر والجميم النبت المقتبل لنبي طال ولم يبلغ التمام والصعب ما لا يطيع والذلول ضده ومثلت بهذا القول عدم حاجتهما اليه واستغنائهما عنه

ولعلك انما غرّك من علمت صبوتي اليه وشهدت مساعفي له من اقمار العصر وريحان المصر الذين هم الكواكب علوّهم والرّياض طيب شيم

العصر الدهر والمصر كل بلد ممصور اي محدود والمراد بالاقمار هنا والريحان وصف قوم بحسن الوجوه والاخلاق ومرادها بهذه الصفات التعريض بذكر بن زيدون وامثاله ممن تصحبهم وتكاتبه المكتوب اليه بمدحهم ودم

من تلق منهم تقل لاقيت سيّدهم مثل النجوم التي يسري بها السّاري

يعني هؤلاء الموصوفين وهذا البيت من جملة ابيات منسوبة لرجل من العرب يسمى العرندس ويقال انه احد بني بكر بن كلاب يمدح بها بني عمرو العنويين وكان ابو عبيدة اذا انشدها يقول هذا والله محال لكلابي يمدح غنويًا يعني علاه الحبين ومنها

هينون لينون ايسار ذوو كرم سواس مكرمة ابنا ايسار
ان يسألوا الخير يعطوه وان خبروا في الجهد ادرك منهم طيب اخبار
وان تودّدتهم لانوا وان شهموا كشفت اذمار شرّ اي اذمار

اليهم

فيهم ومنهم يعد المجد متلدًا ولا يعدّ نثا خزي ولا عار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيّدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

نحن قدح ليس منها ما انت وهم وأين تقع منهم

قوله نحن قدح مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم ويتمدح بما ليس فيه ويقال حنّ قدحًا على التمييز وقدح على انه الفاعل والقدح اقداح الميسر وهي السهام التي توضع في خريطة ويقترع بها فاذا كان احد القداح من غير جوهر اخوانه ثم اجاله المفيض خرج له صوت يخالف اصواتها فيعرف به انه ليس من جملة القداح وتمثل به عمر رضي الله عنه حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ابي عمرو بن امية يوم بدر فقال ابو عمرو اقتل من بين قريش صبرا فقال عمر رضي الله عنه حنّ قدح ليس منها يعني انك لست من قريش ويروي ان ابا عمرو كان عبدا وكان امية قد ادعى وكان يعقوده فتبناه

وهل انت الا واو عمرو فيهم وكالوشيظة في العظم بينهم

يعني انك تستلحق بهم ولست منهم كواو عمرو الملحقة بلفظها وليست منه واول من اثار هذا المعنى ابو نواس بقوله في اشجع السلمي

ايها المدعي سليما سفاها لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليم كواو الحقت في الهجاء ظلما بعمرو

وراى انسان في النوم كانه يكتب على ظفره واو فقص رؤياه على معبر فقال راى هذا المنام دعي في نسبه وانشد هذا الشعر من قول ابي نواس وكالوشيظة وهي قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم ومنه يقال فلان وشيظة في قومه اي هو حشو فيهم وتمثل به الحسن بن علي صلوات الله عليهما فقال لعمرو بن العاص وقد تلقاه بكلام كرهه اتيت من وهن الدين واماتة السنة ان تكون معوّ به دنيئا وهو الطليق بن الطليق وتكون مثلك لي خصيما وانت شاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وغلت في قريش وانما انت منها كالوشيظة في العظم

وان كنت انما بلغت قعر تابوتك وتجافيت بعض

فوتك وعطرت اردانك وجررت هميانك
واختلت في مشيك وحذفت فضول لحيتك
يعني لا زمت منزلك واظهرت الغنا والقري بما تستفضله من قوتك وعطرت
اكمام ثيابك وجررت هميانك اوسروالك وما اشبهه قال الشاعر
يشد هميانه على عدم والهميان غير عربي واختلف في المشي اي اظهرت
الخيلا والكبر وقصصت ما استطال من لحيتك معتمدا للوضاه والنظافه
واصلحت شاربك ومططت حاجبك ورققت
خط عذارك واسنانفت عقدا زارك رجا الاكتنان
فيهم وطمعا في الاعتداد منهم فظننت عجزا
المط المدكانه اذا تخايل مدهما والازار الطيلسان وما اشبهه والمعنى انك ان كنت
كنت تتصنع هذه الاشيا لتعد من هولاء القوم ونكتنههم اي تستتر والاكتنا ن
ستر الشي بثوب اوغيره فقد خبت وظننت ظنا عاجزا وهذا اللفظ منظوم
في قول الخنسا

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بان لا يصاب فقد ظن عجزا

واسم الخنسا تماضر بنت عمرو بن الشديد السلمي كانت من شواعر العرب المعترف لها
بالتقدم حكي الاصمعي قال كان النابغه الجعدي يجلس في الموسم بعكاض ويتحاكم
اليه الشعرا فدخلت اليه الخنسا فانشدته من قولها في اخيها

وان صخرا لتاتم الهداه به كانه علم في راسه نار

فقال انت اشعر من كل ذات ثديين فقالت ومن كل ذي خصيين وقال بشار
لم تقل امراه شعرا قط الا تبين الضعف فيه فقيل له اوكذلك الخنسا فقال تلك
كان لها اربع خصي واكثر شعرها مراثي اخويها معويه وصخر وادركت الخنسا الاسلام
واسلمت حكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نظر اليها وفي وجهها
ندوب فقال ما هذا يا خنسا فقالت من طول البكا علي اخوي قال لها اخواك في النار
قالت ذاك اطول لحزني اني كنت ابكي لهما من الثار وانا اليوم ابكي لهما من النار
وراءت عايشه رضي الله عنها علي جسد الخنسا صدارا من شعر وهو ثوب صغير

فقالت

فقالت يا خنسا اتلبسين الصدار وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
لم اعلم بنهيه وله سبب فقالت وما هو قالت زوجني ابي رجلا متلافا لماله فاسرع
فيه انفد فقال لي اين يا خنسا قلت الى اخي ثم صخر فلقيناه فقسم ماله بيننا شطرين
ثم خيرنا فقالت زوجته اما كفاك ان تقسم مالك حتى تخيرهم فقال

والله لا امنحها شرارها وهي حصان قد كفتني عارها
ولو اموت مزقت خمارها وجعلت من شعر صدارها

فجعلت هذا الصدار نصب قالت ولا انزعه حتى اموت وحدث علقمه بن جرير قال
استاذن جماعة علي معويه وكنت فيهم فلما دخلنا عليه اجلسنا واكلنا ثم قال يا علقمه
هل عندك طريفه تحدثنا بها قلت نعم اقبلت قبل مخرجي اليك اسوق نشارا لي اريد
نحرها عند الحي فادركني الليل بين ابيات بني الشريد فاذا عمرو ابنه مرداس عمرو وثاواها
الخنسا بنت عمرو فقلت لهم انحروها هذه الجزور واستعينوا بها وجلست معهم فلما
هبيت اذن لنا فدخلنا فاذا هي جاريه وضيئه بعني عمرة واذا امها الخنسا جالسة معهم
بكسا احمر وقد هرمت واذا هي تلحظ الجاريه لحظا شديدا فقال القوم بالله يا عمره
الا تحرشت بها فانها الان تعرف بعض ما انت فيه فقامت الجاريه تريد شيا فوطيت
على قدمها وطاة اوجعتها فقالت وهي مغتاظه حس اليك يا حمقا والله لكانما تطين
امة وردها انا والله كنت اكرم منك عرسا واطيب ورسا وذلك زمان اذ كنت فتاه
اعجب الفتيان لا اذيب الشحم ولا ارعي البهم كالمهره الصنيع لا مضاعه ولا عند مضيع
فعجب القوم من غيظها من ابنتها فضحك معويه حتى استلقى وماتت الخنسا في زمنه
بالباديه ومن محاسن شعرها قولها في رثا اخيها

اذهب بعدتك الله من رجل دراك ضيم وطلاب باوتار
قد كنت تحمل قلبا غير مؤتشب مركبا في نصاب غير خوار
فسوف ابكيك ما ناحت مطوقه وما اضات نجوم الليل للسار
شد والمازرحتى يستفاد لكم وشمروا انها ايام تشمار
وابكوا فتى الحي لا فته منيته وكل حي الى وقت ومقدار

وقولها من قصيدة في المعنى

فاقسمت لا ينفك دمعي وعولتي ... عليك بحزن ما دعا الله داعيا

وقولها من قصيدة في المعنى

فاقسمت اسي على هالك واسال نايحة ما لها

ابعد ابن عمرو من ال الشريد حلت به الارض اثقالها

قولها حلت به الارض اثقالها يحتمل وجهين احدهما ان السيد الشجاع ثقيل على الارض لسودده وسطوته فاذا مات حل عنها ثقل عنها والثاني ان الارض حلت به امواتها من الحلية وسميت الموتى ثقلا للارض لتشبيهها بالحمل والحمل يسمى ثقلا وفي قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها اي موتاها وقيل كنوزها

لعمر ابيك لنعم الفتى تحش به الحرب اجذالها

وخيل تكدس مشي الوعول نازلت بالسيف ابطالها

لدى مارق بينها ضيق تجر المنية ادبالها

تهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة ابقى لها

ومحصنة من بنات الملوك تقعقعت بالليل خلخالها

وقافية مثل حد السنان تبقى ويهلك من قالها

نطقت ابن عمرو فاوضحتها ولم تنطق الناس امثالها

فان تك مرة اودت به فقد كان يكثر تقتالها

وقولها

وان صخرا لمولانا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار

وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار

مثل الردينى لم تدنس شبيبته كانه تحت طي البرد اسوار

وقولها

فما بلغت كف امرئ متناول من المجد الا والذي نلت اطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا الذي فيك افضل

اخو الجود معروف له الفضل والندى حليفان ما دامت نهار وليل

وقولها تمدح اخاها واباها ٥

جاري

جاري اباه فاقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضره

حتى اذا نزت القلوب وقد لزت هناك العذر بالعذر

برقت صفيحة وجه والده ومضى على غلوائه يجري

اولى فاولى ان يساويه لولا جلال السن والكبر

وهما كانهما وقد برزا صقران قد حطا الى وكر

يعني انه انما افرج له عن السبق مع قدرته على المساواه معرفة بحقه وتسليما للكبر وسنه وقيل لابي عبيد ان هذه الابيات ليست في مجموع شعر الخنسا فقال العامه اسقط من ان تجاد عليها بمثل هذا ومن الشعر الذي كرر تسميه قولها

تعرقني الدهر نهسا وحزا واوجعني الدهر قرعا وغمزا

وافني رجالي فبادوا معا فاصبح قلبي بهم مستفزا

كان لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس في ذاك من عز بزا

وخيل تكدس بالدارعين وتحت العجاجة يجمزن جمزا

ببيض الصفاح وسمر الرماح فالبيض ضربا وبالسمر وخزا

جززنا نواصي فرسانها وكانوا يظنون ان لا تجزا

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بان لا يصاب فقد ظن عجزا

واخطات استك الحفره

هذا مثل يضرب لمن يطلب امرا فيخطيه ولا يباليه حكي ان المختار بن ابي عبيد قال وهو بالكوفه والله لادخلن البصره ولا ارمي دونها بكتاب ثم لاملكن الهند والسند والبداراد بالبذ العلم انا والله صاحب الخضرا والبيضا والمجد الذي ينبع منه الما فلما بلغ هذا الحجاج بن يوسف قال اخطات استابن ابي عبيد الحفره انا والله صاحب ذاك كان الحجاج يتمثل به

والله لو كساك محرق البردين

محرق هو عمرو بن المنذر بن ما السما وهو عمرو بن هند وكان يعرف بامه هند بنت الحرث بن حجرا كل المرار الكندي وكان يقال لعمرو مضرط الحجارة لشده باسه وسمي محرقا لقصه استوفى ابو الفرج شرحها في كتاب الاغاني فقال كان

فدعا قد حباطي على ان لا يتنازعوا ولا يتفاخروا ولا يتغزوا ثم انه غزا اليمامه ورجع
منفظا ومريطي فقال له زراره بن عدس التميمي وكان من خواصه ابيت اللعن
اصب من هنا انجي شيا فقال ويلك ان لهم عقدا قال وان كان لهم فلم يزل
به حتى اصاب سوة واد واد افقال في ذلك قيس بن وحمد الطاي

ارى ابن هند لم تعفك امانة وما المرء الا عهده ومواثقه ،
فاقسمت جهدا بالاباطح من منى وما خب من بطحا بهن درارقه ،
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم لا نحين للعظم دو انت عارقه ،

فسمي عارقا بهذا البيت وبلغ الشعر عمرو بن هند فقال له زراره بن عدس ابيت اللعن
انه عدك فقال عمرو لرميله بن شعار الطاي ايهجوني ابن عمك وبنو عدي قال
لا والله ما هجاك ولكنه قال

والله لو كان ابن جفنه جاركم ما ان كسا كم صنيعه وهوانا

واراد رميله ان يسل سخيمته فقال والله لا قتلنه فبلغ ذلك عارقا فقال

ابوعدني والرمل بيني وبينه تبين رويدا ما امامه من هنده
عدرت بعهد كنت انت اخذتنا عليه وشر الشيمه الغدر بالعهد
وقد يترك الغدر الفتى وطعامه اذا هو امسى حلة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند قوله فغزا طيا فاسر اسري من بني عدي بن اخزم رهط حاتم فوفد
حاتم عليه وساله في الاسرى فاطلقهم له وكان المنذر بن ماء السما ابا عمرو وقد وضع
ابناله صغيرا يقال له مالك عند زراره بن عدس وان مالكا خرج يوما يتصيد
فاخفق ولم يجد شيا ورجع فمر بابل لرجل من بني عبدالله ابن دارم يقال له سويد
وكان عند سويد ابنة زراره قد ولدت له سبعه غلمه فامر مالك بن المنذر بناقه
سمينه منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نايم فلما انتبه شد على مالك بعصي فضربه
فامنه فمات وخرج سويد هاربا حتى لحق بمكه وكانت طي تطلب عثرة من زراره وبني
ابيه حتى بلغهم ما صنعوا باخي الملك فقال ثعلبه بن عمرو الطاي

من مبلغ عمرا وابان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا ينفي لها الا الحجاره

ان ابن ع

ان ابن عمرو امه بالشعر اسفل من اواره
تسفي الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا ازاره
فاقتل زراره لا ارى في القوم اوفى من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى وفاضت عيناه وبلغ الخبر زراره فهرب وركب
عمرو في طلبه فلم يقدر عليه فاخذ امراته وهي حبلى فقال اذكر في بطنك ام انثى
قالت لا اعلم الي ذلك فبقر بطنها فقال القوم زراره لزراره والله ما قتل اخا الملك
فاته فاصدقه الخبر بمكه فاتاه قال فعلي بنيه فاتاه بسبعه الشعبه وامهم بنت
زراره غلمه بعضهم فوق بعض فامر بقتلهم فتناولوا احدهم فضربوا عنقه وتعلق
بزراره الاخرون فقال زراره يا بعضي ارسل بعضي فذهب مثلا وقتلوا والى عمرو
بن هند اليه ليحرقن من بني حنظله مايه رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته عمرو بن
ثعلبه الطاي فوجد القوم قد انذروا فاخذ منهم ثمانيه وتسعين رجلا بناحيه البحرين
فحبسهم ولحقه عمرو بن هند فضربت قبته وامرهم باخدود ثم اضرم فيه نارا فلما احتدمت وتلظت
قذف بهم فيه فاحترقوا واقبل راكب من البراجم وهم بطن من بني حنظله لا يدري بشي مما
كان يوضع به بعيره فاخرج والقي في النار واقام عمرو بن هند لا يرى احدا فقيل له لو تحللت
بامراة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامراة من بني حنظله فقال لها
من انت قالت الحمرا بنت ضمرة فقال اني لاظنك اعجميه فقالت ما انا باعجميه ولا ولدتني اعجميه

اني لبنت ضمرة بن جابر سادا معدا كابرا عن كابر

فقال عمرو اما والله لولا مخافة ان تلدي مثلك لصرفتك عن النار فقالت اما والذي اساله
ان يضع وسادك ويخفض عمادك ما تقتل الا نسا اعاليها ثدي واسفلها حلي قال
اقذفوها في النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما انطوي عليها قالت
هيهات صار الفتيان حمما وسمي من ذلك اليوم محرقا ومن ملوك جفنه
ايضا المحرق لكنه عمرو صاحب البردين فاما امر البردين فحكي ان الوفود اجتمعت
عند محرق فاخرج بردين من لباسه يبلو الوفود وقال ليقم اعز العرب قبيلة
لياخذهما فقام عامر بن احيمر فاخذهما فاتزر بالواحد وارتدى بالاخرى
فقال له انت اعز العرب قبيله قال العز كله في معد والعدد في معد ثم في نزار ثم في

مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدله فمن انكر هذا فلينا
وبي نسكت الناس فقال هذه عشيرتك كما تزعم فكيف انت في نفسك واهل بيتك
قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وها انا في نفسي وشاهد الغر شاهد
ثم وضع قدمه على الارض وقال من ازالها من مكانها فله مايه من الابل فلم يقم اليه
احد وخرج بالبردين فضربت العرب بعزه المثل وبرديه

وحليك ماريه بالقرطين

القرط نوع مما تحلي به المراه اذنها ومارية هي ابنة ظالم بن وهب الكندي زوجة الحرث
الاكبر الغساني احد ملوك العرب بالشام وهي ام الحرث الاصغر وامها هند الهنود امراة
اكل المرار وكان في قرطها لولؤتان عجيبتان يتوارثها الملوك وصلتا الى عبد الملك بن
مروان فوهبها لابنته فاطمه لما زوجها لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فلما ولي عمر
الخلافه قال لها ان احببت المقام عندي فضعي القرطي والحلي في بيت مال المسلمين فوضعته
فلما مات وولي يزيد بن عبد الملك ارسل اليها يقول خذ القرطي والحلي فقالت لا والله
ما اوافقه في حال حياته واخالفه بعد وفاته وروى الميداني ان ماريه اهدت قرطيها
الى الكعبة وبهما ذرتان كبيض الحمام لم ير مثلهما

وقلدك عمرو الصمصامه

هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله الزبيدي وكنيته ابو ثور الفارس المشهور صاحب
الغارات والوقايع المذكورة في الجاهلية والاسلام وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السنه العاشرة من الهجرة قال عمرو قدمت المدينة فوافيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قافلا من تبوك فاردت ان ادنو اليه فمنعني من حوله فقال دعوه فدنوت منه
فقلت انعم صباحا ابيت اللعن فقال يا عمرو اسلم تسلم ويومنك الله من الفزع الاكبر
فاسلمت وعاش عمرو الى ايام عثمان وابلى في وقايع الاسلام بلاء حسنا مثل وقعه القادسيه
وهو الذي ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزم وانهزمت الاعاجم وكان سبب
الفتح ومثل وقعة اليرموك وغيرها قال الخثعمي ما رايت اشرف من رجل رايته يوم اليرموك
خرج له علج فقتله ثم اخر فقتله ثم انهزموا فتبعهم وتبعته
ثم انصرف الى خباء له اسود فنزل فدعا بالجفان ودعا من حوله قلت من هذا قالوا عمرو

بن

بن معدي كرب وحدث بن ابي حاتم قال مررنا يوم القادسيه بعمرو بن معدي كرب
وهو يحض الناس بين الصفين ويقول ايها الناس كونوا اشداء فانما هذا الرجل من
الاعاجم اذا القى مزراقه فانما هو تيس فبينا هو كذلك يحرضنا اذ خرج رجل من الاعاجم
فوقف بين الصفين ورماه بنشابه فما اخطات سية قوسه كان منكبيها فالتفت ثم
حمل عليه فاعتنقه ثم اخذ بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه وجاء حتى اذا دنا منا
كسر عنقه ثم امر الصمصامه على حلقه فذبحه ونزع سواريه ومنطقته والقاه
وقال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا من يستطيع يا ابا ثور ان يصنع كما تصنع وحكى ابو عبيد
قال لما كان فتح القادسية اصاب المسلمون اموالا عظيمة فعزل سعد بن ابي وقاص
الخمس ثم قسم البقيه فاصاب الفارس ستة الاف وبقي مال ثم كتب الى عمر بما
فعل فكتب اليه ان رد على المسلمين الخمس واعط من لحق بك ممن لم يشهد الوقيعه
ففعل ذلك ثم كتب اليه ان اعط ما بقي حملة القران فاتاه عمرو بن معدي كرب فقال
ما معك من حفظ القران قال اني اسلمت ثم شغلت بالغزو عن حفظ القران وقيل اتاه
بشر بن ربيعه فقال له ما معك من حفظ القران فقال بسم الله الرحمن الرحيم
فضحك القوم وقال سعد ما لك في هذا المال نصيب فقال عمرو

اذا قتلنا ولا يبكي لنا احد   قالت قريش الا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ   ولا سوية اذ تعطى الدنانير

وقال بشر ابياتا فكتب سعد الى عمر بما قالا فكتب اليه اعطهما على بلائهما فاعطا منهما
اربعة الاف درهم وحكى المدايني قال كان عمرو بن معدي كرب في سرية
اميرها سلمان بن ربيعة فعرض الخيل فمر عمرو على فرس له فقال سلمان هذا هجين
فقال عمرو عتيق قال فامر به فعطش ثم دعا بترس فقلب فيه ماء ودعا بخيل
عتاق فشربت فجاء فرس عمرو فثنى يديه وشرب وهكذا يصنع الهجين فقال له الا
ترى فقال عمرو اجل الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر فكتب اليه قد بلغني ما قلت لاميرك
وبلغني ان لك سيفا تسميه الصمصامه وعندي سيف اسميه مصمم بالله لئن وضعته
على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به ثم اسبقك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد
وروي ان عمر رضي الله عنه ساله يوما فقال ما تقول في الحرب قال مر المذاق

اذا كشفت عن ساق فمن صبر عرف ومن ضعف تلف قال فما تقول في الرمح قال اخليك
وربما خانك قال فالنبل قال منايا تخطي وتصيب قال فالترس قال عليه تدور
الدوائر قال فالسيف قال عندك ثكلتك امك فقال عمرو بل امك فقال الجحي امر عنتني
لك فاغلظ له عمرو في الكلام فقال

اتوعدني بانك ذو رعين بانعم عيشه او ذو نواس
فلا تفخر بملكك كل ملك يصير لذلة بعد الشماس

فقال عمرو صدقت فانتصر مني قال بل اعفو يا امير المومنين لولا انه سمعتها منك
بجلالتك السيف اخذ منك لم ترك قال وما هي قال سمعتك تقرأ انه من يات ربه
مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى والله لو علمت اني اذا دخلتها مت لفعلت
وحكي ان عيينه بن حصن لما قدم الكوفه اقام ايامًا ثم قال والله ما لي بابي ثور
عهد فركب فرسًا وسال عن محله بني زبيد فارشد اليها وسال عن عمرو فوقف ببابه
ثم قال يا ابا ثور اخرج الينا فخرج موتزرا كانما كسر وجبر فقال له انعم صباحًا ابا مالك
فقال اوليس قد ابدلنا الله بهذا السلام عليكم فقال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي
كبشًا سمينًا فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ثم القاه في قدر وطبخه وجلسا يتحدثان
الى ان ادرك فثرد في جفنة عظيمة والقى القدر عليها فاكلاها ثم قال اي الشراب وتغدا
احب اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه في الجاهليه قال اوليس حرمها الله في
الاسلام قال انت اقدم اسلامًا ام انا قال انت قال فاني قد سمعت ما بين دفتي المصحف
فوالله ما وجدت لها تحريمًا الا انه قال فهل انتم منتهون فقلنا لا ثم جاء بنبيذ
وجلسا يشربان ويتحدثان ويذكران ايام الجاهلية حتى امسيا فلما اراد عيينه
الانصراف قال عمرو وان انصرف ابو مالك بغير حباء انها لوصمه فامر له بناقة
ارحبيه وحمله عليها ثم اتى بمزود فيه اربعة الف درهم فوضعه بين يديه
فقال اما المال فوالله ما اخذ وانصرف وهو يقول

جزيت ابا ثور جزاء كرامة فنعم الفتى انت المزور المصنف

وقيل انه لم يكن في عمرو خصلة رديه الا الكذب حكى ابو عمرو بن العلا
قال وقف عمرو يومًا بالمربد يتحدث على عادتهم فقال اغرت في الجاهلية على بني

مالك فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقعب فحملت عليه بالصمصامه فاخذته اسيرًا
وكان خالد بن الصقعب حاضرًا فقال بعض الجماعة مهلا ابا ثور ان قتيلك يسمع كلامك واشار
اليه فقال اسكت انما انت محدث فاسمع او قم ثم التفت الى خالد فقال انما نرهب هذه المعديه
بهذه الاخبار ومضى في حديثه فلم يقطعه فقال له رجل انك لشجاع في الحرب والكذب
فقال اني كذلك وحكى ابو عمرو بن العلا قال جاء رجل الى عمرو وهو واقف بالمربد على فرس
له وقد اسن فقال لانظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقه وجنب الفرس
ففطن عمرو فضم رجله وحرك الفرس فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا
بلغ منه صاح به فقال يا ابن اخي ما لك قال يدي تحت ساقك فخلا عنه وقال ان في عمك
بقية بعد ومن كلامه حكي انه اتى مجاشع ابن مسعود فقال اسالك حملان مثلي وسلاح
مثلي فامر له بفرس جواد وسيف صارم وعشرين الف درهم فمر ببني حنظله فقالوا يا ابا
ثور كيف رايت صاحبك فقال لله بنو مجاشع ما اشد في الحرب لقاها واجزل في
اللزبات عطاها واحسن في المكرمات بناها والله لقد قاتلتها فما اجبنتها وسالتها
فما ابخلتها وهاجيتها فما افحمتها ومن جيد شعره

ولما رايت الخيل زورًا كانها جداول زرع ارسلت فاسبطرت
وجاشت الي النفس اول مرة فردت على مكروهها فاستقرت
ظللت كاني للرماح دريه اقاتل عن احساب جرم وفرت
ولو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت

قوله اقاتل عن احساب جرم من الهجاء الممض وذلك انه ذكر ان قومًا فروا وليس هو
منهم غير انه يقاتل عنهم غضبًا لهم وعصبيه وقوله ولو ان قومي انطقتني يعني لو
قاتلوا وطاعنوا نطقت بمدحهم ولكنهم فروا فاسكتوني عن المدح والاصل في
الاجرار ان الفصيل اذا ارادوا فطامه شقوا لسانه فلم يقدر على الرضاع وقوله في
القصيدة التي اولها امن ريحانة الداعي السميع

وقد عجبت امامة ان راتني تفرع لمتي سبب قطيع
اشاب الراس ايام طوال وهم ما تبلغه الضلوع
وزحف كتيبه للقاء اخرى كان زهاءها راس صليع

واسناد الاسنة نحو نحري وهز المشرفيه والوقوع
فان تتبل لنوائب العصم تجد حكمها فيهم فيها رفوع
اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
وصله بالزماع فكل شي سما لك وسموت له نزوع

وقوله

يا ايها المعني بنا جهلا ابنا وولدت عبدا
ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا
ان الجمال معادن ومناقب ورثن مجدا
اعددت للحدثان سابغة وعدا علندا
وحسام ذي شطب يقد البيض والابدان قدا
كل امرئ يجري الى يوم الهياج بما استعدا
لما رايت نساءنا يفحصن بالمعزاء شدا
وبدت محاسنها التي تخفى وعاد الامر جدا
نازلت كبشهم ولم ار من نزال الكبش بدا
كم من يرون دمي وان دان لقيت بان اشدا
كم من اخ لي صالح بوأته بيدي لحدا
ذهب الذين احبهم وبقيت مثل السيف فردا

لو لم يكن له الا هذه القصيدة لاستحق بها التقدم على بشر كثير فاما الصمصامه فهو سيفه المشهور قال عبد الملك بن عمير اهدت بلقيس الى سليمان عليه السلام خمسة اسياف وهي ذو الفقار وذو النون ومخذم ورسوب والصمصامه فاما ذو الفقار فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ من منبه بن الحجاج يوم بدر ومخذم ورسوب للحارث بن جبله الغساني وذو النون والصمصامه لعمرو بن معدي كرب وحكي ان عمر بن الخطاب قال لعمرو ابعث الي الصمصامه فبعث به اليه فلم يره كما بلغه فقال له في ذلك فقال اني بعثت اليك بالصمصامه ولم ابعث لك باليد التي تضرب به وحكى ابو عبيده ان الصمصامه انتقلت الى سعيد بن العاص وذلك ان خالد بن الوليد

لما

لما غزا بني زبيد وكان خالد بن سعيد بن العاص من جملة امرائه واوقع بهم واسر ريحانه اخت عمرو بن معدي كرب ففداها خالد واثابه عمرو الصمصامه ثم فقد يوم الدار في مقتل عثمان ووجد ولم يزل الى ان صعد المهدي البصره فلما كان بواسط ارسل الى بني العاص يطلب الصمصامه فقالوا انه في السبيل محبسا فقال خمسون سيفا فاطعنا في السبيل اغنى من سيف واحد واعطاهم خمسين سيفا واخذه فلما صار الى الهادي احضره وامر الشعرا بوصفه فقال بعضهم من ابيات

حاز صمصامة الزبيدي عمرو من جميع الانام موسى الامين
ما يبالي من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين

ثم وصل الى المتوكل فدفعه الى غلامه باغز التركي فقتله به ومن عند باغز انقطع خبره

وحملك الحارث على النعامه

النعامة فرس الحارث بن عباد التغلبي اكبر سادات بني وايل وهو الذي اعتزل حرب البسوس وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل فلما قتل ولده نهض وقال

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وايل عن حيال

يعني هذه الفرس وتكرر قوله قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة من هذه القصيدة وقد تقدم شي من ذكره ويقال ان هذه الفرس كانت لجرير بن لودان وهي التي يقول فيها يخاطب زوجته

ان الرجال لهم اليك وسيلة ان ياخذوك تكحلي وتخضبي
وانا امرؤ ان ياخذوني عنوة اقرن الى سير الركاب واجنب
ويكون مركبك القعود وحدجه وابن النعامة يوم ذلك مركبي

يعني انك ان اسرت كانت لك وسيلة عند الرجال من كحلك وخضابك وانا ان اسرت جنبت الى جانب قربي فاكون راكب ظلها قال ابو عبيده النعامه عرق في باطن القدم ولذلك يقال للميت شالت نعامته اي ارتفعت رجلاه وفي قولهم ان فرس الحارث بن عباد هي فرس جرير فيه نظر فقد قيل ان جريرا بعد الحارث بزمان

ما شككت فيك ولا سررنا ابوك ولا كنت الا ذاك

يعني لو تمكنت بهذه التدابير لما تدلس علي امرك ولا خفي عني نسبك الذي اعرفه

وهبك سامتهم في ذروة المجد والحسب
وجاريتهم في غاية الظرف والادب

المساماة المماثلة في السمو والذروة والذروه اعلا الشي ومنه ذروة السنام والمجد التوسع في الكرم والجلالة واصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى كبير واسع وامجدها الراعي والحسب ما يعده الانسان من مفاخره ويحسبه من مفاخر اباىه قال ابن الاعرابي الحسب والكرم يكونان في المرء وان لم يكن له اباء لهم شرف والظرف الكيس والادب جمع انواع من المحاسن ماخوذ من المادبه وهي المجتمع على الطعام والدعا اليه ومنه سمي الاديب للجامع لفنون كثيرة

الست تاوي لي بيت قعيدته لكاع اذ كلهم عزب خالي الذراع

القعيدة ~~لبس~~ امراة الرجل كانها مقاعدته في بيته ولكاع اللييمة النفس مبني على الكسر والعزب البعيد عن الزوجة ماخوذ من العازب في طلب الكلا وهو المتباعد وخالي الذراع مثل خالي اليد كناية عن الفراغ والمعنى هب انك جامع للمحاسن الست متروكا وكل من ثبت من هولاي القوم الذين تختارون صحبتي عزب فكيف فضلك عليهم وقوله بيت قعيدته لكاع نصف بيت من شعر الحطيه وهو

اطوف ما اطوف ثم اوي الى بيت قعيدته لكاع

واسم الحطيه جرول بن اوس بن مالك العبسي والحطيه لقب وقع عليه قيل لقصره من الارض وقيل لانه ضرط يوما فقيل له ما هذا فقال انما حطات حطية وكان من اكبر الشعرا المخضرمين ادرك الجاهلية والاسلام والغالب على شعره الهجا وكان دني النفس والهمة قدم المدينة فمشى اشرافها بعضهم الى بعض وقالوا قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق فياتي الرجل منكم فان اعطاه جهد نفسه وان حرمه هجاه فاجمع رايهم على ان يجعلوا له شيا من بينهم فجمعوا اربعمايه دينارا واتوه فقالوا هذه صلة ال فلان وال فلان فاخذها وظنوا انهم كفوه عن المسالة فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل الامام قايلا من يحملني على نعلين وقاه الله كبة جهنم وحكى ابو عبيدة قال مضى الحطيه الى عتيبة ابن النهاس فساله فقال له ما انا على عمل فاعطيك ولا في مالي فضله عن قومي فقال له ولا عليك ثم

انرف

انرف فقال البعض قومه عرضتنا ونفسك للشر فقالوا كيف قالوا هذا الحطيه وهو هاجينا اخبث هجاء قال ردوه فردوه اليه فقال كتمتنا نفسك كانك تطلب العلل علينا اجلس فلك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من اشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال عتيبة هذا والله من مقدمات افاعيك ثم قال لوكيله اذهب به الى السوق فلا يطلب شيا الا اشتريته فجعل يعرض عليه الخز والرقيق من الثياب فلا يريدها ويعرض الاكسية الغلاظ والكرابيس فيشتريها ثم مضى فلما جلس عتيبة في نادي قومه اقبل الحطيه ثم قال

سيلت فلم تبخل ولم تعط طايلا فسيان لا ذم عليك ولا حمد

ثم ركض فرسه وولى وحكى ان الزبرقان بن بدر كان عاملا على صدقات قومه فورد في سنه مجدبه على عمر بن الخطاب ليودي ما اجتمع من الصدقه فلقي الحطيه ومعه زوجته وبناته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيه ابن تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنه قال وما تصنع قال وددت ان اصادف بها رجلا يكفيني مونة عيالي واصفيه مدحي ما حييت فقال له الزبرقان قد اصبته فقال عند من قال عندي قال ومن انت قال الزبرقان بن بدر قال واين محلك قال اركب هذه الابل واستقبل مطلع الشمس واسال عن القمر يريد الزبرقان فانه من اسما القمر وسمي به لحسنه وسار الى ام هند بنت صعصعه يعني زوجته ففعل واكرمته المراه فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس وكانوا ابنا عم الزبرقان فارادوه على جوارهم فابى فدسوا الى امراه الزبرقان انه يريد ان يتزوج مليكه ابنه الحطيه وكانت جميله فقصرت في حق الحطيه وظهر له منها الجفا فانتقل الى بني شماس فضربوا له قبته وربطوا بكل طنب حله واراحوا عليه ابلهم وكسوه ثم ورد الزبرقان فقال ردوا على جاري فابوا وكاد يكون بينهم حرب فقال اهل الحجى منهم خيروه ففعلوا ذلك فاختار بغيضا وصار يمدحهم وهم يطلبون منه هجا

الزبرقان فيمتنع الى ان ارسل الزبرقان الى رجل من النمر فهجا بغيضا فجنيد قال
الحطيئة يهجو الزبرقان ويناصل عن بغيض

والله ما معشر لاموا امرا جنبا في ال لاي بن شماس باكياس
لما بدا لي منكم غش انفسكم ولم يكن لجراحي منكم اس
ازمعت باسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالباس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لن يذهب العرف عند الله والناس

فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب فقال عمر ما ارى هجوا ولكن معاتبة
فقال الزبرقان اما تبلغ مروتي الا ان اكل والبس فقال عمر علي بحسان فجي به فساله فقال
قال لا بل سلح عليه بعد ان اكل الشبرم فامر عمر بقطع لسان الحطيئة ليرهبه فقال
يا امير المومنين والله لقد هجوت ابي وامي وزوجتي ونفسي فضحك عمر وقال لم ما قلت
قال قلت في امي

ولقد رايتك في النسا فسوتني وابا بنيك فساني في المجلس

وقلت في زوجتي

اطوف ما اطوف ثم اوي الى بيت قعيدته لكاع

وقلت في نفسي

اري لي وجها قبح الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

فامر به عمر فحبس في بير وغطاه فقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فاخرجه ثم قال اياك وهجا الناس قال اذا اموت عيالي جوعا فقال اياك والمقذع
قال وما هو قال ان تخاير بين الناس قال انت والله اهجى مني فسلمه الى الزبرقان
فشد في عنقه حبلا فعارضته غطفان وسالته ان تهبه لهم ففعل ثم اشترى
منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعراض الناس بثلاثة الف درهم ولم
يزل مقيما بالبادية الى ان توفي في خلافة عمر ولما حضرته الوفاة قالوا

له

له يا ابا مليكة اوص فقال ويل للشعر من راوية السو قالوا اوص يرحمك الله قال
ابلغوا اهل امرء القيس انه صاحبهم اشعر الناس بقوله فيا لك من ليل فقالوا اوص فقال
الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه زلت به الى الحضيض قدمه قالوا
لك حاجة قال لا ولكن اخشى على المدح الجيد يمدح به من ليس له اهلا قالوا اتوصي للفقرا
بشي فقال بالالحاح في المساله فانها تجاره لن تبور واست المسؤول اضيق ثم مات
ومن محاسن شعره قوله

جزا الله خيرا والجزا بكفه على خير ما يجزي الرجال بغيضا
فلو شا اذ جيناه ضن فلم يلم وصادف منا في البلاد عريضا

هذا معنى حسن غريب يقول كثرت محاسنه فاستغنى ان يكثر مادحيه وانه لو
منع واسا واحدة لكانت له في البلاد حسنات كثيرة تكذبه ولا تصدق هاجيه
وقوله

فتى غير مفراح اذا الخير مسه ومن نكبات الدهر غير جزوع
كثير الندا ان تاته لصنيعه الى ماله لم تاته بشفيع

وقوله في ابي موسى الاشعري

وجحفل كسواد الليل منتجع ارض العدو بيوس بعد انعام
من كل اجرد كالسرحان ابرزه مسح الاكف وسقي بعد اطعام
مستحقبات رواياها جحافلها يسمو بها اشعري طرفه سامي

الروايا الابل التي تحمل الاثقال تخنب الخيل اليها فتضع جحافلها على اعجاز الابل مكان
الحقايب لطولها فكانها مستحقبه لها وكان الحطيئة قد سال ابا موسى ان يكتبه
في الجيش فقال تمت العدة فمدحه بهذه القصيدة فكتبه فبلغ عمر فلامه فقال
اشتريت عرضي منه فقال احسنت وقوله

وفتيان صدق من عدي عليهم صفايح اخرى علقت بالعوايق
اذا ما دعوا لم يسالوا من دعاهم ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

وقوله

سيري امام فان المال يجمعه سيب الاله واقبالي وادباري

لسري الى ضوء احساب اضان لنا كما اضاءت نجوم الليل للسَّاري

وقوله

اتت ال شماس بن لاي وانما اتاهم بها الاحلام والحسب العد

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم من اللوم اوسدوا المكان الذي سدوا

اوليك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا اشدوا

وان كانت النعما فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا

وان قال مولاهم على جهل حادث من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا

مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى بنا لهم اباوهم وبنا الجد

وتعذلني افنا سعد عليهم وما قلت الا بالذي علمت سعد

وابن من انفرد به ممن لا اغلب الا على الاقل الاخس منه

هذا تفسير لما تقدم من الكلام فالذي تنفرد به العرب والذي تغلب على الاقل منه المنزوج والغلب الاستيلا على الشي كانها لا تستولي الا على ما فضل من وجبه

وكم بين من يعتمدني بالقوة الظاهرة والمشهورة الوافرة

والنفس المصروفة الي واللذة الموقوفة علي

كل هذه الالفاظ كناية عن كثرة النكاح المعجب للنسا على بعض الغزاة مع قتيبة قال لما فتحنا بلدا كنا من الروم سبينا امراة منهم فواقعتها في ليلة سبع مرات فقالت اكل العرب يفعل هذا قلت نعم قالت صدقت بهذا العمل نصرو اغلبنا

وبين اخر قد نضب غديره ونزحت بيره

وذهب نشاطه ولم يبق الا ضراطه

الكلام معطوف على ما قبله وهذه الالفاظ كناية عن عجز الرجل عن النكاح اذا شاخ وضعف وهو ماخوذ من قول بعض العرب وقد اسن وسيل عن حاله فقال ذهب مني الاطيبان الجماع والنوم وبقي الارطبان السعال والضراط

وهل يجتمع لي فيك الا على الحشف وسوء الكيلة

يعني لو وصلتك لاجتمع على سوء منظرك وسوء مخبرك وهذا مثل للعرب يضرب في الخلتين المستين يجتمعان ويقال انه ويقال انه لعمرو بن معدي كرب والحشف

ازدي

العلم والشهوة

ازدي التمر والكيله فعله من الكيل وهي تدل على الهيه نحو الجلسه والركبه

ويقتربن على بك الا الغده والموت في بيت سلوليه

هذا مثل اخر في معنى الاول وقايله عامر بن الطفيل عندما توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه وقال اللهم اكفني عامرا بما شيت فظهرت في رقبته غدة مات منها في بيت امراة من سلول وجعل يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وقد تقدم خبره

تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال

هذا البيت لابي العتاهيه واسمه اسمعيل بن القاسم بن سويد مولى عنزة ومنشوه الكوفه وهو من الثلاثة المطبوعين الذين لا يقدر على جمع شعرهم لكثرته بشار والسيد الحميري وابو العتاهيه كان اول امره يبيع الجرار على راسه ثم تولع بالنظم وكان فيه من العجايب قيل له كيف تقول الشعر قال ما اردته قط الا تمثل لي فاخذ منه ما اريد واترك ما لا اريد وكان ابو نواس يقول ما رايته قط الا تمثل لي انه سماوي واني ارضي واكثر شعر ابي العتاهيه في الزهد وكان قد تنسك وتزهد الى ان مات قال محمد الحارث كان مذهب ابي العتاهيه القول بالتوحيد وان الله تعالى خلق جوهرين متضادين لا من شي ثم ان الله تعالى بنى العالم من البنية منهما وان العالم حديث العين والصنعه لا محدث له الا الله وكان يزعم ان الله سيعيد كل شي الى الجوهرين المتصلين قبل ان تفنى الاعيان جميعا وكان يقول بالوعيد وتحريم المكاسب ويتشيع على مذهب الزيديه ولا ينتقص احدا ولا يرى الخروج على السلطان وكان مجبرا حدث الجاحظ قال قال ابو العتاهيه لثمامه بن اشرس بين يدي المامون وكان كثيرا ما يعارضه بقوله في الاجبار اسالك عن مسالة فقال له المامون عليك بشعرك فقال ان راى امير المومنين ان ياذن لي في مسالته ويامره باجابتي فقال اجبه اذا سالك قال انا اقول ان ما يفعله العباد من خير وشر فهو من الله وانت تابي ذلك فمن حرك يدي هذه وجعل ابو العتاهيه يحركها فقال له ثمامه حركها من امه زانيه فقال شتمني والله يا امير المومنين فقال ثمامه ناقض الماص بظر امه فضحك المامون وقال

الم اقل لك تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك قال ثمامه فلقيني فقال لي يا ابا
معن اما اغناك الجواب عن الشغب فقلت ان اتم الكلام ما قطع الحجه وعاقب
على الاساه وشفى الغيظ وانتصر من الجاهل وحدث ابو شعيب صاحب بن ابي دواد
قال قلت لابي العتاهيه القران عندك مخلوق او غير مخلوق قال اسالتني عن الله
او عن غير الله قلت عن غير الله فامسك فاعدت عليه فاجابني هذا الجواب حتى
فعل ذلك مرارا فقلت ما لك لا تجيبني قال قد فعلت ولكنك حمار وحدث
ثمامه بن اشرس قال كان ابو العتاهيه شديد البخل فانشدني ذات يوم ابياتا
له في ذم البخل يقول فيها

الا انما مالي الذي انا منفق ... وليس لي المال الذي انا تاركه

فقلت له من اين اخذت هذا القول قال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت
فقلت له اتؤمن بهذا القول انه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك اكثر من
عشرين بدره لا تاكل منها ولا تنفقها ذخرا ليوم فاقتك فقال يا ابا معن والله
ان ما تقول هو الحق ولكني اخاف الفقر والحاجه الى الناس قلت وبم تزيد حال
من افتقر على حالك وانت دايم الحرص والجمع والشح على نفسك لا تشتري اللحم
الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامي كله ثم قال والله لقد اشتريت في يوم عاشورا
لحما وتوابله وما يتبعه باربعة دراهم فلما قال هذا القول اضحكني واذهلني
وعلمت انه ليس ممن شرح صدره للاسلام وتوفي سنه ثلث عشره ومايتين ببغداد
هو وابراهيم الموصلي وابو عمرو الشيباني في يوم واحد وقيل له عند موته
اي شي تشتهي قال ان ياتي مخارق ويضع فمه على اذني ويغنيني بقولي

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي ... فان غناء الباكيات قليل

ومن محاسن شعره قوله

جزى البخل عني صالحا عني لخفته على فكري
ما فاتني خير امري حملت عني بداه موونة الشكر

وقوله

عذيري من الانسان لا ان جفوته ... صفا لي ولا ان كنت طوع يديه
واني لمحتاج الى ظل صاحب ... يروق ويصفو ان كدرت عليه

كان المامون يقول خذوا مني الخلافه واعطوني هذا الصاحب وقوله

ان المطايا تشتكيك لانها ... قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفه ... واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وقوله

كانك عند الكر في الحرب انما ... تفر من السلم الذي من ورايكا
فما افة الابطال غيرك في الوغا ... وما افة الاموال غير حبايكا

وقوله

بكيتك يا علي بدمع عيني ... فلم يغن البكا عليك شيا
وكانت في حياتك لي عظات ... وانت اليوم اوعظ منك حيا

وقوله

لا تامن الموت في طرف ولا نفس ... وان تسترت بالاقفال والحرس
ترجو النجاه ولم تسلك طريقتها ... ان السفينه لا تجري على اليبس

وقوله

الا اننا كلنا بايد ... وكل الى ربه عايد
فيا عجبا كيف يعصى الاله ... ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شي له ايه ... تدل على انه واحد

وقوله

ما ان يطيب لذي الرعايه للايام لا لعب ولا لهو
اذ كان يطرف في مسرته فيموت من اجزايه جزو

كان بن مخلد يقول ان هذين البيتين لو رجا نبات يطير ان بين السما والارض
وقوله

الناس في غفلاتهم ورحى المنيه تطحن

وقوله

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه ... تملكه المال الذي هو مالكه

الا انما مالي الذي انا منفق ولبس لي المال الذي انا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي يحق والا استهلكته مهالكه

وقوله

اكل يوم طول الزمان اذا جئتك في حاجة تقول غدا
لا جعل الله لي اليك ولا عندك ما عشت حاجة ابدا

وقوله في الشعر الذي ذكرت سببه يخاطب سلم الخاسر

تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك عفوا اليس مصير ذاك الى الزوال

ما كان اخلقك بان تقدر بذرعك وتربع على ظلعك

ما اخلقك اي ما اولاك يقال فلان خليق بكذا اي كانه مخلوق فيه مجبول عليه وتقدر بذرعك اي تقيس الامر بجهدك قبل ان تفعله والذرع الجهد ومنه ضاق فلان ذرعا واصل الذرع بسط اليد كانه يجهد في بسطها وتربع على ظلعك مثل للعرب يضرب لمن يكلف نفسه ما لا يقدر عليه والظلع في البعير الغمز في مشيه ويستعار لغيره وربع اذا اقام فالمعنى اقم على ضعفك وارفق بنفسك ويقولون ايضا ارق على ظلعك لان الراقي في جبل او سلم اذا كان ظالعا يرفق بنفسه وقال اخرون هو اربع على ظلعك اي احمل الحجر على قدر جهدك فان الحجر يسمى ربيعة وهو محل متعمق

ولا تكون براقش الدالة على اهلها

هذا مثل يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه واختلفت الاقوال فيه فقال قوم هم الاكثر براقش اسم كلبة نبحت جيشا فقصدوا الغارة على قوم مختفين عليهم مكانهم فلما نبحت الكلبة عرفوهم فاجتاحوهم فقالت العرب اشام من براقش وعلى اهلها تجني براقش وقال ابو عمرو بن العلا براقش امراة كانت لبعض الملوك فسافر الملك واستخلفها وكان لهم موضع اذا فزعوا دخنوا فيه فاذا ابصره الجند اجتمعوا وان جواريها عبثن ليلة فدخن فجا الجند فلما اجتمعوا قال لها نصحاؤها ان رددتهم ولم تستعملهم في شي فدخنت مرة اخرى لم يحضروا فامرتهم فبنوا ابنا دون

داردها

دارها فلما جا الملك سال عن البنا فحدثوه بالقصة فقال على نفسها تجني براقش وحكى الشرقي عن لقمان حكاية اخرى في هذا المعنى والاول اقرب

وعنز السو المستثيره بحتفها

هذا ايضا مثل يضرب لمن يعين على ضر نفسه واصله ان رجلا وجد عنزا فاراد ذبحها فلم يجد سكينا فبينا هو كذلك اذ بحثت لشاه بظلفها فاستثارت سكينا فذبحها بها

فما اراك الا اسقط بك العشاء على سرحان

مثلا يضرب لمن اراد امرا فوقع على حتفه واصله ان دابة خرجت تطلب عشاء فوجدها ذيب فاكلها وقيل رجل اعشى العين وقع على ذيب فاكله وعلى هذه الرواية يكون العشا مقصورا وقيل بل هو سرحان بن فغنب اليربوعي كان فاتكا وحمى واديا فوردوا لاسدي فقال اشهد لا يمنعني سرحان رعيا بلى الليلة فرعا فمر به سرحان بن فغنب فقتله فقال اخوه يخاطب زوجة الاسدي

ابلغ صبيحة ان راعي اهلها سقط العشاء به على سرحان
سقط العشا به على متقمر لم ينثني خوف من الحدثان

صبيحة

حاشيه متقمر منقمر ... (marginal note, partly illegible)

وبك لا بظبي اعفر

مثل يضرب للشماتة بالرجل يقول لنزل بك المكروه ولا نزل بظبي يريد ان عنايتي بالظبي اشد من عنايتي بك والاعفر الذي لونه لون التراب وهو العفر وكذلك غزلان السهل وكانه خص الظبي بالدعا لان العفار والكسر يعان اليه وقيل لانه متى اصابه داء مات سريعا والمثل للفرزدق منظوم من ابيات يتعلق بها حكاية وذلك ان الفرزدق كان قد هجا بني نهشل بابيات منها لعمري لقد قل التهي في عديدكم بني نهشل ما لونكم بقليل ثم خرج سادات بني تميم وفيهم الحتات بن مشاجع عم الفرزدق الى معاوية فوصلهم ونقص حتاتا فعاتبه فقال معاوية اني اشتريت من القوم دينهم ووفرت عليك دينك قال فاشتر مني ديني ايضا فالحقه بهم في الصلة فاقام بحجرها فطعن فمات فرجع معاوية فيما اعطاه فقال الفرزدق وهو بالبصرة

ابوك وعمي يا معاوي اورثا تراثا فاولى بالتراث اقاربه
فما بال ميراث الحتات اكلته وميراث حرب جامد لك ذائبه

جامد

وكم من اب لي يا معاوي لم يكن ابوك الذي من عبد شمس تقاربه

فوجد النهشليون سبيلا فسعوا به الى زياد وقالوا هجا امير المومنين فقال زياد لعريف بني تميم احضر قومك والفرزدق فبهم لياخذوا عطاياهم فاحس الفرزدق بالشر فهرب وما زال يطوف حتى اتا المدينه عايذا بسعيد بن العاص فقال فيه من قصيده

ترا الغر الجحاجح من قريش اذا ما الامر في الحدثان عالا

قياما ينظرون الى سعيد كانهم يرون به هلالا

فامنه سعيد وبلغ زيادا فقال لا والله لا ارضى عنه حتى يمتسح في بني فقيم ثم قال مروان لم نرض ان نكون قعودا ينظر الى سعيد حتى جعلتنا قياما فقال انك منهم يا ابا عبد الملك لصافن تحفدها عليه مروان فلما عزل سعيد وتولى مروان المدينة احضر الفرزدق فقال انت القايل

همادلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعرون بنا واقبلت في اعجاز ليل ابادره

فقال نعم قال اتقول هذا بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عن المدينه فاستجار بعبد الله بن جعفر ثم مات زياد فبلغ الفرزدق ان مسكينا الدارمي رثاه فقال ولم يكن هجاه بادا حتى مات خوفا منه

امسكين ابكى الله عينك انما جرا دمعها في باطل متحدرا

بكيت امرا من اهل ميسان كافرا ككسرى على علاته او كقيصرا

اقول له لما اتاني نعيه به لا بظبي بالصريمة اعفرا

اعذرت ان اغنيت شيا واسمعت لو ناديت حيا

يعني بلغت العذر في نصيحتك ان قبلت مني وتركت التعرض الي واسمعتك ان كنت حيا تسمع وهذا نصف بيت من شعر عمرو بن معدي كرب ويروى لدريد بن الصمه وقد تقدم ذكرهما وهو

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو نارا نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد

وبعض المتعصبين على ابي العلا المعري يزعم انه خرج ليلة الى بعض مراقب موسى عليه السلام

ورفع

ورفع راسه الى السما وقال كلمني فانا افصح من موسى قال ذلك يزا انه انشد البيتين وذكرانهما من شعره والحكايه باطله من وجوه

ان العصا قرعت لذي الحلم والشي تحقره وقد ينمي

قرعت له العصا مثل يضرب لمن ينصح وينبه على ما هو اصلح وقوله ان العصا قرعت والشي تحقره مثلان في التحذير منظومان في قول الحارث بن وعله البشكري وقد قتل بعض سادات قومه اخاه فقال من ابيات حسنه في معناها

اقتلت سادتنا بلا ترة الا لتوهن قوة العظم

ووطيتنا وطيا على حنق وطي المقيد نابت الهرم

وزعمت انا لا حلوم لنا ان العصا قرعت لذي الحلم

لانا منى قوما ظلمتهم وبدانهم بالشتم والغشم

ان يابروا نخلا لغيرهم والشي تحقره وقد ينمي

الان لما ابيض مسربتي وعضضت من نابي على جذم

ترجو الاعادي ان اصالحها جهلا لانوهم صاحب الكلم

قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي

فلين عفوت لا عفون جللا ولين اصبت لاوهين عظمي

واختلف فيمن قرعت له العصا وضرب به المثل فقيل هو عامر بن الظرب بن عباد البشكري احد حكام العرب المشهورين وفيه يقول ذو الاصبع ومنا حكم يقضي فلا يدفع ما يقضي وهو اول من قضى في الخنثى وذلك انه احتصم اليه في رجل له ما للمراه وما للرجل انجعل رجلا ام امراه فقال لهم انصرفوا عني حتى انظر في امري فما نزل بي مثلها فانصرفوا وبات ليلته ساهرا وكانت له جاريه ترعى غنمه يقال لها سخيله وكان يقول لها اذا سرحت عنه بكرة صبحت يا سخيل فاذا راحت يقول مسيت يا سخيلا لانها كانت توخر حتى يسبق فلم يقل لها شيا وراى سهره وفكره فقالت له ما عراك فقال دعيني من شانك فاعادت عليه فقال ويلك انه اختصم الي في خنثى له ما للذكر وما للانثى في ميراثه اجعله امراه ام رجلا فقالت لا ابا لك اتبعه فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل

فقال لها متى تخيل بعدها او صحى فذهبت مثلا ثم خرج فقضى بالذي شارف قال
السهيلي وهو حكم معمول به في الشرع من باب الاستدلال والعلامات وله
مثل في الشريعة قول الله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب وجه الدلالة على
الكذب ان القميص لم يكن فيه خرق ولا اثر ثم ان عامر كبر وضعف حتى قال

اري شعرات على حاجبي بيضا نبتن جميعا تواما
اظل اهاجي بهن الكلاب احسبهن صوارا قياما

فقالت له الثانية من ولده وقيل ابنته انك ربما اخطات في الحكم فيحمل عنك
قال فاجعلوا الى امام ابنيته بها حتى اعرف الصواب فكان يجلس قدام بيته ويجلس ابنه
في البيت ومعه عصا فاذا هفا قرع جفنة فيتنبه ويرجع الى الصواب فضرب به
المثل وهو اول من فعل ذلك وقيل هو شخص في زمن النعمان بن المنذر حد راخاه وذلك
ان النعمان ارسل شخصا يرتاد الكلا فابطا فغضب وعزم على ان يسأله اذا ورد
فان قال خصيبا قتله وان قال جدبا قتله وعرف بذلك اخوه فقال للنعمان اتاذن
لي ان انذره قال لا قال فاشير اليه قال لا قال فاقرع له عصا قال اقرع فلما ورد
الرجل اخذ اخوه عصا من بعض جلسائه وقرع بها عصاه التي كانت معه قرعا مختلفا
الى ان فهم اخاه القصة فقال لم احمد عشبا ولم اذمم جدبا الارض مشكلة لا نقلها
تعرف ولا جدبها يوصف وايدها واقف ومنكرها عارف فقال النعمان اولى
لك بذلك بجوت فنجا وقال اخوه

قرعت العصا حتى تبين صاحبي ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع

وقيل المراد بقرع العصا قصة قصير لما كان مع جذيمة واقبلت عساكر الزبا فقال له
اني مثني انكرت القوم فرعت لك العصا وهي فرس جذيمة التي لا تلحق فاركبها وانج
فلما راي لشهر عنها بالسوط فانفذ جذيمة من الحرب فركبها قصير ونجا عليها وضرب
بذلك المثل يعنون لو كان جذيمة حكم لركبها والقول الاول اشهر واحسن

وان بادرت بالندامه ورجعت على نفسك بالملامه
كنت قد استدنيت العافيه لك بالعافيه منك

يعني ان ندمت على ما اقدمت عليه وتركته ولمت نفسك ارحت نفسك بانقطاعك

عن

عنا وارحتنا منك

وان قلت جعجعه ولا طحن ورب صلف تحت الراعده

مثلا لمن يضرب لمن يتوعد ولا يفعل والجعجعة صوت الرحي والطحن الدقيق
فعل بمعنى مفعول كذبح وقذف والصلف قلة النزل والخير ولذلك يقال اصلف من ملح
في الملح ما اي لا يبقي وسحاب صلف اذا كان قليل الما كثير الرعد والمعنى انك متى
قلت اني اتوعد ولا افعل فستري وانشدت

لا يوئسنك من مخدره قول تغلظه وان جرحا

هذا البيت لبشار بن برد وقد ذكر وحدث ابو الشمقمق قال دخلت عليه يوما
وبين يديه بدرة مائة دينار فقال لخذ منها اتدري ما قصتها قلت لا قال له انا اليوم
جالس واذا بفتى من ذوي النعمة دخل علي فقال يا ابا معاذ هذه مائة دينار
نذرت ان ادفعها لك فتسلمتها فقلت ما سببها فقال كنت قد هويت امراه
وتعرضت لها فتصعبت علي فاردت السلو فذكرت قولك

لا يؤيسنك من مخباه قول تغلظه وان جرحا
عسر النسا الى مياسرة والصعب يمكن بعدما جمحا

فصبرت فادركت مقصودي منها والبت ان احمل اليك هذا النذر

وعدت لما نهيت عنه وراجعت ما استعفيت منه بعثت
من يزعجك الى الحضر ادعا ونستخلك محوها وكزا وصفعا

يعني انك ان لم تنال بتوعدي ولم تصدقه وعاودت المراسله بعثت من يزعجك
من مكانك والازعاج عدم الاستقرار ومنه المراه المزعاج التي لا تستقر في
مكان والحضر ناحية المزدرع من البلد او اسم ضيعه والوكز مثل الدفع وهو
ضرب لظهر مع الدفع وقيل الضرب بجميع اليد على الذقن ○

فاذا صرت عبث اكارها بك وتسلط نواطرها عليك

لا كادون الزراعون كانه جمع اكار ماخوذ من الاكرة وهي الحفيرة في الارض والعبث
ان يخلط بعمله لعبا ماخوذ من العبيث وهو طعام مخلوط والسلاطة التمكن من القهر ومنه سمي السلطان

فمن قرعه معوجه تقوم في قفاك ومن نحبه [illegible]

منته يرى بها تحت خصاك

اي تضرب في القفا بالقرع المعوج الى ان يستقيم وهو بما لا يستقيم فيكون كنايه
عن اتصال الضرب والرمي بالجل تحت الخصي كنايه عن استرخاله وفي تثنيه مناسبه
واستقذار للمفعول به

ذلك بما قدمت يداك لتذوق وبال امرك وترا ميزان قدرك

يعني بما فعلت انت والعرب تقول هذا ما كسبت يداك وان لم تكن ابيد الفاعل وانما
يقصدون بذلك فعله وعلى ذلك حمل قوله تعالى لما خلقت بيدي على بعض الوجوه
والذوق وجود الطعم بالفم ونقل الى اختبار الشي ويستعمل في القليل والكثير
ولذلك ذكره الله تعالى في العذاب والوبال الامر الثقيل الذي يخاف ضرره ومنه
طعام وبيل وكلا وبيل والوبل وهو المطر الثقيل والميزان معرفة مقدار الشي واصله
موزان فانقلبت الواو يا لكسرة ما قبلها

فمن جهلت نفسه قدره راى غيره منه ما لا يرى

هذا البيت من شعر المتنبي ختمت بذكره الرساله لمناسبته ما قبله وكذلك مذاهب
اكثر البلغا في مقاطع رسايلهم اما بايه او مثل او بيت من الشعر يتمثلون به في معنى
ما هم فيه فيكون له مزيه ظاهره ويجب ان يكون من احسن ما سمع وفي القصيده
التي منها هذا البيت ابيات حسنه اذكرها جريا على العاده في الاستطراد بما
ينطوي على نكته وفايده فمنها قوله وقد خرج هاربا من كافور الاخشيدي من مصر
الى العراق يصف طريقه

فيا لك ليلا على اعكش احم البلاد خفي الصوا
وردنا الرهيمه في جوزه وباقيه اكثر مما مضى

اعكش موضع والاحم الاسود والصوا العلامات في الطرق وهي احجار توضع بعضها
على بعض ليعرف بها الطريق وفي الحديث ان الاسلام صوى ومنارا والرهيمه
موضع وجوزه وسطه عايد على الليل يعني نصفه اعترض قوم على هذا اللفظ فقالوا اذا كان
باقي الليل اكثر مما مضى فلا يكون نصفه فقيل في الجواب وجهان احدهما انه انما
اراد بالنصف مده الثلث الاوسط والثاني ان الضمير في جوزه عايد على اعكش

والرهيمه



والرهيمه ما في وسطه ورده وبافي الليل اكثر مما مضى
لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم اني الفتا
يعني بمن في مصر من فارقهم ومن بالعراق من هو
قادم عليهم ومن بالعواصم سيف الدوله

ومن تك قلبك كقلبي له يشق الى العز قلب النوا
ونام الخويدم عن ليلنا وقد نام قبل عمي لا كرا
وقد كنت احسب قبل الخصي ان الروس محل النها
فلما نظرت الى عقله وجدت النها كلها في الخصا
وقد ظل قوم باصنامهم فاما بزق رياح فلا

يعني ان من اطاع كافورا فقد ضل بطاعته شي اسود مملو هوا ولم يضل احد بذلك

ومن جهلت نفسه قدره راى غيره منه ما لا يرى

يعني من جهل قدر نفسه عرفه غيره بارتكاب القبايح التي لا ينتبه لها ومن نواد
المتعنتين على سرقات المتنبي قول احدهم انه سرق هذا البيت من حكايه وهو ان
قصارا كان يعمل على شاطي نهر وكان كل يوم يرى كركيا يجي فيلتقط من الماء دودا
ويقتصر في القوت عليه فراي الكركي صقرا قد ارتفع في الجو وانقض على حمامه
فاصطادها واكلها فقال الكركي ما لي لا اصطاد الطيور كما يصطادوا وانا اكبر منه جسما
فارتفع في الجو وانقض على حمامه فاخطا وسقط في الحمامه فتلطخ راسه وريشه
ولم يمكنه ان يطير فاخذه الصياد ورجع الى منزله فاستقبله رجل فقال ما
هذا فقال كركي يتصقر وسمع المتنبي هذه الحكايه فاخذ منها معنى هذا البيت وهذا
من نادر التعصب على هذا الرجل المحسود

تمت الرساله وشرحها والدلاله ولمحها ولا ادعي فيها غير انتخاب الاحبا
واختيار المتمكن من النظام والنثار فاني ابنت بيوت الاشعار من ابوابها
وميزت ابكار الفقر من اترابها وعلى الجمله فهي عواطف من عرضت عليه هذه
النبذه ما يسد خللي ويسد املي ويكثر قليلي ويرعي كل وقت
رحلتي الشماليه بقبولي عطر الله بذكره المشارق والمغارب وزين صاحب
المدح من مناقبه بزينه الكواكب ولا اخلى ابواب نعمه وعطفه على كلا الحالين من تكاثر

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين والحمد لله رب العالمين آمين
وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا
الى يوم الدين

وذكر شهاب الدين بن مكين المصري تغمده الله برحمته انه وقف مليحا مبيحا بمدينة دمشق المحروسة
عند حلوله بها مع الناصر فلما علا عليه واوحه فيه قال له يا سيدي اذا لم تقل في
وصفي شيئا من شعرك والا لم ادعك تمه قال فجاني ابليس وساعدني بعوارف
لتيره فقلت

اضمرت وصل مليح منجم ذي دلال
محير وله رمل القاصير وفالي

فقال العلاء





ذا الرسالة جملة وفيها • اما بعد ايها المصاب بعقله • المورط بجهله • البين سقطه • الفاحش غلطه • العاثر في ذيل اغتراره • الاعمى عن
شمس نهاره • الساقط سقوط الذباب على الشراب • المتهافت تهافت الفراش في الشهاب • فان العجب اكذب • ومعرفة المرء نفسه اصوب •
وانك راسلتني مستهديا من صلتي • ما صفرت منه ايدي امثالك • متصديا من خلتي لما قرعت دونه انوف اشكالك • مرسلا
خليلتك مرتادة • مستعملا عشيقتك قوادة • كاذبا نفسك انك ستنزل عنها الي • وتخلف بعدها علي • ولست باول ذي همة
دعته لما ليس بالنائل • ولا شك انها قلتك اذ لم تضن بك • وملتك اذ لم تغر عليك • زاعمة ان المروة لفظ انت معناه • والانسانية
اسم انت جسمه وهيولاه • قاطعة انك انفردت بالجمال • واستاثرت بالكمال • واستعليت في مراتب الجلال • واستوليت على
محاسن الخلال • حتى خيلت ان يوسف عليه السلام حاسنك فغضضت منه • وان امراة العزيز راتك فسلت عنه • وان قارون
اصاب بعض ما كنزت • والنطف عثر على فضل ما ركزت • وكسرى حمل غاشيتك • وقيصر رعى ماشيتك • والاسكندر قتل دارا في
طاعتك • واردشير جاهد ملوك الطوائف لخروجهم عن جماعتك • والضحاك استدعى مسالمتك • وجذيمة الابرش تمنى منادمتك •
وشيرين نافست بوران فيك • وبلقيس غايرت الزبا عليك • وان مالك بن نويرة انما ردف لك • وعروة بن جعفر انما رحل اليك •
وكليب بن ربيعة انما حمى المرعى بعزتك • وجساسا انما قتله بانفتك • ومهلهلا انما طلب ثاره بهمتك • والسموال انما وفى عن عهدك •
والاحنف انما احتبى في بردتك • وحاتما انما جاد بوفرك • ولقي الاضياف ببشرك • وزيد بن مهلهل انما ركب بفخذيك • والسليك
ابن السلكة انما عدا على رجليك • وعامر بن مالك انما لاعب الاسنة بيديك • وقيس بن زهير انما استعان بدهائك • واياس بن
معوية انما استضا بمصباح ذكائك • وسحبان انما تكلم بلسانك • وعمرو بن الاهتم انما سحر ببيانك • وان الصلح
بين بكر وتغلب انما تم برسالتك • والحمالات في دماء عبس وذبيان اسندت الى كفالتك • وان احتيال هرم لعلقمة حتى رضي
كان عن اشارتك • وجواب العجوز وقد سالها عن ابيهما كان بتفويض وقع عن ارادتك • وان الحجاج تقلد ولاية العراق بجدك • وقتيبة
فتح ما وراء النهر بسعدك • والمهلب اوهن شوكة الازارقة بايدك • وفرق ذات بينهم بكيدك • وان هرمس اعطى بليبنوس ما اخذ منك
وافلاطون اورد على ارسطاليس ما نقل عنك • وبطليموس سوى الاسطرلاب بتدبيرك • وصور الكرة على تقديرك • وبقراط
علم العلل والاعراض بلطف حسك • وجالينوس عرف طبايع الحشايش بدقة حدسك • وكلاهما قلدك في العلاج • وسالك عن
المزاج • واستوصفك تركيب الاعضا • واستشارك في الدا والدوا • وانك نهجت لابي معشر طريق القضاء • واظهرت
جابر بن حيان على سر الكيميا • واعطيت النظام اصلا ادرك به الحقايق • وجعلت للكندي رسما استخرج به الدقايق • وان
صناعة الالحان اختراعك • وتاليف الاوتار والانقار توليدك وابتداعك • وان عبد الحميد بن يحيى بارى اقلامك • وسهل
ابن هرون مدون كلامك • وعمرو بن بحر مستمليك • واس بن مالك مستفتيك • وانك الذي اقام البراهين • ووضع
القوانين • وحد الماهية • وبين الكيفية والكمية • وناظر في الجوهر والعرض • وميز الصحة من المرض • وفك المعمى •
وفصل بين الاسم والمسمى • وصرف وقسم • وعدل وقوم • وصنف الاسما والافعال • وبوب الظرف والحال •
وبنى واعرب • ونفى وتعجب • ووصل وقطع • وثنى وجمع • واظهر واضمر • واستفهم واخبر • واهمل وقيد • وارسل
واسند • وبحث ونظر • وتصفح الاديان • ورجح بين مذهبي ماني وغيلان • واشار بذبح الجعد • وقتل بشار بن برد •
وانك لو شئت خرقت العادات • وخالفت المعهودات • فاحلت البحار عذبة • واعدت السلام رطبة • ونقلت غدا فصار امسا • وزدت
في العناصر فكانت خمسا • وانك المقول فيه كل الصيد في جوف الفرا • وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد • والمعني بقول ابي
تمام فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع • والمراد بقول ابي الطيب • ذكر الانام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من ابياتها
فكذبت غير متكلم • واستسمنت ذا ورم • ونفخت في غير ضرم • ولم تجد لرمح مهزا • ولا لشفرة محزا • بل رضيت من الغنيمة بالاياب
ومنيت الرجوع بخفي حنين • لاني قلت لقد هان من بالت عليه الثعالب • وانشدت على ان الايام قد صيرت كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب
ونخرت وشرت • وعبست فكهرت • وابدت واعادت • وابرقت وارعدت • هممت ولم افعل وكدت وليتني • ولولا ان للجوار ذمة
وللضيافة حرمة • لكان الجواب في قذال الدمستق • والنعل حاضرة ان عادت العقرب • والعقوبة ممكنة ان اصر المذنب • وهبها لم تلاحظك
بعين كليلة عن عيوبك • ملوها حبيبها حسن فيها من تود • وكانت انما حلتك بحلاك • ووسمتك بسماك • ولم تعرك شهادة • ولا تكلفت
لك تزيدا • بل صدقت سن بكرها فيما ذكرته عنك • ووضعت الهنا مواضع النقب فيما نسبته اليك • ولم تكن كاذبة فيما اثنت عليك

العيدي تسمع به خير من ان تراه • هجين القذال • ارعن السبال • طويل العنق والعلاوة • مفرط الجهل والغباوة • جافي الطبع • سيء
الاجابة والسمع • بغيض الهيئة • سخيف الذهاب والجيئة • ظاهر الوسواس • منتن الانفاس • كثير المعايب • مشهور المثالب •
كلامك تمتمة • وحديثك غمغمة • وبيانك فهفهة • وضحكك قهقهة • ومشيك هرولة • وغناك مسالة • ودينك زندقة • وعلمك مخرقة •
مساو لو قسمن على الغواني • لما امهرن الا بالطلاق • حتى ان باقلا موصوف بالبلاغة اذا قرن بك • وهبنقة مستوجب لاسم العقل
اذا اضيف اليك • وطويسا ماثور عنه يمن الطاير اذا قيس عليك • فوجودك عدم • والاغتباط بك ندم • والخيبة منك ظفر • والجنة معك سقر •
كيف رايت لومك لكرمي كفا • وضعتك لشرفي وفا • واني جهلت ان الاشيا انما تنجذب الى اشكالها • والطير انما تقع على الافها • وهلا
علمت ان الشرق والغرب لا يجتمعان • وشعرت ان المومن والكافر لا يتقاربان • وقلت الخبيث والطيب لا يستويان • وتمثلت ايها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان • وذكرت اني علق لا يباع فيمن زاد • وطاير لا يصيده من اراد • وغرض لا يصيبه الا من اجاد • ما احسبك الا كنت قد
تهيات للتهنية • وترشحت للترفية • لولا ان جرح العجما جبار • للقيت من الكواعب ما لقي يسار • فما هم الا ببعض ما هممت به • والاعرض
الا دون ما تعرضت له • اين ادعاوك رواية الاشعار • وتعاطيك حفظ السير والاخبار • اما ثاب لك قول الشاعر
بنو دارم اكفاهم آل مسمع • وتنكح في اكفائها الحبطات • وهلا عشيت ولم تغتر • وما اشكل ان يكون وافد البراجم • او ترجع
بصحيفة المتلمس • او افعل بك ما فعله عقيل بن علفة بالجهني • اذ جاه خاطبا • فدهن استه بزيت • وادناه من قرية النمل • ومتى كثر تلاقينا • واتصل
ترائينا • فندعوني الى ما دعا ابنة الخس الى عبدها • من طول السواد • وقرب الوساد • وهل فقدت الاراقم فانكح في جنب • او عضلني
همام بن مرة فاقول زوج من عود خير من قعود • ولعمري لو بلغت هذا المبلغ لارتفعت عن هذه الحطة • ولا رضيت بهذه الخطة • فالنار
ولا العار • والمنية ولا الدنية • والحرة تجوع ولا تاكل بثدييها • فكيف وفي ابنا قومي منكح • وفتيان هزان الطوال الغرانقة • ما كنت
لاتخطى المسك الى الرماد • ولا امتطي الثور بعد الجواد • فانما يتيمم من لم يجد ما • ويرعى الهشيم من عدم الجميم • ويركب الصعب
من لا ذلول له • ولعلك انما غرك من علقت صبوتي اليه • وشهدت مشاهدي عليه • من اقمار العصر • وريحان المصر • الذين هم الكواكب علو
همم • والرياض طيب شيم • من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم • مثل النجوم التي يسري بها الساري • فحن قدح ليس منها • ما انت وهم • واين
تقع منهم • وهل انت الا واو عمرو فيهم • وكالوشيظة في العظم بينهم • وان كنت انما بلغت قعر تابوتك • وتجافيت بعض قوتك •
وعطرت اردانك • وجررت هميانك • واختلت في مشيتك • وحذفت فضول لحيتك • واصلحت شاربك • ومططت حاجبك •
ووقفت خط عذارك • واستانفت عقد ازارك • رجا الاكتنان فيهم • وطمعا في الاعتداد منهم • فظننت عجزا • واخطات
استك الحفرة • والله لو كساك محرق البردين • وحلتك مارية بالقرطين • وقلدك عمرو الصمصامة • وحملك الحارث على النعامة •
ما شككت فيك • ولا سترت اباك • ولا كنت الا ذاك • وهبك سامتهم في ذروة المجد والحسب • وجاريتهم في غاية
الظرف والادب • الست تاوي الى بيت قعيدته لكاع • اذ كلهم عزب خلي الذراع • واين من انفردت به • ممن لا اغلب الا على الاقل منه •
وكم بين من يعتمدني بالقوة الظاهرة • والشهوة الوافرة • والنفس المصروفة الي • واللذة الموقوفة علي • وبين آخر قد نضب غديره • ونزحت
بيره • وذهب نشاطه • ولم يبق الا ضراطه • وهل كان يجمع لي فيك الا الحشف وسوء الكيلة • ويقترن بي منك الا الغدة والموت في بيت
سلولية • تعالى الله يا سالم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال • ما كان اخلقك بان تقدر بذرعك • وتربع على ظلعك • ولا تكون
براقش الدالة على اهلها • وعنز السو المستثيرة لحتفها • فما اراك الا سقط العشا بك على سرحان • وبك لا بظبي اعفر • اعذرت
ان اغنيت شيا • واسمعت لو ناديت حيا • ان العصا قرعت لذي الحلم • والشي تحقره وقد ينمي • وان بادرت بالندامة • ورجعت
على نفسك بالملامة • كنت قد اشتريت العافية لك بالعافية منك • وان قلت جعجعة ولا طحن • ورب صلف تحت الراعدة • وانو تستلد ثم لا
تو ابخلطة ان جرحا يعد ملتمسا عنه • وراجعت ما استعفتني به • بعثت من يزعجك الى الخضرا دفعا • ويستحثك نحوها وكزا وصفعا
فاذا صرت اليها عبث اكارها بك • وتسلط نواطيرها عليك • فمن قرعة معوجة تقوم في قفاك • ومن فجلة منتنة يرمى بها تحت خصاك • ذلك